الجزء الاول

من

عيون الأثر

فى فنون المغازى والشمائل والسير

لابن سيد الناس

ومعه اقتباس الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس لابن عبد الهادى

عن نسخة الأمير طاهر حفيد الأمير عبد القادر الجزائرى

مع المقابلة بنسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق

ومراجعة المشكل فى نسخ دار الكتب المصرية

عنيت بنشره

مكتبة القدسى

حسام الدين القدسى

القاهرة . باب الخلق . حارة الجداوى ١ بدرب سعادة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ميسر الصعب والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله والصحب .

أما بعد فبينا كنت أتكلم مع الاستاذ الشيخ رضوان محمد رضوان فى ضرورة نشر (سيرة ابن سيد الناس) وأنه نسخ قسما يسيراً منها ليعده للنشر إذا بسيدى الخال الأمير طاهر الحسنى الجزائرى يخبر نى بوجود نسخة من هذه السيرة الجليلة فى مكتبته الخاصة وأنه يود مقابلتها بنسخة دار الكتب الظاهرية ، ويرى أن يلحق بها (الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس ليوسف بن عبد الهادى) وتقدم للطبع .

فعددت ذلك كله إشارة بوجوب نشرها: فتفضل سيدى الخال الكريم بارسال نسخته إلىَّ ومعها (الاقتباس) بعد أن عهد بمقابلتهما إلى الاستاذين عضوى المجمع العلمى العربى : الشيخ عبد القادر المبارك والسيد عز الدين التنوخى ، وساعدهما فى ذلك خالى السيد عبد المجيد الحسنى أمين دار الكتب الظاهرية .

فهنا أقدم جزيل الشكر إلى من ذكرنى بنشرها أو كانت له يد فى إخراجها ممن تقدمت أسماؤهم الكريمة جزاهم الله خيراً .

وهذه السيرة هى من امهات السير المعتمدة على وثيق الاخبار ، وفيها وفى مقدمتها وشهرتها مايغنى عن التعريف بها و بسط القول فى وصفها .

وسأثبت فى آخرها ما جاء فى أواخر النسخ التى اعتمدت عليها فى المقابلة والتصحيح .

الناشر

﴿ ترجمة المؤلف ﴾

قال ابن العماد فى كتابه « شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ج ٦ ص ١٠٨ »: وفيها « أى سنة ٧٣٤ » توفى فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس الشافعى الامام الحافظ اليعمرى الاندلسى الاشبيلى المصرى المعروف بابن سيد الناس . قال ابن قاضى شهبة : ولد فى ذى القعدة ـ وقيل فى ذى الحجة ـ سنة إحدى وسبعين وستمائة بالقاهرة ، وسمع الكثير من الجم الغفير ، وتفقه على مذهب الشافعى ، وأخذ علم الحديث عن والده وابن دقيق العيد ، ولازمه سنين كثيرة و تخرج عليه وقرأ عليه أصول الفقه ، وقرأ النحو على ابن النحاس ، وولى دار الحديث بجامع الصالح ، وخطب بجامع الخندق . وصنف كتباً نفيسة : منها السيرة الكبرى سماها (عيون الاثر) فى مجلدين ، واختصره فى كراريس وسماه نور العيون ، وشرح قطعة من كتاب الترمذى إلى كتاب الصلاة فى مجلدين ، وصنف فى منع بيع أمهات الاولاد مجلداً ضخماً يدل على علم كثير .

وذكره الذهبى فى معجمه المختص وقال : أحد أئمة هذا الشأن كتب بخطه المليح كثيراً ، وخرج وصنف وصحح وعلل وفرع وأصل وقال الشعر البديع ، وكان حلو النادرة حسن المحاضرة جالسته وسمعت قراءته وأجاز لى مروياته . . . .

وقال ابن كثير : اشتغل بالعلم فبرع وساد أقرانه فى علوم شتى من الحديث والفقة والنحو وعلم السير والتاريخ وغير ذلك ، وقد جمع سيرة حسنة فى مجلدين . وقد حرر وحبر وأجاد وأفاد ولم يسلم من بعض الانتقاد ، وله الشعر والنثر الفائق وحسن التصنيف والترصيف والتعبير وجودة البديهة وحسن الطوية والعقيدة السلفية والاقتداء بالاحاديث النبوية .. ، ولم يكن بمصر فى مجموعه مثله فى حفظ الاسانيد والمتون والعلل والفقه والملح والاشعار والحكايات . . .

وقال ابن ناصر الدين : كان إماماً حافظاً عجيبا مصنفا بارعا شاعراً أديبا دخل عليه واحد من الاخوان يوم السبت حادى عشر شعبان فقام لدخوله ثم سقط

من قامته فلقف ثلاث لقفات ومات من ساعته . ودفن بالقرافة عند ابن أبي جمرة رحمهما الله تعالى . انتهى ما ذكره صاحب الشذرات باختصار بعضه .

وقال الحسيني « في ذيل تذكرة الحفاظ ص ١٦ » : ابن سيد الناس الامام العلامة المفيد الاديب البارع المتقن فتح الدين أبو الفتح محمد بن الامام الحجة أبي عمرو محمد ابن حافظ المغرب أبي بكر محمد بن أحمد بن عبدالله بن سيد الناس الاندلسي اليعمري المصري الشافعي . ولد سنة إحدى وسبعين وستمائة . وأجاز له النجيب عبد اللطيف وجماعة ، وسمع من العز الحراني وغازي الحلاوي وابن الانماطي وخلق ، وقدم دمشق ليالي وفاة ابن البخاري فلم يدركه ، وسمع ابن المجاور ومحمد بن مؤمن والتقي الواسطي وخلق ، قال الذهبي : هو أحد أئمة هذا الشأن كتب بخطه المليح كثيراً وخرج وصنف وعلل وفرع وأصل وقال الشعر البديع وكان حلو النادرة كيس المحاضرة جالسته وسمعت بقراءته وأجاز لي مروياته . مات فجأة في حادي عشر شعبان سنة اربع وثلاثين وسبعمائة ودفن بالقرافة ، وكان أثريا في المعتقد يحب الله تعالى ورسوله .

وقال السيوطي « في ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٥٠ » : الامام العلامة المحدث الحافظ الاديب البارع أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبدالله بن عبد العزيز ابن سيد الناس بن أبي الوليد بن منذر بن عبد الجبار بن سليمان اليعمري الاندلسي الاصل المصري . ولد في ذي القعدة سنة احدى وسبعين وستمائة ، وسمع من غازي والعز وخلائق نحو الالف ، ولازم ابن دقيق العيد وتخرج عليه وأعاد عنده وكان يحبه ويثني عليه ، وأخذ العربية عن البهاء بن النحاس وكتب الخط المغربي والمصري فأتقنهما ، وكان احد الاعلام الحفاظ إماما في الحديث ناقداً في الفن خبيراً بالرجال والعلل والاسانيد عالماً بالصحيح والسقيم له حظ من العربية . حسن التصنيف صحيح العقيدة أديبا شاعراً بارعا متفننا في البلاغة ناظما ناثراً مترسلا ، ولي درس الحديث بالظاهرية وغيرها . وصنف السيرة الكبرى والصغرى وشرح الترمذي لم يكمله فأتمه الحافظ أبو الفضل العراقي . مات في شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ولم يخلف في مجموعه مثله .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله محلى محاسن السنة المحمدية بدرر أخبارها . ومجلى ميامن السيرة النبوية عن غرر آثارها . ومؤيد من اقتبس نور هدايته من مشكاة أنوارها . ومسدد من التمس عزحمايته من ازرق سنانها وأبيض بتارها . ومسهل طريق الجنة لمن اتبع مستقيم صراطها واهتدى بضياء منارها . ومذلل سبيل الهداية لمن اقتفى سرائر سيرها وسير أسرارها . أحمده على ما أولى من نعم قعد لسان الشكر عن القيام بمقدارها . وأشهد أن لا آله إلا الله وحده لاشريك له شهادة تبلغنا من ميادين القبول غاية مضمارها وتسوغنا من مشارع الرحمة اصفى مواردها واعذب انهارها وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى ابتعثه وقد طمت[1] بحار الكفر بتيارها وطغت شياطين الضلال بعنادها واصرارها . وعتت طائفة الاوثان وعبدة الاصنام على خالقها وجبارها . فقام بأمره حتى تجلت غياهب ظلمها عن سنا أبدارها . وجاهد فى الله حق جهاده حتى أسفر ليل جهلها عن صباح نهارها . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين حازت نفوسهم الابية من مراضيه غاية أوطارها . وفازت من سماع مقاله ورواية احواله ورؤية جلاله بملء مسامعها وافواهها وابصارها . وسلم تسليما كثيراً .

وبعد فلما وقفت على ما جمعه الناس قديماً وحديثا من المجاميع فى سير النبى صلى الله عليه وسلم ومغازيه وأيامه إلى غير ذلك مما يتصل به . لم ار إلا مطيلا مملا أو مقصراً بأكثر المقاصد مخلا . والمطيل إما معتن بالاسماء والانساب . والاشعار والآداب أو آخر يأخذ كل مأخذ فى جمع الطرق والروايات . ويصرف إلى ذلك ماتصل اليه القدرة من العنايات . والمقصر لايعدو المنهج الواحد . ومع ذلك فلا بد وأن يترك كثيراً مما فيه من الفوائد ، وان كانوا رحمهم الله هم القدوة فى ذلك .

---

(١) أى ارتفعت وزادت

ومما جمعوه يستمد من اراد ما هنالك . فليس لى فى هذا المجموع إلا حسن الاختيار من كلامهم . والتبرك بالدخول فى نظامهم . غير أن التصنيف يكون فى عشرة أنواع كما ذكره بعض العلماء فأحدها جمع المتفرقات وهو ما نحن فيه فانى ارجو أن الناظر فى كتابى هذا لا يجد ماضمنته إياه فى مكان ولا مكانين ولا ثلاثة ولا أكثر من ذلك الا بزيادة كثيرة تتعب القاصد وتتعذر بها على أكثر الناس المقاصد فاقتضى ذلك ان جمعت هذه الاوراق وضمنتها كثيراً مما انتهى إلىَّ من نسب سيدنا ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومولده . ورضاعه . وفصاله . وإقامته فى بنى سعد . وماعرض له هنالك من شق الصدر وغيره . ومنشائه وكفالة عبد المطلب جده إياه إلى أن مات . وانتقاله إلى كفالة عمه أبى طالب بعد ذلك . وسفره إلى الشام . ورجوعه منه . وماوقع له فى ذلك السفر من اظلال الغمامة اياه واخبار الكهان والرهبان عن نبوته . وتزويجه خديجة عليها السلام . ومبدأ البعث والنبوة ونزول الوحى . وذكر قوم من السابقين الأولين فى الدخول فى الاسلام . وما كان من الهجرتين إلى أرض الحبشة ، وانشقاق القمر ، وما عرض له بمكة من الحصار بالشعب . وامر الصحيفة وخروجه إلى الطائف . ورجوعه بعد ذلك إلى مكة وذكر العقبة . وبدء اسلام الانصار . والاسراء . والمعراج . وفرض الصلاة واخبار الهجرة إلى المدينة ودخوله عليه السلام المدينة . ونزوله حيث نزل . و بناء المسجد واتخاذ المنبر . وحنين الجذع . ومغازيه وسيره و بعوثه . ومانزل من الوحى فى ذلك . وعُمَره وكتبه إلى الملوك . واسلام الوفود . وحجة الوداع . ووفاته صلى الله عليه وسلم وغير ذلك . ثم أتبعت ذلك بذكر أعمامه وعماته وازواجه واولاده وحليته وشمائله وعبيده وامائه ومواليه وخيله وسلاحه ومايتصل بذلك مما ذكره العلماء فى ذلك على سبيل الاختصار والايجاز سالكا فى ذلك مااقتضاه التاريخ من ايراد واقعة بعد اخرى لا مااقتضاه الترتيب من ضم الشىء إلى شكله ومثله حاشا ذكر ازواجه واولاده عليه السلام فانى لم اسق ذكرهم على مااقتضاه التاريخ بل دخل ذلك كله فيما أتبعت به باب المغازى والسير من باب الحلى والشمائل ولم استثن من ذلك إلا ذكر تزويجه

عليه السلام خديجة عليها السلام لما وقع فى أمرها من أعلام النبوة .

وقد أتحفت الناظر فى هذا الكتاب من طرف الاشعار بما يقف الاختيار عنده ، ومن نتف الانساب بما لا يعدو التعريف حده ومن عوالى الاسانيد بما يستعذب الناهل ورده . و يستنجح الناقل قصده . وارحته من الاطالة بتكرار مايتكرر منها وذلك انى عمدت إلى مايتكرر النقل منه من كتب الاحاديث والسنن والمصنفات على الابواب والمسانيد وكتب المغازى والسير وغير ذلك مما يتكرر ذكره فأذكر ما اذكره من ذلك بأسانيدهم إلى منتهى ما فى مواضعه وأذكر اسانيدى إلى مصنفى تلك الكتب فى مكان واحد عند انتهاء الغرض من هذا المجموع . وأما ما لا يتكرر النقل منه الا قليلا أو ما لا يتكرر منه نقل فما حصل من الفوائد الملتقطة والاجزاء المتفرقة فانى اذكر تلك الاسانيد عند ذكر ما أورده بها ليحصل بذلك الغرض من الاختصار وذكر الاسانيد مع عدم التكرار . فأما الانساب فمن ذكرته استوعبت نسبه إلى ان يصل إلى فخذه أو بطنه المشهور أو ابعد من ذلك من شعبه أو قبيلته بحسب مايقتضيه الحال ان وجدته فان تكرر ذكره لم أرفع فى نسبه واكتفيت بما سلف من ذلك غير انى أنبه على المكان الذى سبق فيه نسبه مرفوعاً بعلامة ارسمها بالحمرة فمن ذكر فى السابقين الأولين اعلمت له «س» وللمهاجرين الأولين إلى ارض الحبشة «ها» وللثانية «هب» ولمهاجرة المدينة «ه» ولاهل العقبة الأولى «عا» والثانية «عب» وللمذكورين فى النقباء «ق» ولاهل العقبة الثالثة «عج» وللبدريين «ب» ولاهل احد «ا» .

وعمدتنا فيما نورده من ذلك على محمد بن إسحق اذ هو العمدة فى هذا الباب لنا ولغيرنا غير إنى قد أجد الخبر عنده مرسلا وهو عند غيره مسنداً فأذكره من حيث هو مسند ترجيحاً لمحل الاسناد . وإن كانت فى مرسل ابن اسحق زيادة اتبعته بها ولم أتتبع إسناد مراسيله و إنما كتبت ذلك بحسب ما وقع لى ، و كثيراً ما أنقل عن الواقدى من طريق محمد بن سعد وغيره أخباراً ولعل كثيراً منها لا يوجد عند غيره فالى محمد بن عمر انتهى علم ذلك أيضاً فى زمانه ، و إن كان قد

وقع لاهل العلم كلام فى محمد بن إسحق وكلام فى محمدبن عمر الواقدى اشد منه
فسنذكر نبذة مما إنتهى إلى من الكلام فيهما جرحا وتعديلا فاذا إنتهى ماأنقله
من ذلك أخذت فى الاجوبة عن الجرح فصلا فصلا بحسب مايقتضيه النظر ويؤدى
اليه الاجتهاد والله الموفق : فأما ابن إسحق فهومحمد بن إسحق بن يسار بن خيار
ويقال ابن يسار بن كوثان[1] المدينى مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبدمناف أبو
بكر وقيل أبو عبد الله رأى أنس بن ملك وسعيد بن المسيب وسمع القاسم بن محمد
ابن أبى بكر الصديق وأبان بن عثمان بن عفان ومحمد بن على بن الحسن بن على بن
أبى طالب وأبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج ونافعا
مولى ابن عمر والزهرى وغيرهم ، وحدث عنه أئمة العلماء منهم يحيى بن سعيد الانصارى
وسفيان الثورى وابن جريج وشعبة والحمادان و إبراهيم بن سعد وشريك
ابن عبدالله النخعى وسفيان بن عيينة ومن بعدهم . ذكر ابن المدينى عن سفيان
ابن عيينة أنه سمع ابن شهاب يقول لايزال بالمدينة علم مابقى هذا يعنى ابن إسحق
وروى ابن أبى ذئب عن الزهرى أنه رآه مقبلا فقال لايزال بالحجاز علم كثير
مابقى هذا الاحول بين أظهرهم ، وقال ابن علية : سمعت شعبة يقول محمد
ابن إسحق صدوق فى الحديث ، من رواية يونس بن بكير عن شعبة : محمد بن إسحق
أمير المحدثين وقيل له لم قال لحفظه ، وقال ابن أبى خيثمة حدثنا ابن المنذر عن
ابن عيينة أنه قال مايقول أصحابك فى محمد بن إسحق قال قلت يقولون أنه كذاب
قال لاتقل ذلك قال ابن المدينى سمعت سفيان بن عيينة سئل عن محمد بن إسحق
فقيل له ولم يرو أهل المدينة عنه قال جالسته منذ بضع وسبعين سنة وما يتهمه أحد
من أهل المدينة ولا يقولون فيه شيئاً ، وسئل أبو زرعة عنه فقال من تكلم فى محمد بن
إسحق هو صدوق . وقال أبو حاتم يكتب حديثه وقال ابن المدينى مدار حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ستة فذكرهم ثم قال وصار علم الستة عند إثنى
عشر أحدهم ابن إسحق . وسئل ابن شهاب عن المغازى فقال هذا أعلم الناس بها

---

(١) بضم الكاف وثاء مثلثة وآخره نون

يعنى ابن إسحق . وقال الشافعى من أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على
ابن إسحق ، وقال أحمد بن زهير سألت يحيى بن معين عنه فقال قال عاصم بن عمر
ابن قتادة لا يزال فى الناس علم ما عاش محمد بن إسحق ، وقال ابن أبى خيثمة حدثنا
هرون بن معروف قال سمعت أبا معوية يقول كان ابن إسحق من أحفظ الناس
فكان إذا كان عند الرجل خمسة أحاديث أو أكثر جاء فاستودعها محمد بن إسحق
فقال أحفظها على فان نسيتها كنت قد حفظتها على . وروى الخطيب باسناد له إلى
ابن نفيل ثنا عبد الله بن فائد قال كنا إذا جلسنا إلى محمد بن إسحق فأخذ فى
فن من العلم قضى مجلسه فى ذلك الفن . وقال أبو زرعة عبد الرحمن بن عمر والنصرى[1]
محمد بن إسحق قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الاخذ عنه منهم سفيان
وشعبة وابن عيينة والحمادان وابن المبارك وإبراهيم بن سعد وروى عنه من
الاكابر يزيد بن أبى حبيب . وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقا وخيراً
مع مدحة ابن شهاب له . وقد ذاكرت دحيما قول ملك يعنى فيه فرأى أن ذلك
ليس للحديث إنما هو لانه اتهمه بالقدر ، وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى الناس
يشتهون حديثه وكان يرمى بغير نوع من البدع . وقال ابن نمير كان يرمى بالقدر
وكان أبعد الناس منه ، وقال البخارى ينبغى أن يكون له الف حديث ينفرد بها
لا يشاركه فيها أحد وقال على بن المدينى عن سفيان ما رأيت أحداً يتهم محمد بن إسحق
وقال أبو سعيد الجعفى كان ابن ادريس معجباً بابن إسحق كثير الذكر له ينسبه
إلى العلم والمعرفة والحفظ ، وقال إبراهيم الحربى حدثنى مصعب قال كانوا يطعنون
عليه بشىء من غير جنس الحديث ، وقال يزيد بن هارون لو سود أحد فى الحديث
لسود محمد بن إسحق . وقال شعبة فيه أمير المؤمنين فى الحديث . وروى يحيى بن
آدم ثنا أبو شهاب قال قال لى شعبة بن الحجاج عليك بالحجاج بن أرطاة[2] وبمحمد بن
إسحق ، وقال ابن علية قال شعبة أما محمد بن إسحق وجابر الجعفى فصدوقان وقال يعقوب

---

(١) بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة.

(٢) فى الاصل « أرطاط » وهو غلط ظاهر .

ابن شيبة سألت ابن المديني كيف حديث محمد بن إسحق صحيح ؟ قال نعم حديثه عندى صحيح قلت له فكلام مالك فيه قال لم يجالسه ولم يعرفه ثم قال على ابن إسحق أى شىء حدث بالمدينة قلت له فهشام بن عروة قد تكلم فيه قال على الذى قال هشام ليس بحجة لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها وسمعت عليا يقول ان حديث محمد بن إسحق ليتبين فيه الصدق يروى مرة حدثنى أبو الزناد ومرة ذكر أبو الزناد وروى عن رجل عن من سمع منه يقول حدثنى سفيان بن سعيد عن سالم أبى النضر عن عمر «صوم يوم عرفة» وهو من أروى الناس عن أبى النضر ويقول حدثنى الحسن ابن دينار عن أيوب عن عمرو بن شعيب فى «سلف و بيع» وهو من أروى الناس عن عمرو بن شعيب وقال على لم أجد لابن إسحق الا حديثين منكرين نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم « إذا نعس أحدكم يوم الجمعة» والزهرى عن عروة عن زيد بن خالد «إذا مس أحدكم فرجه» هذين لم يروهما عن أحد والباقون يقول ذكر فلان ولكن هذا فيه ثنا ، وقال مرة وقع إلى من حديثه شىء فما انكرت منه إلا أربعة أحاديث ظننت ان بعضه منه وبعضه ليس منه ، وقال البخارى رأيت على بن المدينى يحتج بحديثه وقال لى نظرت فى كتابه فما وجدت عليه الا حديثين و يمكن أن يكونا صحيحين ، وقال العجلى ثقة ، وروى المفضل بن غسان عن يحيى بن معين ثبت فى الحديث ، وقال يعقوب بن شيبة سألت يحيى بن معين عنه فى نفسك شىء من صدقه قال لا هو صدوق . وروى ابن أبى خيثمة عن يحيى ليس به بأس وقال ابن المدينى قلت لسفيان كان ابن إسحق جالس فاطمة بنت المنذر فقال أخبرنى أنها حدثته وأنه دخل عليها ، فاطمة هذه هى زوج هشام بن عروة وكان هشام ينكر على ابن إسحق روايته عنها و يقول لقد دخلت بها وهى بنت تسع سنين وما رآها مخلوق حتى لحقت بالله ، وقال الاثرم سألت أحمد بن حنبل عنه فقال هو حسن الحديث .

﴿ ذكر الكلام فى محمد بن إسحق والطعن عليه ﴾

روينا عن يعقوب بن شيبة قال سمعت محمد بن عبد الله بن نمير و ذكر ابن إسحق فقال إذ حدث عمن سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق و إنما أتى

من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة ، وقال أبو موسى محمد بن المثنى ماسمعت
يحيى القطان يحدث عن ابن إسحق شيئاً قط ، وقال الميمونى ثنا أبو عبد الله
أحمد بن حنبل بحديث استحسنه عن محمد بن إسحق وقلت له يا أباعبد الله
ماأحسن هذه القصص التى يجيء بها ابن إسحق فتبسم إلى متعجبا ، وروى
ابن معين عن يحيى بن القطان أنه كان لا يرضى محمد بن إسحق ولا يحدث
عنه ، وقال عبد الله بن أحمد وسأله رجل عن محمد بن إسحق فقال كان أبى يتتبع
حديثه ويكتبه كثيراً بالعلو والنزول و يخرجه فى المسند وما رأيته اتقى حديثه
قط قيل له يحتج به قال لم يكن يحتج به فى السنن ، وقيل لأحمد يا أبا عبدالله :
اذا تفرد بحديث تقبله قال لا والله إنى رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد
ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا وقال ابن المدينى مرة هو صالح وسط وروى الميمونى
عن ابن معين ضعيف . وروى عنه غيره ليس كذلك وروى الدورى عنه ثقة
ولكنه ليس بحجة ، وقال أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو قلت ليحيى بن معين
وذكرت له الحجة فقلت محمد بن اسحق منهم فقال كان ثقة إنما الحجة عبيد الله
ابن عمر ومالك بن أنس وذكر قوماً آخرين ، وقال أحمد بن زهير سئل يحيى عنه مرة
فقال ليس بذاك ضعيف قال وسمعته مرة أخرى يقول هو عندى سقيم ليس بالقوى وقال
النسائى ليس بالقوى وقال البرقانى سألت الدار قطنى عن محمد بن إسحق بن يسار
عن أبيه فقال جميعا لا يحتج بهما و إنما يعتبر بهما ، وقال على قلت ليحيى بن سعيد
كان ابن إسحق بالكوفة وأنت بها قال نعم قلت تركته متعمداً قال نعم ولم أكتب
عنه حديثا قط ، وروى أبو داود عن حماد بن سلمة قال لولا الاضطرار ما حدثت
عن محمد بن اسحق وقال أحمد قال ملك وذكره فقال دجال من الدجاجلة ، وروى الهيثم
ابن خلف الدورى ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا أبو داود صاحب الطيالسة قال حدثني
من سمع هشام بن عروة وقيل له إن ابن إسحق يحدث بكذا وكذا عن فاطمة
فقال كذب الخبيث ، وروى القطان عن هشام أنه ذكره فقال العدو لله الكذاب
يروى عن امرأتى من أين رآها وقال عبدالله بن أحمد فحدثت أبى بذلك

فقال وما ينكر لعله جاء فاستأذن عليها فأذنت له احسبه قال ولم يعلم ، وقال مالك كذاب وقال ابن ادريس قلت لمالك وذكر المغازى فقلت له قال ابن إسحق أنا بيطارها فقال نحن نفيناه عن المدينة ، وقال مكى بن إبراهيم جلست إلى محمد بن إسحق وكان يخضب بالسواد فذكر أحاديث فى الصفة فنفرت منها فلم أعد اليه وقال مرة تركت حديثه وقد سمعت منه بالرى عشرين مجلساً . وروى الساجى عن المفضل بن غسان حضرت يزيد ابن هرون وهو يحدث بالبقيع وعنده ناس من أهل المدينة يسمعون منه حتى حدثهم عن محمد بن إسحق فأمسكوا وقالوا لاتحدثنا عنه نحن أعلم به فذهب يزيد يحاولهم فلم يقبلوا فأمسك يزيد ، وقال أبوداود سمعت أحمد بن حنبل ذكره فقال كان رجلا يشتهى الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها فى كتبه ، وسئل أبوعبدالله ايما أحب اليك موسى بن عبيدة الربذى أو محمد بن إسحق قال لا محمد بن إسحق وقال أحمد كان يدلس إلا ان كتاب إبراهيم بن سعد إذا كان سماعا قال حدثنى و إذا لم يكن قال قال ، وقال أبو عبد الله قدم محمد بن إسحق إلى بغداد فكان لايبالى عمن يحكى عن الكلبى وغيره وقال ليس بحجة ، وقال الفلاس كنا عند وهب بن جرير فانصرفنا من عنده فمررنا بيحيى القطان فقال أين كنتم فقلنا كنا عند وهب بن جرير يعنى نقرأ عليه كتاب المغازى عن أبيه عن ابن إسحق فقال تنصرفون من عنده بكذب كثير ، وقال عباس الدورى سمعت أحمد بن حنبل وذكر محمد بن إسحق فقال أما فى المغازى وأشباهه فيكتب وأما فى الحلال والحرام فيحتاج إلى مثل هذا ومد يده وضم أصابعه ، وروى الاثرم عن أحمد كثير التدليس جداً أحسن حديثه عندى ماقال أخبرنى وسمعت ، وعن ابن معين ما أحب ان أحتج به فى الفرائض . وقال ابن أبى حاتم ليس بالقوى ضعيف الحديث وهو أحب إلى من افلح ابن سعيد يكتب حديثه ، وقال سليمان التيمى كذاب وقال يحيى القطان ماتركت حديثه إلا لله أشهد أنه كذاب وقد قال يحيى بن سعيد قال لى وهيب بن خالد أنه كذاب قلت لوهيب مايدريك قال قال لى مالك أشهد أنه كذاب قلت لمالك مايدريك

قال قال لى هشام بن عروة أشهد أنه كذاب قلت لهشام ما يدريك قال حدث عن امرأتى فاطمة الحديث . قلت والكلام فيه كثير جداً وقد قال أبو بكر الخطيب قد احتج بروايته فى الاحكام قوم من أهل العلم وصدف عنها آخرون وقال فى موضع آخر قد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحق غير واحد من العلماء لاسباب منها أنه كان يتشيع وينسب إلى القدر ويدلس وأما الصدق فليس بمدفوع عنه إنتهى كلام الخطيب . وقد استشهد به البخارى . وأخرج له مسلم متابعة واختار أبو الحسن بن القطان أن يكون حديثه من باب الحسن لاختلاف الناس فيه . وأما روايته عن فاطمة فروينا عن أبى بكر الخطيب قال أنا القاضى أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشى ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الاصم ثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بدمشق ثنا أحمد بن خالد الوهبى ثنا محمد بن إسحق عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء بنت أبى بكر قالت سمعت امرأة وهى تسأل النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان لى ضرة وأنى اتشبع من زوجى بما لم يعطنيه لتغيظها بذلك قال «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور» وقال أبو الحسن بن القطان الحديث الذى من أجله وقع الكلام فى ابن إسحق من روايته عن فاطمة حتى قال هشام إنه كذاب وتبعه فى ذلك مالك وتبعه يحيى بن سعيد وتابعوا بعدهم تقليداً لهم حديث «فلتقرصه ولتنضح[1] مالم تر ولتصل فيه» وقد روينا من حديثه عنها غير ذلك .

ذكر الاجوبة عما رمى به

قلت أما مارمى به من التدليس والقدر والتشيع فلا يوجب رد روايته ولا يوقع فيها كبير وهن أما التدليس فمنه القادح فى العدالة وغيره ولا يحمل ماوقع هاهنا من مطلق التدليس على التدليس المقيد بالقادح فى العدالة ، وكذلك القدر والتشيع لا يقتضى الرد إلا بضميمة أخرى ولم نجدها هاهنا . وأما قول مكى بن إبراهيم أنه ترك حديثه ولم يعد اليه فقد علل ذلك بأنه سمعه يحدث أحاديث فى الصفات فنفر منه وليس فى ذلك كبير أمر فقد ترخص قوم من السلف فى رواية المشكل

(١) النضح : الرش ، ويأتى بمعنى الغسل .

من ذلك ومايحتاج إلى تأويله لاسيما إذا تضمن الحديث حكماً أو أمراً آخر وقدتكون هذه الاحاديث من هذا القبيل . وأما الخبر عن يزيد بن هرون أنه حدث أهل المدينة عن قوم فلما حدثهم عنه أمسكوا فليس فيه ذكر لمقتضى الامساك و إذا لم يذكر لم يبق إلا أن يحول الظن فيه وليس لنا ان نعارض عدالة مقبولة بما قدتظنه جرحاً ، وأما ترك يحيى القطان حديثه فقد ذكرنا السبب فى ذلك وتكذيبه إياه رواية عن وهيب بن خالد عن مالك عن هشام فهو ومن فوقه فى هذا الاسناد تبع لهشام وليس ببعيد من ان يكون ذلك هو المنفر لاهل المدينة عنه فى الخبر السابق عن يزيد بن هارون وقد تقدم الجواب عن قول هشام فيه عن أحمد بن حنبل وعلى بن المدينى بما فيه مغنى . وأما قول ابن نمير أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة فلولم ينقل توثيقه وتعديله لتردد الأمر فى التهمة بها بينه وبين من نقلها عنه وأما مع التوثيق والتعديل فالحمل فيها على المجهولين المشار اليهم لاعليه ، وأما الطعن على العالم بروايته عن المجهولين فغريب قد حكى ذلك عن سفيان الثورى وغيره وأكثر مافيه التفرقة بين بعض حديثه و بعض فيرد مارواه عن المجهولين و يقبل ماحمله على المعروفين . وقد روينا عن أبى عيسى الترمذى قال سمعت محمد بن بشار يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول ألاتعجبون من سفيان بن عيينة لقدتركت لجابر الجعفى لما حكى عنه أكثر من الف حديث ثم هو يحدث عنه قال الترمذى وقد حدث شعبة عن جابر الجعفى و إبراهيم الهجرى ومحمد بن عبيد الله العرزمى و غير واحد ممن يضعف فى الحديث .وأما قول أحمد يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ولايفصل كلام ذا من كلام ذا وقد تتحد الفاظ الجماعة وان تعددت اشخاصهم وعلى تقدير أن لايتحد اللفظ فقد يتحد المعنى روينا عن واثلة ابن الاسقع قال إذا حدثتكم على المعنى فحسبكم . وروينا عن محمد بن سيرين قال كنت أسمع الحديث من عشرة اللفظ مختلف والمعنى واحد ، وقدتقدم من كلام ابن المدينى أن حديثه ليتبين فيه الصدق يروى مرة حدثنى أبو الزناد ومرة ذكر أبو الزناد الفصل إلى آخره مايصلح لمعارضة هذا الكلام ، واختصاص ابن المدينى سفيان

معلوم كما علم اختصاص سفيان بمحمد بن إسحق . وأما قوله كان يشتهى الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها فى كتبه فلا يتم الجرح بذلك حتى ينفى ان تكون مسموعة له ويثبت أن يكون حدث بها ثم ينظر بعد ذلك فى كيفية الاخبار فان كان بألفاظ لاتقتضى السماع تصريحاً فحكمه حكم المدلسين ولايحسن الكلام معه إلا بعد النظر فى مدلول تلك الالفاظ وان كان يروى ذلك عنهم مصرحاً بالسماع ولم يسمع فهذا كذب صراح واختلاق محض لايحسن الحمل عليه إلا إذالم يجد للكلام مخرجا غيره . وأما قوله لايبالى عمن يحكى عن الكلبى وغيره فهو أيضاً إشارة إلى الطعن بالرواية عن الضعفاء لمحل ابن الكلبى من التضعيف والراوى عن الضعفاء لايخلو حاله من أحد أمرين إما أن يصرح باسم الضعيف أو يدلسه فان صرح به فليس فيه كبير أمر روى عن شخص ولم يعلم حاله أو علم وصرح به ليبرأ من العهدة . وان دلسه فاما ان يكون عالما بضعفه أولا فان لم يعلم فالامر فى ذلك قريب وان علم به وقصد بتدليس الضعيف وتغييره واخفائه ترويج الخبر حتى يظن أنه من أخبار أهل الصدق وليس كذلك فهذه جرحة من فاعلها وكبيرة من مرتكبها وليس فى اخبار أحمد عن ابن إسحق ما يقتضى روايته عن الضعيف وتدليسه إياه مع العلم بضعفه حتى ينبنى على ذلك قدح أصلا. وجواب ثان محمد بن إسحق مشهور بسعة العلم وكثرة الحفظ فقد يميز من حديث الكلبى وغيره مما يجرى مجراه مايقبل مما يرد فيكتب مايرضاه ويترك مالايرضاه وقد قال يعلى بن عبيد قال لنا سفيان الثورى اتقوا الكلبى فقيل له فانك تروى عنه فقال أنا أعرف صدقه من كذبه ثم غالب مايروى عن الكلبى أنساب واخبار من أحوال الناس وأيام العرب وسيرهم ومايجرى مجرى ذلك مما سمح كثير من الناس فى حمله عمن لايحمل عنه الاحكام وممن حكى عنه الترخص فى ذلك الامام أحمد وممن حكى عنه التسوية فى ذلك بين الاحكام وغيرها يحيى بن معين وفى ذلك بحث ليس هذا موضعه . وأما قول عبد الله عن أبيه لم يكن يحتج به فى السنن فقد يكون لما أنس منه التسامح فى غير السنن التى هى جل علمه من المغازى والسير طرد

الباب فيه وقاس مروياته من السنن على غيرها وطرد الباب فى ذلك يعارضه تعديل من عدله ، وأما قول يحيي ثقة وليس بحجة فيكفينا التوثيق ولولم يكن يقبل الامثل العمرى[1] ومالك لقل المقبولون . وأما ما نقلناه عن يحيى بن سعيد من طريق ابن المدينى ووهب بن جرير فلا يبعد أن يكون قلد مالكا لانه روى عنه قول هشام فيه وأما قول يحيي ما أحب ان احتج به فى الفرائض فقد سبق الجواب عنه فيما نقلناه عن الامام أحمد رحمهم الله على أن المعروف عن يحيي فى هذه المسئلة التسوية بين المرويات من أحكام وغيرها والقبول مطلقا أو عدمه من غير تفصيل[2] .

وأما ما عدا ذلك من الطعن فأمور غير مفسرة ومعارضة فى الاكثر من قائلها بما يقتضى التعديل وممن يصحح حديثه ويحتج به فى الاحكام أبوعيسى الترمذى رحمه الله وأبو حاتم بن حبان ولم نتكلف الرد عن طعن الطاعنين فيه الا لما عارضه من تعديل العلماء له وثنائهم عليه ولولا ذلك لكان اليسير من هذا الجرح كافيا فى رده اخباره اذ اليسير من الجرح المفسر منه وغير المفسر كاف فى رد من جهلت حاله قبله ولم يعدله معدل وقد ذكره أبو حاتم ابن حبان فى كتاب الثقات له فاعرب عما فى الضمير فقال تكلم فيه رجلان هشام ومالك فاما هشام فأنكر سماعه من فاطمة ، والذى قاله ليس مما يجرح به الانسان فى الحديث وذلك ان التابعين كالاسود وعلقمة سمعوا من عائشة من غير أن ينظروا اليها بل سمعوا صوتها وكذلك ابن اسحق كان يسمع من فاطمة والستر بينهما مسبل قال وأما مالك فانه كان ذلك منه مرة واحدة ثم عاد له الى مايحب وذلك أنه لم يكن بالحجاز أحد أعلم بأنساب الناس وأيامهم من ابن اسحق وكان يزعم أن مالك من موالى ذى أصبح وكان مالك يزعم أنه من أنفسها فوقع بينهما لذلك مفاوضة فلما صنف مالك الموطأ قال ابن اسحق إئتونى به فأنا بيطاره فنقل ذلك الى مالك فقال هذا دجال من الدجاجلة

(١) العمرى هو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب

(٢) فى حاشية الاصل : بلغ المقابلة .

يروى عن اليهود ، وكان بينهما مايكون بين الناس حتى عزم محمد على الخروج الى العراق فتصالحا حينئذ وأعطاه عند الوداع خمسين دينارا ونصف ثمرته تلك السنة . ولم يكن يقدح فيه مالك من أجل الحديث انما كان ينكر عليه تتبعه غزوات النبى صلى الله عليه وسلم من اولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصة خيبر وقريظة والنضير وما أشبه ذلك من الغرائب عن اسلافهم . وكان ابن اسحق يتتبع ذلك عنهم ليعلم ذلك من غير أن يحتج بهم وكان مالك لايرى الرواية إلا عن متقن صدوق . قلت ليس ابن اسحق أبا عذرة هذا القول فى نسب مالك فقد حكى شىء من ذلك عن الزهرى وغيره ، والرجل أعلم بنسبه وتأبى له عدالته وامامته ان يخالف قوله علمه ، وأما قول ابن إسحق أنا جهبذها فقد أتى أمراً إمرا وارتقى مرتقى وعرا ولم يدرما هنالك من زعم أنه فى الاتقان كمالك وقد القته آماله فى المهالك من انفه فى الثرى وهو يطاول النجوم الشوابك .

وأما الواقدى فهو محمد بن عمر بن واقد أبو عبدالله المدينى سمع ابن أبى ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن أنس ومحمد بن عبدالله ابن أخى الزهرى ومحمد بن عجلان وربيعة بن عثمان وابن جريج وأسامة بن زين وعبد الحميد بن جعفر والثورى وأبا معشر وجماعة ، روى عنه كاتبه محمد بن سعد وأبو حسان الزيادى ومحمد بن إسحق الصاغانى وأحمد بن الخليل البرجلانى وعبد الله بن الحسين الهاشمى وأحمد بن عبيد بن ناصح ومحمد بن شجاع الثلجى والحرث بن أبى أسامة وغيرهم . ذكره الخطيب أبو بكر وقال هو ممن طبق شرق الارض وغربها ذكره ولم يخف على احد عرف أخبار الناس أمره وسارت الركبان بكتبه فى فنون العلم من المغازى والسير والطبقات وأخبار النبى صلى الله عليه وسلم والاحداث التى كانت فى وقته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم وكتب الفقه واختلاف الناس فى الحديث وغير ذلك وكان جواداً كريماً مشهوراً بالسخاء ، وقال ابن سعد : محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله مولى عبد الله بن بريدة الاسلمى كان من أهل المدينة قدم بغداد فى سنة ثمانين ومائة فى دين لحقه فلم يزل بها وخرج إلى الشام والرقة ثم رجع إلى بغداد

فلم يزل بها إلى أن قدم المأمون من خراسان فولاه القضاء بعسكر المهدى فلم يزل قاضيا
حتى مات ببغداد ليلة الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة سبع
ومائتين ودفن يوم الثلاثاء فى مقابر الخيزران وهو ابن ثمان و سبعين سنة و ذكر أنه
ولد سنة ثلاثين ومائة فى آخر خلافة مروان بن محمد . وكان عالماً بالمغازى واختلاف
الناس وأحاديثهم ، وقال محمد بن خلاد سمعت محمد بن سلام الجمحى يقول : محمد بن
عمر الواقدى عالم دهره . وقال إبراهيم الحربى : الواقدى آمن الناس على أهل الاسلام
وقال الحربى أيضاً كان الواقدى أعلم الناس بأمر الاسلام فأما الجاهلية فلم يعمل
فيها شيئاً ، وقال يعقوب بن شيبة لما انتقل الواقدى من الجانب الغربى إلى هاهنا
يقال إنه حمل كتبه على عشرين ومائة وقر وقيل كانت كتبه ستمائة قمطر [١] وقال
محمد بن جرير الطبرى قال ابن سعد كان الواقدى يقول ما من احد إلا و كتبه
أكثر من حفظه وحفظى أكثر من كتبى . وروى غيره عنه قال ماأدركت
رجلا من ابناء الصحابة وأبناء الشهداء ولا مولى لهم إلا سألته هل سمعت احداً من
أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل فاذا أعلمنى مضيت إلى الموضع فأعاينه
ولقد مضيت الى المريسيع فنظرت اليها ، وماعلمت غزاة إلا مضيت الى
الموضع حتى أعاينه اونحو هذا الكلام ، وقال ابن منيع سمعت هرون الفروى يقول
رأيت الواقدى بمكة ومعه ركوة فقلت اين تريد قال اريد أن أمضى الى
حنين حتى أرى الموضع والوقعة ، وقال ابراهيم الحربى سمعت المسيبى يقول رأيت
الواقدى يوما جالساً إلى اسطوانة فى مسجد المدينة وهو يدرس فقلنا له أى شىء
تدرس فقال حزبى من المغازى . وروينا عن أبى بكر الخطيب قال وأنا الازهرى
قال أنا محمد بن العباس قال أنا أبو أيوب قال سمعت إبراهيم الحربى يقول وأخبرنى
إبراهيم بن عمر البرمكى ثنا عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبرى ثنا محمد
ابن أيوب بن المعافى قال قال ابراهيم الحربى سمعت المسيبى يقول قلنا للواقدى
هذا الذى تجمع الرجال تقول ثنا فلان وفلان وجئت بمتن واحد لوحدثتنا بحديث

---

(١) الوقر بالكسر : الحمل الثقيل ، والقمطر : ماتصان فيه الكتب .

كل رجل على حدة قال يطول فقلنا له قد رضينا قال فغاب عنا جمعة ثم أتانا بغزوة احد عشرين جلداً وفى حديث البرمكى مائة جلد فقلنا له ردنا إلى الامر الأول . معنى اللفظين متقارب ، وعن يعقوب بن شيبة قال ومما ذكر لنا ان مالكا سئل عن قتل الساحرة فقال أنظروا هل عند الواقدى فى هذا شىء فذاكروه ذلك فذكر شيئاً عن الضحاك بن عثمان فذكروا أن مالكا قنع به . وروى أن مالكا سئل عن المرأة التى سمت النبى صلى الله عليه وسلم بخيبر مافعل بها فقال ليس عندى بها علم وسأسأل أهل العلم قال فلقى الواقدى قال ياأبا عبد الله مافعل النبى صلى الله عليه وسلم بالمرأة التى سمته بخيبر فقال الذى عندنا أنه قتلها فقال مالك قد سألت أهل العلم فأخبرونى انه قتلها . وقال ابو بكر الصاغانى لولا انه عندى ثقة ماحدثت عنه ، حدث عنه اربعة أئمة ابو بكر بن أبى شيبة وابو عبيد وأحسبه ذكر أباخيثمة ورجلا آخر . وقال عمرو الناقد قلت للدراوردى ماتقول فى الواقدى قال لاتسألنى عن الواقدى سل الواقدى عنى . وذكر الدراوردى الواقدى فقال ذلك امير المؤمنين فى الحديث وسئل ابو عامر العقدى عن الواقدى فقال نحن نسأل عن الواقدى انما يُسأل هو(١) عنا ماكان يفيدنا الاحاديث والشيوخ بالمدينة إلا الواقدى . وقال الواقدى لقد كانت ألواحى تضيع فأوْتى بها من شهرتها بالمدينة يقال هذه ألواح ابن واقد . وقال مصعب الزبيرى والله مارأينا مثله قط قال مصعب وحدثنى من سمع عبد الله بن المبارك يقول كنت اقدم المدينة فما يفيدنى ولايدلنى على الشيوخ إلا الواقدى . وقال مجاهد بن موسى ما كتبت عن احد أحفظ منه . وسئل عنه مصعب الزبيرى فقال ثقة مأمون وكذلك قال المسيبى . وسئل عنه معن بن عيسى فقال انا اسأل عنه هو يسأل عنى . وسئل عنه ابو يحيى الزهرى فقال ثقة مأمون . وسئل عنه ابن نمير فقال اما حديثه عنا فمستو وأما حديث اهل المدينة فهم اعلم به . وقال يزيد ابن هارون ثقة . وقال عباس العنبرى هو أحب الى من عبد الرزاق . وقال ابو عبيد القاسم بن سلام ثقة . وقال ابراهيم وأما فقه ابى عبيد فمن كتاب محمد بن عمر

(١) فى نسخة دار الكتب « الواقدى » مكان « هو » .

الواقدى الاختلاف والاجماع كان عنده . وقال ابراهيم الحربى من قال ان مسائل مالك بن أنس وابن ابى ذئب تؤخذ عمن هو أوثق من الواقدى فلا يصدق لأنه يقول سألت مالكا وسألت ابن أبى ذئب . وقال ابراهيم بن جابر : حدثنى عبدالله بن احمد بن حنبل قال كتب ابى عن ابى يوسف ومحمد ثلاثة قماطر قلت له كان ينظر فيها قال كان ربما نظر فيها وكان اكثر نظره فى كتب الواقدى . وسئل ابراهيم الحربى عما انكره احمد على الواقدى فقال إنما أنكر عليه جمعه الاسانيد ومجيئه بالمتن واحداً . وقال ابراهيم وليس هذا عيبا فقد فعل هذا الزهرى وابن اسحق . قال ابراهيم لم يزل احمد بن حنبل يوجه فى كل جمعة بحنبل بن اسحق الى محمد بن سعد فيأخذ له جزءين من حديث الواقدى فينظر فيهما ثم يردهما ويأخذ غيرهما ، وكان احمد بن حنبل ينسبه لتقليب الاخبار كأنه يجعل ما للمعمر لابن اخى الزهرى وما لابن اخى الزهرى لمعمر . وأما الكلام فيه فكثير جدا قد ضعف ونسب الى وضع الحديث وقال احمد هو كذاب وقال يحيى ليس بثقة . وقال البخارى والرازى والنسائى متروك الحديث وللنسائى فيه كلام اشد من هذا وقال الدارقطنى ضعيف ، وقال ابن عدى احاديثه غير محفوظة والبلاء منه . قلت سعة العلم مظنة لكثرة الاغراب وكثرة الاغراب مظنة للتهمة والواقدى غير مدفوع عن سعة العلم فكثرت بذلك غرائبه . وقد روينا عن على بن المدينى انه قال . للواقدى عشرون ألف حديث لم نسمع بها . وعن يحيى بن معين اغرب الواقدى على رسول الله ﷺ فى عشرين ألف حديث وقد روينا عنه من تتبعه آثار مواضع الوقائع وسؤاله من أبناء الصحابة والشهداء ومواليهم عن أحوال سلفهم مايقتضى انفرادا بروايات وأخبار لاتدخل تحت الحصر وكثيراً مايطعن فى الراوى برواية وقعت له من انكر تلك الرواية عليه واستغربها منه ثم يظهر له أو لغيره بمتابعة متابع أو سبب من الاسباب براءته من مقتضى الطعن فيتخلص بذلك من العهدة . وقد روينا عن الامام أحمد رحمه الله ورضى عنه أنه قال مازلنا ندافع أمر الواقدى حتى روى عن معمر عن الزهرى عن نبهان عن أم سلمة عن

النبي ﷺ «افعمياوان انتما» فجاء بشيء لاحيلة فيه والحديث حديث يونس لم يروه غيره . وروينا عن احمد بن منصور الرمادى قال قدم على بن المدينى بغداد سنة سبع ومائتين والواقدى يومئذ قاض علينا وكنت أطوف مع على على الشيوخ الذين يسمع منهم فقلت أتريد أن تسمع من الواقدى ثم قلت له بعد ذلك لقد أردت ان اسمع منه فكتب الى أحمد بن حنبل كيف تستحل الرواية عن رجل روى عن معمر حديث نبهان مكاتب أم سلمة وهذا حديث يونس تفرد به قال أحمد بن منصور الرمادى فقدمت مصر بعد ذلك فكان ابن أبى مريم يحدثنا به عن نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن نبهان ، وقد رواه أيضاً يعقوب ابن سفيان عن سعيد بن أبى مريم عن نافع بن يزيد كرواية الرمادى قال الرمادى فلما فرغ ابن أبى مريم من هذا الحديث ضحكت فقال مم تضحك ؟ فأخبرته بما قال على وكتب اليه أحمد فقال لى ابن أبى مريم إن شيوخنا المصريين لهم عناية بحديث الزهرى وكان الرمادى يقول هذا مما ظلم فيه الواقدى . فقد ظهر فى هذا الخبر أن يونس لم ينفرد به وإذ قد تابعه عقيل فلامانع من أن يتابعه معمر وحتى لو لم يتابعه عقيل لكان ذلك محتملا وقد يكون فيما رمى به من تقليب الاخبار ما ينحو هذا النحو . قد أثبتنا من كلام الناس فى الواقدى مايعرف به حاله والله الموفق . وربما حصل إعلام فى بعض الاحيان بغريبة توجد فى الخبر وتنبيه على مشكل يقع فيه متناً أو اسناداً على وجه الايماء والاشارة لا على سبيل التقصى و بسط العبارة.

وسميته بعيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير . والله المسؤل أن يجعل ذلك لوجهه الكريم خالصاً وأن يؤوينا الى ظله اذا الظل أضحى فى القيامة قالصاً بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى .

﴿ ذكر نسب سيدنا ونبينا رسول الله ﷺ ﴾

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ويدعى شيبة الحمد بن هاشم وهو عمرو العلى ابن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصى ويسمى زيداً ويدعى مجمعاً أيضاً قال الشاعر:

أبوكم قصى كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبائل من فهر

ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. هذا هو الصحيح المجمع عليه فى نسبه ، وما فوق ذلك مختلف فيه . ولا خلاف ان عدنان من ولد اسماعيل نبى الله بن ابراهيم خليل الله عليهما السلام وانما الخلاف فى عدد من بين عدنان واسماعيل من الآباء فمقل ومكثر و كذلك من ابراهيم الى آدم عليهما السلام لايعلم ذلك على حقيقته إلا الله : روينا عن ابن سعد أخبرنا هشام أخبرنى أبى أبوسلمة عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان بن أدد ثم يمسك و يقول كذب النسابون قال الله عز وجل وقروناً بين ذلك كثيراً . وقال ابن عباس لو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلمه لعلمه . وعن عائشة رضى الله عنها ماوجدنا أحداً يعرف ماوراء عدنان ولاقحطان إلا تخرصاً . وقد روى نحو ذلك عن عمر وعكرمة وغير واحد . والذى رجحه بعض النسابين فى نسب عدنان انه ابن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن الذبيح اسماعيل بن الخليل ابراهيم بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروح بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ ابن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس النبى عليه السلام بن يارد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم عليهما أفضل الصلاة والسلام .

أخبرنا أحمد بن ابراهيم الفاروثى الامام بدمشق انبأ الحسين بن على العلوى ببغداد انبأ ابن ناصر قراءة عليه وانا أسمع انبأ أبو طاهر بن أبى الصقر الانبارى أنبأ القاضى أبو البركات احمد بن عبد الواحد بن الفضل الفراء انبأ الشريف ابو جعفر محمد بن عبد الله بن طاهر الحسينى ثنا ابو سليمان احمد بن محمد بن المكى بالمدينة سنة تسع وتسعين ومائتين ثنا ابراهيم بن حمزة الزبيرى ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن ابن أبى ذئب عمن لايتهم عن عمرو بن العاصى فذكر حديثاً وفيه قال يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار العرب على الناس واختارنى

على من انا منه ثم انا محمد بن عبدالله حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال فمن قال غير هذا فقد كذب . و با عن عبدالعزيز بن محمد عن ابن أبي ذئب عن جبير بن أبي صالح عن ابن شهاب عن سعد بن ابي وقاص قال قيل يارسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال أبعده الله انه كان يبغض قريشاً . وروينامن طريق مسلم ثنا محمد بن مهران الرازى ومحمد بن عبدالرحيم بن سهم جميعاً عن الوليد بن مسلم ثنا ابن مهران ثنا الاوزاعى عن أبي عمار شداد أنه سمع واثلة بن الاسقع يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم .

والعرب على ست طبقات : شعب وقبيلة وعمارة و بطن وفخذ وفصيلة . وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها . وسميت القبائل لان العمائر تقابلت عليها فالشعب تجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر ، والعمارة تجمع البطون ، والبطن تجمع الأفخاذ ، والفخذ تجمع الفصائل : فيقال مضر شعب رسول الله ﷺ وكنانة قبيلته وقريش عمارته وقصى بطنه وهاشم فخذه و بنو العباس فصيلته . هذا قول الزبير ، وقيل بنو عبدالمطلب فصيلته وعبد مناف بطنه وسائر ذلك كما تقدم . وقيل بعد الفصيلة العشيرة وليس بعد العشيرة شىء . وقيل الفصيلة هى العشيرة وقيل غير ذلك .

ذكر تزويج عبدالله بن عبد المطلب

آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب

وكانت فى حجر عمها وهيب بن عبد مناف

قال الزبير : وكان عبد الله أحسن رجل رؤى فى قريش قط وكان أبوه عبد المطلب قد مر به فيما يزعمون على امرأة من بنى أسد بن عبد العزى وهى أخت ورقة بن نوفل وهى عند الكعبة فقالت له اين تذهب ياعبدالله قال مع ابى قالت لك مثل الابل التى نحرت عنك وكانت مائة وقع على الآن قال أنا مع ابى ولا استطيع خلافه ولا فراقه وانشد بعض اهل العلم فى ذلك لعبدالله بن عبد المطلب [1] :

---

(١) هنا فى هامش نسخة دار الكتب المصرية : بلغ .

أما الحرامُ فالممات دونه والحلُّ لاحلَّ فأستبينه

فكيف بالأمر الذى تبغينه

أخبرنا الامام العلامة أبو العباس احمد بن ابراهيم الواسطى سماعا بدمشق انبأ الأمير أبو محمد الحسن بن على العلوى ببغداد سماعا عليه قال أخبرنا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على السلامى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنبأ أبو طاهر بن أبى الصقر أنبأ القاضى أبو البركات احمد بن عبد الوهاب الفراء أنبأ الشريف أبوجعفر محمد بن عبدالله الحسينى ثنا أبو بكر الخضر بن داود بمكة ثنا الزبير بن بكار حدثنى سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه قال (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) قال أحدكم من أنفسكم لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ». وروينا عن ابن سعد قال انبأ هشام بن محمدبن السائب الكلبى عن أبيه قال كتبت للنبى ﷺ خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولاشيئا مما كان من أمر الجاهلية . وروينا مرفوعا من حديث ابن عباس وعائشة رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « خرجت من نكاح غير سفاح » .

رجع إلى الأول : فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهيب بن عبد مناف ابن زهرة وهو يومئذ سيد بنى زهرة سناً وشرفاً فزوجه آمنة بنت وهب وهى يومئذ أفضل امرأة فى قريش نسباً وموضعا فزعموا أنه دخل عليها حين أملكها مكانه ووقع عليها فحملت برسول الله ﷺ ثم خرج من عندها فأتى المرأة التى عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لاتعرضين على اليوم ماعرضت بالأمس فقالت له فارقك النور الذى كان معك بالامس فليس لى بك اليوم حاجة وقد كانت سمعت من أخيها ورقة بن نوفل انه كائن فى هذه الامة نبى . قال أبو عمر كان تزوجها وعمره ثلاثون سنة وقيل خمس وعشرون وقيل بينهما ثمانية وعشرون عاما . وتزوج عبد المطلب فى ذلك المجلس هالة بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له حمزة

والمقوم وحجلا وصفية أم الزبير . قال محمد بن السائب الكلبي : لما تزوج عبد الله ابن عبد المطلب آمنة أقام عندها ثلاثا وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته في أهلها .

﴿ ذكر حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

قال ابن اسحاق ويزعمون فيما يتحدث الناس والله أعلم أن أمه كانت تحدث أنها أتيت حين حملت به فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع إلى الارض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا . ومن طريق محمد بن عمر عن علي بن زيد عن عبد الله بن وهب بن زمعة عن أبيه عن عمته قالت كنا نسمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت به أمه آمنة بنت وهب كانت تقول ماشعرت بأني حملت به ولا وجدت له ثقلة (١) كما يجد النساء إلا أني أنكرت رفع حيضتي ، وربما كانت تقول وأتاني آت وأنا بين النائم واليقظان فقال هل شعرت أنك حملت فكأني أقول ما أدري فقال إنك قد حملت بسيد هذه الامة ونبيها وذلك يوم الاثنين الحديث وأمهلني حتى دنت ولادتي أتاني فقال قولي أعيذه بالواحد . وعن الزهري قال قالت آمنة لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته .

﴿ ذكر وفاة عبد الله بن عبد المطلب ﴾

قال ابن إسحق ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أن هلك وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به . هذا قول ابن اسحق . وغيره يقول إن رسول الله ﷺ كان في المهد حتى توفي أبوه ، رويناه عن الدولابي . وذكر ابن أبي خيثمة انه كان ابن شهرين وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا . وقبره في المدينة في دار من دور بني عدي بن النجار كان خرج إلى المدينة يمتار تمرا وقيل بل خرج به إلى أخواله زائراً وهو ابن سبعة أشهر . وفي خبر سيف بن ذي يزن : مات أبوه فكفله جده وعمه . وروى ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال بعث عبد

---

(١) في نسخة « ثقلا » .

المطلب ابنه عبد الله يمتار له تمراً من يثرب فمات بها وهو شاب عند أخواله ولم يكن له ولد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والذى رجحه الواقدى وقال هو أثبت الاقاويل عندنا فى موت عبد الله وسنه أنه كان خرج إلى غزة فى عير من عيرات قريش يحملون تجارات ففرغوا من تجاراتهم وانصرفوا فمروا بالمدينة وعبدالله بن عبد المطلب يومئذ مريض فقال أنا أتخلف عند أخوالى بنى عدى بن النجار وأقام عندهم مريضا شهراً ومضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن عبد الله فقالوا خلفناه عند أخواله بنى عدى بن النجار وهو مريض فبعث اليه عبد المطلب أكبر ولده الحرث فوجده قد توفى ودفن فى دار النابغة قيل كان بينه و بين ابنه عليه السلام ثمانية عشر عاما . وقد تقدم فى تزويج عبدالله آمنة ماحكى عن السلف فى ذلك .

﴿ ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

وولد سيدنا ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول عام الفيل قيل بعد الفيل بخمسين يوما . وقال الزبير حملت به أمه صلى الله عليه وسلم فى أيام التشريق فى شعب أبى طالب عند الجمرة الوسطى . وولد صلى الله عليه وسلم فى الدار التى تدعى لمحمد بن يوسف أخى الحجاج يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقيل بل يوم الاثنين فى ربيع الاول لليلتين خلتا منه . قال أبو عمر وقد قيل لثمان خلون منه وقيل إنه أول اثنين من ربيع الاول وقيل لاثنتى عشرة ليلة خلت منه عام الفيل وقيل إنه ولد فى شعب بنى هاشم . وروى عن ابن عباس قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل : أخبرناه أبو المعالى احمد بن إسحق فيما قرأت عليه قلت قال أخبركم الشيخان أبو الفرج الفتح بن عبدالله بن محمد بن على بن عبد السلام وأبو العباس أحمد بن أبى الحسين بن أبى الفتح بن صرما «ح»[1] قال وقرأت على الامام أبى إسحق ابراهيم بن على بن احمد الحنبلى الزاهد بسفح قاسيون قال قلت له أخبركم أبو البركات

(١) هذه الحاء توضع لتحويل السند من راو إلى آخر .

داود بن أحمد بن محمد البغدادى قالوا انا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأموى سماعا عليه قال أنا أبو الحسين احمد بن محمد بن النقور قال أنا أبو الحسين على بن عمر السكرى قال أنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج بن محمد ثنا يونس بن أبى اسحق عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ولد رسول الله ﷺ يوم الفيل . وعن قيس بن مخرمة قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل فنحن لدان . وقيل بعد الفيل بشهر وقيل بأربعين يوماً وقيل بخمسين يوماً . وذكر أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمى قال كان قدوم الفيل مكة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم . وقد قال ذلك غير الخوارزمى وزاد يوم الاحد قال وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة قال الخوارزمى وولد رسول الله ﷺ بعد ذلك بخمسين يوماً يوم الاثنين لثمان خلت من ربيع الأول وذلك يوم عشرين من نيسان قال وبعث نبينا يوم الاثنين لثمان خلت من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل فكان من مولده إلى أن بعثه الله أربعون سنة ويوم ، ومن مبعثه إلى أول المحرم من السنة التى هاجر فيها اثنتا عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً وذلك ثلاث وخمسون سنة تامة من عام الفيل . وذكر ابن السكن من حديث عثمان بن أبى العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله أنها شهدت ولادة النبى صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فما شىء أنظر اليه من البيت إلا نور وإنى لانظر إلى النجوم تدنو حتى انى لاقول لتقعن على . ويقال وضعت عليه جفنة فانفلقت عنه فلقتين فكان ذلك من مبادىء امارات النبوة فى نفسه . وذكر ابن أبى خيثمة عن أبى صالح السمان قال قال كعب إنا لنجد فى كتاب الله عز وجل محمد مولده بمكة . وعن عبد الملك بن عمير قال قال كعب إنى أجد فى التوراة عبدى أحمد المختار مولده بمكة . وحكى أبو الربيع بن سالم أن بقى بن مخلد ذكر فى تفسيره ان إبليس لعنه الله رن أربع رنات رنة حين لعن ورنة حين أهبط ورنة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورنة حين نزلت فاتحة الكتاب . أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن محمد الدمشقى بقراءتى عليه

قلت له أخبركم الشيخان أبو عبد الله محمد بن نصر بن عبد الرحمن بن محمد بن محفوظ القرشي والامير سيف الدولة أبو عبد الله محمد بن غسان بن غافل بن نجاد الانصارى قراءة عليهما وأنت حاضر فى الرابعة قالا أنا الفقيه أبو القاسم على بن الحسن الحافظ قراءة عليه ونحن نسمع قال أنا المشائخ أبو الحسن على بن المسلم ابن محمد بن الفتح بن على الفقيـه وأبو الفرج غيث بن على بن عبد السلام بن محمد بن جعفر بن الارمنازى الصورى الخطيب وأبو محمد عبدالكريم بن حمزة ابن الخضر بن العباس الوكيل بدمشق قالوا أنا أبو الحسن أحمد بن عبدالواحد ابن محمد بن أحمـد بن عثمان بن أبى الحديد السلمى قال أنا جدى أبو بكر محمد بن أحمد قال أنا ابو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطى ثنا على بن حرب ثنا أبو أيوب يعلى بن عمران من آل جرير بن عبدالله البجلى قال حدثنى مخزوم بن هانىء المخزومى عن أبيه وأتت له خمسون ومائة سنة قال لما كان ليلة ولد رسول الله ﷺ إرتجس [1] إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان إبلا صعاباً تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك فصبر عليه تشجعاً ثم رأى أن لا يدخر ـ وقال الفقيه انه لا يدخر ـ ذلك عن مرازبته فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال تدرون فيما بعثت اليكم قالوا لا إلا أن يخبرنا الملك فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران فازداد غما إلى غمه ثم أخبرهم ماراى وما هاله فقال الموبذان [2] وأنا أصلح الله الملك قد رأيت فى هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه فى الابل فقال أى شىء يكون هذا ياموبذان قال حدث يكون فى ناحية العرب وكان أعلمهم فى أنفسهم فكتب عند ذلك : من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه الى برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بعيلة الغسانى فلماورد عليه قال

---

(١) أى اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت . (٢) هو قاضى القضاة بالفرس .

له ألك علم بما أريد أن أسألك عنه قال ليخبرني الملك أو ليسئلني عما أحب فان كان عندي منه علم و إلا أخبرته بمن يعلمه فأخبره بالذي وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فأته فاسأله عما سألتك عنه ثم إئتني بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح وقد أشفى على الضريح فسلم عليه وكلمه فلم يرد عليه سطيح جواباً فأنشأ يقول * أصم أم يسمع غطريف اليمن * في أبيات ذكرها . قال فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه يقول عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد أشفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعاباً تقود خيلاعرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ياعبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فنهض عبد المسيح الى راحلته وهو يقول :

شمر فانك ماضي الهم شمير	لا يفزعنك تفريق وتغيير
إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم	فان ذا الدهر أطوار دهارير
فربما ربما أضحوا بمنزلة	تهاب صولهم الاسد المهاصير
منهم أخو الصرح بهرام واخوته	والهرمزان وسابور وسابور
والناس أولاد علات فمن علموا	ان قد أقل فمحقور ومهجور
وهم بنو الام أما ان رأوا نشباً	فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان في قرن	فالخير متبع والشر محذور

فلما قدم المسيح على كسرى أخبره بما قال له سطيح فقال كسرى إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور وأمور فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون إلى خلافة عثمان رضي الله عنه . قال ابن إسحق فلما وضعته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فانظر اليه فأتاه ونظر اليه وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه فيزعمون أن عبد

المطلب أخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ويتشكر له ما أعطاه ثم خرج به إلى أمه فدفعه اليها . وولد ﷺ معذوراً مسروراً أى مختوناً مقطوع السرة ووقع الى الارض مقبوضة أصابع يده مشيراً بالسباحة كالمسبح بها . حكاه السهيلي [١] . روينا عن ابن جميع ثنا عمر بن موسى بالمصيصة ثنا جعفر بن عبد الواحد قال قال لنا صفوان ابن هبيرة ومحمد بن البرسانى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسروراً مختوناً .

ذكر تسميته محمدا وأحمد صلى الله عليه وسلم

روينا عن أبي جعفر محمد بن على من طريق ابن سعد قال أمرت آمنة وهى حامل برسول الله ﷺ أن تسميه أحمد . وروينا عن ابن إسحق فيما سلف انها أتيت حين حملت به فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الامة وفيه ثم سميه محمداً . وروينا من طريق الترمذى ثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومى ثنا سفيان عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وأنا العاقب الذى ليس بعدى نبى ، وصححه وقال فى الباب عن حذيفة . وروى حديث جبير البخارى ومسلم والنسائى وسيأتى الكلام على بقية الاسماء إن شاء الله تعالى . وذكر أبو الربيع بن سالم قال ويروى أن عبد المطلب إنما سماه محمداً لرؤيا رآها زعموا انه رأى فى منامه كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الارض وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والارض فلذلك سماه محمداً مع ماحدثته به أمه . وروينا عن أبى

---

(١) زاد فى نسخة دار الكتب الظاهرية : أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد المنعم الدمشقى بقراءتى عليه بعربيل ـ قرية بغوطة دمشق ـ أخبركم أبو القاسم بن الحرستانى قراءة عليه وأنت حاضر فى الرابعة فأقر به . أخبرنا جمال الاسلام أبو الحسن على بن مسلم السلمى أخبرنا ابو نصر الحسين بن محمد بن طلاب حدثنا ابن جميع .

القاسم السهيلى رحمه الله قال لايعرف فى العرب من تسمى بهذا الاسم قبله ﷺ إلا ثلاثة طمع آباؤهم حين سموا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم و بقرب زمانه وانه يبعث بالحجاز أن يكون ولداً لهم ، ذكرهم ابن فورك فى كتاب الفصول وهم محمد ابن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق الشاعر والآخر محمد بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمر بن عوف بن مالك بن الاوس والآخر محمد بن حمران وهومن ربيعةوذكر معهم محمداً رابعاً أنسيته وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك الأول وكان عنده علم بالكتاب الأول فأخبرهم بمبعث النبى ﷺ وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا فنذر كل واحد منهم إن ولد له ولد ذكر أن يسميه محمداً ففعلوا ذلك . وروينا عن القاضى أبى الفضل عياض رحمه الله فى تسميته عليه السلام محمداً وأحمد قال فى هذين الاسمين من بدائع آياته وعجائب خصائصه أن الله جل اسمه حمى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه أما أحمد الذى أتى فى الكتب و بشرت به الأنبياء فمنع الله تعالى بحكمته أن يسمى به أحد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لايدخل لبس على ضعيف القلب أو شك وكذلك محمد أيضاً لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده ﷺ وميلاده أن نبياً يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو والله أعلم حيث يجعل رسالاته ، وهم محمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسى ومحمد بن مسلمة الانصارى ومحمد بن براء البكرى ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفى ومحمد بن خزاعى السلمى لاسابع لهم ويقال إن أول من سمى به محمد بن سفيان واليمن تقول محمد بن اليحمد الأزدى ثم حمى الله كل من سمى به أن يدعى النبوة أو يدعيها أحد له حتى تحققت السمتان له ولم ينازع فيهما والله أعلم .

﴿ ذكر الخبر عن رضاعه صلى الله عليه وسلم ﴾

وما يتصل بذلك من شق الصدر

روينا عن ابن سعد قال أنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى قال حدثنى موسى

(١) ابن شيبة عن عميرة بنت عبدالله بن كعب بن مالك عن برة بنت أبي تجراة قالت أول من أرضع رسول الله ﷺ ثويبة بلبن ابن لها يقال له مسروح أياماً قبل أن تقدم حليمة وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب و بعده أبا سلمة بن عبد الأسد . أخبرنا أبو العباس الساوى بقراءة والدى عليه قال أنا أبو روح المطهر بن أبي بكر البيهقى سماعاً عليه قال أنا أبو بكر الطوسى قال أنا أبو على الخشنامى قال أنا أحمد بن الحسن النيسابورى قال أنا محمد بن أحمد قال أنا محمد ابن يحيى ثنا محمد بن عبيد ثنا الاعمش عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن عن على قال قلت يارسول الله مالك لاتنوق فى قريش ولاتتزوج منهم قال وعندك قلت نعم ابنة حمزة قال تلك ابنة أخى من الرضاعة . قرأت على أبى النور اسمعيل ابن نور بن قمر الهيتى بسفح قاسيون أخبرك أبو نصر موسى بن عبد القادر الجيلى قراءة عليه وأنت تسمع قال أنا أبو القاسم سعيد بن أحمد بن البناء قال أنا أبو نصر محمد بن محمد الزينبي قال أنا أبو بكر محمد بن عمر بن على الوراق ثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الاشعث ثنا أبو موسى عيسى بن حماد زغبة قال أنا الليث عن هشام بن عروة عن عروة عن زينب بنت أبى سلمة عن أم حبيبة أنها قالت دخل على رسول الله ﷺ فقلت هل لك فى أختى ابنة أبى سفيان ، وفيه قالت فوالله لقد أنبئت أنك تخطب درة بنت أبى سلمة قال ابنة أبى سلمة قالت نعم قال فوالله لو لم تكن ربيبتى فى حجرى ماحلت لى إنها لابنة أخى من الرضاعة أرضعتنى و إياها ثويبة فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن الحديث . وذكر الزبير أن حمزة أسن من النبى ﷺ بأربع سنين . وحكى أبو عمر نحوه وقال وهذا لايصلح عندى لأن الحديث الثابت أن حمزة وعبدالله بن عبد الأسد أرضعتهما ثويبة مع رسول الله ﷺ إلا أن تكون أرضعتهما فى زمانين . قلت وأقرب من هذا مارويناه عن ابن اسحق من طريق البكائى أنه كان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين والله أعلم . واسترضع له من بنى سعد بن بكر امرأة يقال لها حليمة

---

(١) فى حاشية الاصل : بلغ المقابلة ولله الحمد .

بنت أبى ذؤيب وكانت تحدث أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها ترضعه فى نسوة من بنى سعد بن بكر قالت وفى سنة شهباء لم تبق لنا شيئاً قالت فخرجت على أتان لى قمراء معنا شارف لنا والله ماتبض [١] بقطرة لبن ومانتام ليلتنا أجمع مع صبينا الذى معنا من بكائه من الجوع مافى ثديى مايغنيه وما فى شارفنا مايغذيه ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتانى تلك فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا إمرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذا قيل لها إنه يتيم وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبى الصبى فكنا نقول يتيم ماعسى أن تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت إمرأة قدمت معى إلا أخذت رضيعاً غيرى فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبى والله إنى لأكره أن أرجع من بين صواحبى ولم آخذ رضيعاً والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لاعليك أن تفعلى عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت اليه فأخذته وما حملنى على أخذه إلا أنى لم أجد غيره فلما أخذته رجعت به إلى رحلى فلما وضعته فى حجرى أقبل ثدياى بما شاء من لبن وشرب حتى روى وشرب معه أخوه حتى روى ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك فقام زوجى إلى شارفنا تلك فاذا أنها الحافل فحلب منها ماشرب وشربت حتى انتهينا رياً وشبعاً فبتنا بخير ليلة يقول صاحبى حين أصبحنا تعلمى والله ياحليمة لقد أخذت نسمة مباركة قلت والله إنى لأرجو ذلك ، ثم خرجت وركبت أتانى وحملته عليها معى فوالله لقطعت بالركب مايقدر على شىء من حمرهم حتى ان صواحبى ليقلن لى يابنت أبى ذؤيب ويحك اربعى [٢] علينا أليست هذه أتانك التى كنت خرجت عليها فأقول لهن بلى والله إنها لهى فيقلن والله إن لها لشأناً قالت ثم قدمنا منازلنا من بنى سعد ولا أعلم أرضاً من أرض الله أجدب منها فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها فى ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون

---

(١) بض الماء يبض بضيضاً أى سال قليلا قليلا . (٢) اى اقتصرى وارفقى .

لرعيانهم ويلكم اسرحواحيث يسرح راعى بنت أبى ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ماتبض بقطرة لبن وتروح غنمى شباعا لبنا فلم يزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شباباً لايشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماجفراً [١] فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شىء على مكثه فينا لمانرى من بركته فكلمنا أمه وقلت لها لو تركت بنى عندى حتى يغلظ فانى أخشى عليه وباء مكة فلم نزل به حتى ردته معنا فرجعنا به فو الله إنه بعد مقدمنا به بأشهر مع أخيه لفى بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد فقال لى ولأبيه ذاك أخى القرشى عبد الله قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائماً منتقعاً لوجهه قال فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا مالك يابنى قال جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعانى فشقا بطنى فالتمسا فيه شيئا لا أدرى ماهو قالت فرجعنا به إلى خيامنا وقال لى أبوه ياحليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمنابه على أمه فقالت ماأقدمك به ياظئر [٢] ولقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قلت قد بلغ الله بابنى وقضيت الذى على وتخوفت الاحداث عليه فأديته عليك كما تحبين قالت ماهذا شأنك فأصدقينى خبرك قالت فلم تدعنى حتى أخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ماللشيطان عليه سبيل وإن لبنى لشأنا أفلا أخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به أنه خرج منى نور أضاء له قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به فوالله مارأيت من حمل قط كان أخف منه ولا أيسر منه ووقع حين ولدته وإنه لواضع يديه بالارض رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك وانطلقى راشدة . قال السهيلى وذكر غير ابن اسحق فى حديث الرضاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لايقبل إلا على ثديها الواحد وتعرض عليه الآخر فيأباه كأنه قد أشعر أن معه شريكا فى لبانها وكان مفطوراً على العدل مجبولا على جميل المشاركة

---

(١) استجفر الصبي إذا قوى على الاكل . (٢) الظئر : المرضع .

والفضل صلى الله عليه وسلم . ويروى أن نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يارسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبى ابراهيم و بشارة عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ورأت أمى حين حملت بى أنه قد خرج منها نور أضاءله قصور الشام واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لى خلف بيوتنا نرعى بَهماً لنا أتانى رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجاً فأخذانى فشقا بطنى ثم استخرجا قلبى فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبى و باطنى بذلك الثلج حتى أنقياه ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزننى بعشرة فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزننى بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فلو وزنته بأمة [1] لوزنها . وفى رواية فاستخرجا منه مغمز الشيطان وعلق الدم . وفيها وجعل الخاتم بين كتفى كما هو الآن .

قوله فى هذا الخبر وما فى شارفنا مايغديه قيل بالدال المهملة من الغداء وقيل بالمعجمة وقال أبو القاسم وهو أتم من الاقتصار على ذكر الغداء دون العشاء . وعند بعض الناس يعذبه ومعناه مايقنعه حتى يرفع رأسه و ينقطع عن الرضاع يقال منه عذبته وأعذبته إذا قطعته عن الشرب ونحوه والعذوب وجمعه عذوب بالضم ولا يعرف فَعول جمع على فُعول غيره قاله أبو عبيد انتهى كلام السهيلى رحمه الله وأنشدنى أبى رحمه الله لبعض العرب يهجو قوما بات ضيفهم :

بتنا عذوبا وبات البق يلبسنا   نشوى القَراح [2] كأن لاحى بالوادى

وذكر فى فعول غير عذوب وحكى ذلك عن « كتاب ليس » لابن خالويه . وقوله أدمت بالركب حبستهم وكأنه من الماء الدائم وهو الواقف . ويروى أذمت أى الاتان أى جاءت بما تذم عليه أو يكون من قولهم بئر ذمة أى قليلة الماء . وقوله يسوطانه يقال سطت اللبن أو الدم أو غيرهما أسوطه إذا ضربت بعضه ببعض والمسوط عود يضرب به . وقوله مغمز الشيطان هو الذى يغمزه الشيطان من كل مولود إلا عيسى بن مريم وأمه لقول أمها حنة إنى أعيذها بك وذريتها من

---

(١) فى نسخة « بأمته » . (٢) اى الماء الذى لا يخالطه شىء .

الشيطان الرجيم ولأنه لم يخلق من منى الرجال و إنما خلق من نفخة روح القدس قال السهيلى ولا يدل هذا على فضله عليه السلام على نبينا محمد ﷺ لأن محمداً عند ما نزع ذلك منه ملئ حكمة و إيمانا بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد . وقد روى أنه عليه السلام ليلة الاسراء أتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة و إيمانا فأفرغ فى قلبه وأنه غسل قلبه بماء زمزم فوهم بعض أهل العلم من روى ذلك ذاهبا فى ذلك إلى أنها واقعة واحدة متقدمة التاريخ على ليلة الاسراء بكثير . قال السهيلى وليس الامر كذلك بل كان هذا التقديس وهذا التطهير مرتين الاولى فى حال الطفولية لينقى قلبه من مغمز الشيطان والثانية عند ما أراد أن يرفعه إلى الحضرة المقدسة وليصلى بملائكة السموات ومن شأن الصلاة الطهور فقدس باطناً وظاهراً وملىء قلبه حكمة وإيماناً وقد كان مؤمناً ولكن الله تعالى قال (ليزداد الذين آمنوا إيماناً) .

رجع إلى الأول : وانطلق به أبو طالب وكانت حليمة بعد رجوعها من مكة لا تدعه أن يذهب مكاناً بعيداً فغفلت عنه يوماً فى الظهيرة فخرجت تطلبه حتى تجده مع أخته فقالت فى هذا الحر فقالت أخته يا أمه ما وجد أخى حراً رأيت غمامة تظل عليه إذا وقف وقفت و إذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع تقول أمها أحقاً يا بنية قالت إى والله قال تقول حليمة أعوذ بالله من شر ما نحذر على ابنى فكان ابن عباس يقول رجع الى أمه وهو ابن خمس سنين و كان غيره يقول رد إليها وهو ابن أربع سنين وهذا كله عن الواقدى وقال أبو عمر ردته ظئره حليمة الى أمه بعد خمس سنين و يومين من مولده وذلك سنة ست من عام الفيل وأسلمت حليمة بنت أبى ذؤيب وهو عبدالله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قبيصة ابن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن . قال أبو عمر روى زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار قال جاءت حليمة ابنة عبد الله أم النبى ﷺ من الرضاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقام اليها و بسط لها رداءه فجلست عليه . روت عن النبى ﷺ روى عنها ابنها عبد الله بن جعفر . قرىء على أبى العباس أحمد ابن يوسف الصوفى وأنا أسمع سنة ست وسبعين قال أنا أبو روح البيهقى سماعاً

عليه سنة خمس وستمائة قال أنا الامام أبو بكر محمد بن على الطوسى قراءة عليه ونحن نسمع قال أنا أبو على نصرالله بن أحمد بن عثمان الخشنامى قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسن النيسابورى قال أنا أبو على محمد بن أحمد الميدانى قال أنا أبو عبد الله محمد بن خالد بن فارس ثنا أبوعاصم النبيل عن جعفر بن يحيي بن ثوبان عن عمه عمارة عن أبى الطفيل قال رأيت رسول الله ﷺ يقسم لحماً بالجعرانة وأنا غلام شاب فأقبلت امرأة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فقعدت عليه فقال من هذه قال أمه التى أرضعته . هكذا روينا فى هذا الخبر وكذا حكى أبو عمر بن عبدالبر عن حليمة بنت أبى ذؤيب انها أسلمت وروت ومن الناس من ينكر ذلك . وحكى السهيلى انها كانت وفدت على النبى ﷺ قبل ذلك بعد تزويجه خديجة تشكو اليه السنة [1] وان قومها قد أسنتوا فكلم لها خديجة فأعطتها عشرين رأساً من غنم وبكرات . وذكر أبو إسحق بن الامين فى استدراكه على أبى عمر خولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش التى أرضعت النبى ﷺ . وذكر غيره فيهن أيضاً أم أيمن بركة حاضنته عليه السلام .

ذكر الخبر عن وفاة امه آمنة بنت وهب

وحضانة أم أيمن له وكفالة عبدالمطلب إياه

قال ابن اسحق فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة وجده عبدالمطلب فى كلاءة الله وحفظه ينبته الله نباتاً حسناً لما يريد به من كرامته فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت أمه آمنة بالابواء بين مكة والمدينة قال أبو عمر بن عبد البر وقيل ابن سبع سنين قال وقال محمد بن حبيب فى الخبر توفيت أمه صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين وقال وتوفى جده عبدالمطلب بعد ذلك بسنة وأحد عشر شهراً سنة تسع من عام الفيل وقيل انه توفى جده عبدالمطلب وهو ابن ثمان سنين . رجع الى ابن اسحق قال وكانت قد قدمت به على أخواله من بنى عدى بن النجار تزيره إياهم فماتت وهى راجعة الى مكة فكان

(١) أى الجدب ، وأسنتوا اى اجدبوا .

رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب وكان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول ذلك الفراش حتى يخرج اليه لايجلس عليه أحد من بنيه اجلالا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى وهو غلام جفر حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب اذا رأى ذلك منهم : دعوا بنىَّ فوالله ان له لشأناً ثم يجلسه معه عليه ويمسح ظهره بيده ويسره مايراه يصنع . قرأت على أحمد بن محمد المقدسى الزاهد أخبرك أبو اسحق ابراهيم بن عثمان عن محمد بن عبدالباقى عن أحمد بن الحسن قال أبو إسحق وأنا أحمد بن محمد بن على بن صالح قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين قالا أنا أبو على بن شاذان قال أنا ابن درستويه قال أنا يعقوب بن سفيان ثنا أبوالحسن مهدى ابن عيسى قال أنا خالد بن عبد الله الواسطى عن داود بن أبى هند عن العباس ابن عبدالرحمن عن كنديز[1] بن سعيد عن أبيه قال حججت فى الجاهلية فبينا أنا أطوف بالبيت اذا رجل يقول :

رد إلى راكبى محمداً أردده رب واصطنع عندى يدا

قال قلت من هذا قال عبد المطلب بن هاشم بعث ابن ابنه فى إبل له ضلت ومابعثه فى شىء إلا جاء به قال فما برحت حتى جاء بالابل معه قال فقال يابنى حزنت عليك حزناً لايفارقنى بعده أبداً قالوا وكانت أم أيمن تحدث تقول كنت أحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفلت عنه يوماً فلم أدر إلا بعبدالمطلب قائماً على رأسى يقول يابركة قلت لبيك قال أتدرى أين وجدت ابنى قلت لا أدرى قال وجدته مع غلمان قريباً من السدرة لاتغفلى عن ابنى فان أهل الكتاب يزعمون أن ابنى نبى هذه الامة وأنا لا آمن عليه منهم وكان لايأكل طعاماً إلا قال على بابنى فيؤتى به اليه . وروينا عن ابن سعد قال أنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى قال حدثنى الوليد بن عبد الله بن جميع الزهرى عن ابن لعبد الرحمن بن موهب ابن رباح الاشعرى حليف بنى زهرة عن أبيه قال حدثنى مخرمة بن نوفل قال

---

(١) بكسر الكاف وسكون النون وكسر الدال وآخره راء مهملة .

الزهرى قال سمعت أمى رقيقة [١] بنت أبى صيفى بن هاشم بن عبد مناف تحدث وكانت لدة عبدالمطلب قال تتابعت على قريش سنون ذهبن بالاموال وأشفين على الأنفس قالت فسمعت قائلا يقول فى المنام يامعشر قريش إن هذا النبى المبعوث منكم وهذا إبان خروجه و به يأتيكم بالحيا والخصب فانظروا رجلا من أوسطكم نسباً طوالا عظاماً أبيض مقرون الحاجبين أهدب الأشفار جعداً سهل الخدين رقيق العرنين فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فتطهروا وتطيبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الى رأس أبى قبيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستسق وتؤمنون فانكم ستسقون فأصبحت فقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب فاجتمعوا اليه وخرج من كل بطن منهم رجل ففعلوا ماأمرتهم به ثم علوا على أبى قبيس ومعهم النبى صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبدالمطلب وقال لاهم [٢] هؤلاء عبيدك و بنو عبيدك و إماؤك و بنات إمائك وقد نزل بنا ماترى وتتابعت علينا هذه السنون فذهبت بالظلف والخف وأشفت على الانفس فأذهب عنا الجدب وائتنا بالحيا والخصب فما برحوا حتى سالت الاودية وبرسول الله ﷺ سقوا فقالت رقيقة بنت أبى صيفى بن هاشم بن عبد مناف :

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا	وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر
فجاد بالماء جونى له سبل	دان فعاشت به الانعام والشجر
مناً من الله بالميمون طائره	وخير من بشرت يوماً به مضر
مبارك الامر يستسقى الغمام به	مافى الانام له عدل ولا خطر

﴿ ذكر وفاة عبد المطلب ﴾

وكفالة أبى طالب رسول الله ﷺ

ثم ان عبدالمطلب بن هاشم هلك عن سن عالية مختلف فى حقيقتها قال أبو الربيع ابن سالم أدناها فيما انتهى إلى ووقفت عليه خمس وتسعون سنة ذكره الزبير وأعلاها فيما ذكره الزبير أيضاً عن نوفل بن عمارة قال كان عبيد بن الابرص ترب [٣] عبد

(١) بضم الراء وسكون الياء وقافين مفتوحتين (٢) أى اللهم (٣) اى فى سنه .

المطلب و بلغ عبيد مائة وعشرين سنة و بقى عبد المطلب بعده عشرين سنة وكانت وفاته سنة تسع من عام الفيل وللنبى صلى الله عليه وسلم يومئذ ثمان سنين وقيل بل توفى عبدالمطلب وهو ابن ثلاث سنين . حكاه أبو عمر . و بقى رسول الله ﷺ بعد مهلك جده عبد المطلب مع عمه أبى طالب وكان عبدالمطلب يوصيه به فيما يزعمون وذلك أن عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا طالب اخوان لأب وأم فكان أبو طالب هو الذى يلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده فكان اليه ومعه . وذكر الواقدى أن أباطالب كان مقلا من المال وكانت له قطعة من الابل تكون بعرنة فيبدو اليها فيكون فيها و يؤتى بلبنها اذا كان حاضراً بمكة . فكان عيال أبى طالب اذا أكلوا جميعا وفرادى لم يشبعوا و اذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان أبو طالب اذا أراد أن يغديهم أو يعشيهم يقول كما أنتم حتى يأتى ابنى فيأتى رسول الله ﷺ فيأكل معهم فيفضلون من طعامهم وإن كان لبناً شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم ثم تناول القعب فيشربون منه فيروون من عند آخرهم من القعب الواحد وإن كان أحدهم ليشرب قعباً وحده فيقول أبوطالب إنك لمبارك . وكان الصبيان يصبحون شعثاً رمصاً (١) ويصبح رسول الله ﷺ دهيناً كحيلا وقالت أم أيمن وكانت تحضنه مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شكا جوعاً قط ولا عطشاً وكان يغدو اذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول أنا شبعان .

﴿ ذكر سفره ﷺ مع عمه أبى طالب إلى الشام ﴾

وخبره مع بحيرا الراهب وذكر نبذة من حفظ الله تعالى لرسوله عليه السلام قبل النبوة

قال أبو عمر سنة ثلاث عشرة من الفيل وشهد بعد ذلك بثمان سنين يوم الفجار سنة إحدى وعشرين . وقال أبو الحسن الماوردى خرج به عليه السلام عمه أبو طالب الى الشام فى تجارة له وهو ابن تسع سنين . وذكر ابن سعد باسناد له عن داود بن الحصين أنه كان ابن اثنتى عشرة سنة . قال ابن اسحق ثم إن أباطالب

---

(١) الرمص : وسخ يجتمع فى موق العين .

خرج فى ركب الى الشام فلما تهيأ للرحيل صب به [١] رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرق له أبو طالب وقال والله لأخرجن به معى ولا يفارقنى ولا أفارقه أبداً أو كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له وكان اليه علم أهل النصرانية ولم يزل فى تلك الصومعة منذ ذط راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيراً مايمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو فى صومعته يزعمون أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا فنزلوا فى ظل شجرة قريباً منه فنظر إلى الغمامة حتى أظلت الشجرة وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ثم أرسل اليهم إنى قد صنعت لكم طعاماً يامعشر قريش وأحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبيدكم وحركم فقال له رجل منهم والله يابحيرا إن بك اليوم لشاناً ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً ماشأنك اليوم قال له بحيرا صدقت قد كان ماتقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه فى رحال القوم فلما نزل بحيرا فى القوم لم ير الصفة التى يعرف ويجد عنده فقال يامعشر قريش لايتخلفن أحد منكم عن طعامى [٢] قالوا له يابحيرا ماتخلف أحد ينبغى له أن يأتيك إلا غلام وهو أحدث القوم سناً فتخلف فى رحالهم قال لاتفعلوا أدعوه فليحضر هذا الطعام معكم فقال رجل من قريش واللات والعزى إن كان للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من

---

(١) اى تعلق به . (٢) فى نسخة دار الكتب الظاهرية زيادة « عن طعامك » .

جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له ياغلام أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه و إنما قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسألنى باللات والعزى شيئا فو الله ما أبغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه فقال له سلنى عما بدالك فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره و يخبره رسول الله ﷺ فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التى عنده فلما فرغ أقبل على عمه أبى طالب فقال ماهذا الغلام منك قال ابنى قال ماهو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً قال فانه ابن أخى قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شراً فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده فخرج به عمه ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا أن نفراً من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله ﷺ مثل مارأى بحيرا فى ذلك السفر الذى كان فيه مع عمه أبى طالب فأرادوه فردهم عنه بحيرا فى ذلك وذكرهم الله تعالى ومايجدون فى الكتاب من ذكره وصفاته وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا لم يخلصوا اليه حتى عرفوا ماقال لهم وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا عنه . قوله فصب به رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبابة رقة الشوق وصببت أصب وعند بعض الرواة فضبث به أى لزمه قاله السهيلى . ورويناه من طريق الترمذى ثنا الفضل بن سهل أبو العباس الاعرج البغوى ثنا عبدالرحمن بن غزوان أبو نوح قال انا يونس بن أبى اسحق عن أبى بكر بن ابى موسى عن أبيه قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبى صلى الله عليه وسلم فى أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول

الله ﷺ ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين
فقال الأشياخ من قريش ماعلمك فقال إنكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق
شجر ولاحجر إلا خر ساجداً ولا يسجدان إلا لنبي وإني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل
من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به وكان هو فى
رعية الابل قالوا أرسلوا اليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد
سبقوه الى فىء الشجرة فلما جلس مال فىء الشجرة عليه فقال انظروا إلى فىء
الشجرة مال عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به الى الروم
فان الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا سبعة قد أقبلوا من الروم
فاستقبلهم فقال ماجاء بكم قالوا جئنا إن هذا النبي خارج فى هذا الشهر فلم يبق
طريق إلا بعث اليه بأناس وإنا قد أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا فقال هل
خلفكم أحد هو خير منكم قالوا إنما أخبرنا خبره بعثنا لطريقك هذا قال أفرأيتم أمراً
أراد الله أن يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه وأقاموا
معه قال أنشدكم بالله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب
و بعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت . قال أبو عيسى
هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . قلت ليس فى اسناد هذا
الحديث إلا من خرج له فى الصحيح وعبد الرحمن بن غزوان أبو نوح لقبه قراد
انفرد به البخاري و يونس بن ابى إسحق انفرد به مسلم ومع ذلك ففي متنه نكارة
وهي ارسال أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا وكيف وأبو بكر حينئذ
لم يبلغ العشر سنين فان النبي ﷺ أسن من أبي بكر بأزيد من عامين وكانت
للنبي صلى الله عليه وسلم تسعة أعوام على ما قاله ابوجعفر محمد بن جرير الطبري
وغيره ، أو اثنا عشر على ما قاله آخرون ، وأيضاً فان بلالا لم ينتقل لأبي
بكر إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما فانه كان لبني خلف الجمحيين وعند
ماعذب فى الله على الاسلام اشتراه أبو بكر رضى الله عنه رحمة له واستنقاذاً له
من أيديهم وخبره بذلك مشهور . وقوله فبايعوه إن كان المراد فبايعوا بحيرا على

مسالمة النبي ﷺ فقريب وإن كان غير ذلك فلا أدرى ماهو .

رجع إلى خبر ابن اسحق وكان ﷺ يحدث عما كان الله يحفظه به فى صغره أنه قال لقد رأيتنى فى غلمان من قريش ننقل حجارة لبعض مايلعب به الغلمان كلنا قد تعرى وأخذ إزاراً وجعله على رقبته يحمل عليها الحجارة فانى لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكمنى لاكم ماأراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك إزارك قال فأخذته فشددته على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى و إزارى على من بين أصحابى . قال السهيلى وهذه القصة إنما وردت فى الحديث الصحيح فى بنيان الكعبة كان صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة وإزاره مشدود عليه فقال له العباس يابن أخى لوجعلت إزارك على عاتقك ففعل فسقط مغشياً عليه ثم قال إزارى إزارى فشد عليه إزاره وقام يحمل الحجارة . وفى حديث آخر أنه لما سقط ضمه العباس الى نفسه وساله عن شأنه فأخبره أنه نودى من السماء أن اشدد عليك إزارك يامحمد قال و إنه لأول مانودى . قال وحديث أبى إسحق إن صح محمول على أن هذا الامر كان مرتين فى حال صغره وعند بنيان الكعبة . وذكر البخارى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما هممت بسوء من أمر الجاهلية إلا مرتين . وقد قرأت على أبى عبدالله بن أبى الفتح الصورى بمرج دمشق : أخبركم أبوالقاسم عبدالصمد بن محمد بن الحرستانى سماعا عليه قال أنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الاسفراينى قال أنا ابو الحسين محمد ابن مكى بن عثمان الازدى قال أنا القاضى أبوالحسن على بن محمد بن اسحق الحلبى ثنا أبوعبدالله الحسين بن اسماعيل المحاملى ببغداد ثنا أبوالاشعث احمد بن المقدام ثنا وهب بن جرير ثنا أبى عن محمد بن اسحق . و به قال وحدثنى محمد بن عبدالله بن قيس ابن مخرمة عن الحسن بن محمد بن على عن أبيه عن جده على بن أبى طالب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماهممت بقبيح مما يهم به أهل الجاهلية إلا مرتين من الدهر كلتاهما عصمنى الله عز وجل منها قلت ليلة لفتى كان معى من قريش بأعلى مكة فى غنم لأهله يرعاها أبصر لى غنمى حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان قال نعم فخرجت فلما جئت أدنى دار من

دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ماهذا فقالوا فلان تزوج فلانة
لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش فلهوت بذلك الغناء و بذلك الصوت
حتى غلبتني عيني فنمت فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي
فقال مافعلت فأخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فسمعت مثل ذلك
فقيل لى مثل ماقيل لى فسمعت كما سمعت حتى غلبتني عيني فما أيقظني إلا مس الشمس
ثم رجعت إلى صاحبي فقال لى مافعلت فقلت مافعلت شيئاً قال رسول الله ﷺ
والله ماهممت بغيرهما بسوء مما يعمله أهل الجاهلية حتى أكرمني الله عز وجل
بنبوته . وذكر الواقدى عن أم أيمن قالت كانت بوانة صنما تحضره قريش وتعظمه
وتنسك له وتحلق عنده وتعكف عليه يوما الى الليل فى كل سنة فكان أبو طالب
يحضره مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد معهم
فيأبى ذلك قالت حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن يومئذ
أشد الغضب وجعلن يقلن إنا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا ويقلن ماتريد
يامحمد أن تحضر لقومك عيداً ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم
ماشاء الله ثم رجع مرعوباً فزعاً فقلنا ما دهاك قال إنى أخشى أن يكون بى لمم
فقلنا ماكان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وكان فيك من خصال الخير ما كان
فما الذى رأيت قال إنى كلما دنوت من صنم منها تمثل لى رجل أبيض طويل يصيح
بى وراءك يامحمد لاتمسه قالت فما عاد إلى عيدلهم حتى تنبأ صلوات الله عليه وسلامه .

﴿ ذكر رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم ﴾

روينا عن محمد بن سعد قال أنا سويد بن سعيد واحمد بن محمد الازرقى قالا ثنا عمرو
ابن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشى عن جده سعيد يعنى ابن
عمرو عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبياً إلا
راعى غنم قال له أصحابه وأنت يارسول الله قال وأنا رعيتها لاهل مكة بالقراريط .
وروينا عن ابن سعد قال أنا احمد بن عبد الله بن يونس ثنا زهير ثنا أبو اسحاق
قال كان بين أصحاب الابل وأصحاب الغنم تنازع فاستطال أصحاب الابل قال

فبلغنا والله أعلم أن النبي ﷺ قال بعث موسى وهو راعى غنم و بعث داود وهو راعى غنم و بعثت وأنا راعى غنم أهلى بأجياد .

﴿ شهوده ﷺ يوم الفجار ثم حلف الفضول ﴾

قال السهيلى والفجار بكسر الفاء بمعنى المفاجرة كالقتال والمقاتلة وذلك أنه كان قتالا فى الشهر الحرام ففجروا فيه جميعاً فسمى الفجار وكانت للعرب فجارات أربعة ذكرها المسعودى آخرها فجار البراض وهو هذا وكان لكنانة ولقيس فيه أربعة أيام مذكورة يوم شمطة ويوم العبلاء [1] وهما عند عكاظ ويوم الشرب وهو أعظمها يوماً فيه قيد حرب بن أمية وسفيان وأبو سفيان ابنا أمية أنفسهم كى لايفروا فسموا العنابس ويوم الحريرة عند نخلة و يوم الشرب انهزمت قيس إلا بنى نصر منهم فانهم ثبتوا وكان انقضاء أمر الفجار على يدى عتبة بن ربيعة وذلك أن هوازن تواعدوا مع كنانة للعام المقبل بعكاظ فجاءوا للوعد وكان حرب بن أمية رئيس قريش وكنانة وكان عتبة بن ربيعة يتيما فى حجره فضن به حرب وأشفق من خروجه معه فخرج عتبة بغير إذنه فلم يشعروا إلا وهو على بعيره بين الصفين ينادى يامعشر مضر علام تفانون فقالت له هوازن ما تدعو اليه قال الصلح على أن ندفع لكم دية قتلاكم وتعفوا عن دمائنا قالوا وكيف قال ندفع لكم رهناً منا قالوا ومن لنا بهذا قال أنا قالوا ومن أنت قال أنا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضوا به رضيت به كنانة ودفعوا إلى هوازن أربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام فلما رأت بنوعامر بن صعصعة الرهن فى أيديهم عفوا عن الدماء وأطلقوهم وانقضت حرب الفجار وزعم أن النبى ﷺ لم يقاتل فيها . وروينا عن ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم شهدها وله عشرون سنة وقال قال عليه السلام قد حضرته مع عمومتى ورميت فيه بأسهم وما أحب أنى لم أكن فعلت . وشهد رسول الله ﷺ حلف الفضول منصرف قريش من الفجار . قال محمد بن عمر وكان الفجار فى شوال وهذا الحلف فى ذى القعدة وكان أشرف حلف كان قط وأول من دعا اليه الزبير بن

---

(١) فى الاصل « الفلاء » والتصحيح من النسخة الظاهرية والاقتباس .

عبد المطلب فاجتمعت بنو هاشم وزهرة و بنو أسد بن عبدالعزى فى دار ابن جدعان فصنع لهم طعاماً فتعاقدوا وتعاهدوا بالله لنكونن مع المظلوم حتى يؤدى اليه حقه ما بل بحر صوفة وقال عليه السلام ما أحب أن لى بحلف حضرته فى دار ابن جدعان حمر النعم وأنى أغدر به بعينه . قال محمد بن عمر ولا نعلم أحداً سبق بنى هاشم بهذا الحلف .

﴿ ذكر سفره عليه السلام الى الشام مرة ثانية ﴾

وتزويجه خديجة عليها السلام بعد ذلك

قال ابن إسحق ولما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد فيما ذكره غير واحد من أهل العلم . وقال ابن عبدالبر وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام فى تجارة لخديجة سنة خمس وعشرين وتزوج خديجة بعدذلك بشهرين وخمسةوعشرين يوماً فى عقب صفر سنةست وعشرين وذلك بعد خمس وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام من يوم الفيل . وقال الزهرى كانت سن رسول الله ﷺ يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة قال أبو عمر وقال أبو بكر بن عثمان وغيره كان يومئذ ابن ثلاثين سنة قالوا وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة . وروينا عن أبى بشر الدولابى قال وحدثنى ابن البرقى أبو بكر عن ابن هشام عن غير واحد عن أبى عمرو بن العلاء قال تزوج رسول الله ﷺ خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة . وروينا عن أبى الربيع بن سالم قال وذكر الواقدى باسناد له الى نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية قال وقد رويناه أيضاً من طريق أبى على بن السكن وحديث أحدهما داخل فى حديث الآخر مع تقارب اللفظ وربما زاد أحدهما الشىء اليسير على الآخر وكلاهما ينمى الى نفيسة قالت لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا الأمين لما تكاملت فيه من خصال الخير قال له أبو طالب ياابن أخى أنا رجل لامال لى وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث

رجالا من قومك في عيراتها فيتجرون لها في ما لهـا و يصيبون منافع فلو جئتها فوضعت نفسك عليها لأسرعت اليك وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت لأكره أن تأتي الشام وأخاف عليك من يهود ولكن لانجد من ذلك بداً وكانت خديجة بنت خويلد إمرأة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة وتبعث بها الى الشام فتكون عيرها كعامة عير قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع اليهم المال مضاربة وكانت قريش قوماً تجاراً ومن لم يكن تاجراً من قريش فليس عندهم بشيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلها ترسل إلى في ذلك فقال أبو طالب إني أخاف أن تولى غيرك فتطلب أمراً مدبراً فترقا و بلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له وقبل ذلك مابلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه فقالت ماعلمت أنه يريد هذا ثم أرسلت اليه فقالت إنه دعاني الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجـلا من قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقى أبا طالب فذكر له ذلك فقال ان هذا لرزق ساقه الله اليك فخرج مع غلامها ميسرة حتى قدم الشام وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدم الشام فنزلا في سوق بصرى في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب يقال له نسطورا فاطلع الراهب الى ميسرة وكان يعرفه فقال ياميسرة من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب مانزل تحت هذه الشجرة إلا نبي ثم قال له في عينيه حمرة قال ميسرة نعم لاتفارقه قال الراهب هو هو وهو آخر الأنبياء و ياليت اني أدركه حين يؤمر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى فـكان بينه و بين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل أحلف باللات والعزى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماحلفت بهما قط فقـال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة وخلا به ياميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده و إنه لهو تجده أحبارنا منعوتاً في كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف أهل العير جميعاً وكان ميسرة يرى رسول الله صلى الله

عليه وسلم اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو
على بعيره قال وكان الله عز وجل قد ألقى على رسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة
من ميسرة فكان كأنه عبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران [1]
تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل مكة فى ساعة الظهيرة وخديجة
فى علية لها معها نساء فيهن نفيسة بنت منية فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظلان عليه فأرته نساءها فعجبن لذلك
ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا فسرت بذلك فلما
دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت فقال لها ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من
الشام وأخبرها بقول الراهب نسطورا وقول الآخر الذى خالفه فى البيع قالوا وقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجارتها فربحت ضعف ما كانت تربح وأضعفت له
ماسمت له فلما استقر عندها هذا وكانت امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله
بها من الكرامة والخير وهى يومئذ أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهن شرفاً
وأكثرهن مالا وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو يقدر عليه فعرضت عليه
نفسها فقالت له فيما يزعمون يا ابن عم إنى قد رغبت فيك لقرابتك ووسطتك فى
قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك فلما قالت له ذلك ذكر ذلك لأعمامه
فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه حتى دخل على خويلد بن أسد
فخطبها اليه فتزوجها فقال أبو الربيع هكذا ذكر ابن اسحق وذكر الواقدى وغيره
من حديث نفيسة أن خديجة أرسلتها اليه دسيساً فدعته الى تزويجها . قلت وقد
روينا ذلك عن ابن سعد قال : أنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى ثنا موسى
ابن شيبة عن عميرة بنت عبد الله بن كعب بن مالك عن أم سعد بنت سعد بن
الربيع عن نفيسة بنت منية قالت كانت خديجة بنت خويلد إمرأة حازمة جلدة
شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهى يومئذ أوسط نساء قريش نسباً
وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالا وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك

---

(١) هو واد بين مكة وعسفان .

قد طلبوها و بذلوا لها الأموال فأرسلتني دسيساً الى محمد بعد أن رجع من عيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك أن تزوج قال ما بيدى ما أتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تجيب قال فمن هى قلت خديجة قال فكيف لى بذلك قالت قلت على قال فأنا أفعل فذهبت فأخبرتها فأرسلت اليه أن ائت لساعة كذا وكذا فأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمومته فزوجه أحدهم فقال عمرو بن أسد هذا الفحل لا يقدع أنفه [1] وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة وهى يومئذ بنت أربعين سنة ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة . وذكر ابن إسحق ان أباها خويلد بن أسد هو الذى أنكحها من رسول الله ﷺ وكذلك وجدته عن الزهرى وفيه وكان خويلد أبوها سكران من الخمر فلما كلم فى ذلك أنكحها فألقت عليه خديجة حلة وضمخته بخلوق [2] فلما صحا من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل له أنكحت محمداً خديجة وقد ابتنى بها فأنكر ذلك ثم رضيه وأمضاه . وقال محمد بن عمر : الثبت عندنا المحفوظ من أهل العلم ان أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار وأن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورأيت ذلك عن غير الواقدى . وقد قيل إن أخاها عمرو بن خويلد هو الذى أنكحها منه والله أعلم . وروينا عن أبى بشر الدولابى ثنا يونس بن عبد الأعلى عن عبد الله بن وهب قال أخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهرى قال فلما استوى رسول الله صلى الله عليه وسلم و بلغ أشده وليس له كبير مال استأجرته خديجة بنت خويلد إلى سوق حباشة وهو سوق بتهامة واستأجرت معه رجلا آخر من قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عنها ما رأيت من صاحبة لأجير خيراً من خديجة ما كنا نرجع أنا وصاحبى إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبؤه لنا . وروينا عن أبى بشر محمد بن احمد بن حماد قال وحدثنى ابو أسامة الحلبى ثنا حجاج بن أبى منيع ثنا جدى عن الزهرى قال تزوجت خديجة بنت خويلد بن أسد قبل رسول

---

(١) أى انه كفء كريم لا يرد . (٢) أى طيبته بطيب .

الله صلى الله عليه وسلم رجلين الاول منهما عتيق بن عايذ بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم فولدت له جارية وهى أم محمد بن صيفى المخزومى، ثم خلف على خديجة بعد عتيق بن عايذ أبو هالة التميمى وهو من بنى أسيد بن عمرو فولدت له هندبن هند . كذا وقع فى هذه الرواية عتيق بن عايذ والصواب عابد بالباء قاله الزبير وسمى الزبير الجارية التى ولدتها منه هنداً واسم أبى هالة هند بن زرارة بن النباش ابن غدى بن خبيب بن صرد بن سلامة بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم فيما رويناه عن الدولابى : حدثنا ابو الاشعث احمد بن المقدام العجلى ثنا زهير بن العلاء ثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة بن دعامة فذكره . قال ابن اسحق وكانت خديجة قد ذكرت لورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وكان ابن عمها وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ماذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب وما كان يرى منه إذا كان الملكان يظلانه فقال ورقة لئن كان هذا حقاً ياخديجة إن محمداً لنبي هذه الامة قد عرفت انه كائن بهذه الامة نبي ينتظر هذا زمانه أو كما قال فجعل ورقة يستبطىء الأمر . وله فى ذلك أشعار منها مارواه يونس بن بكير عن ابن اسحق :

أتبكر أم أنت العشيةَ رائح ... وفى الصدر من إضمارك الحزن قادح
لفرقة قوم لا أحبُّ فراقهم ... كأنك عنهم بعد يومين نازح
واخبار صدق خبرت عن محمد ... يخبرها عنه إذا غاب ناصح
بأن ابن عبد الله احمد مرسلٌ ... إلى كل من ضمت عليه الاباطح
وظنى به أن [1] سوف يبعث صادقاً ... كما أرسل العبدان نوح وصالح

فى أبيات ذكرها .

ذكر بنيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة قال موسى بن عقبة وانما حمل قريشاً على بنائها أن السيل كان أتى من فوق الردم الذى

---

(١) فى الاصل « عن » بدل « أن » والتصحيح من النسخة الظاهرية .

صنعوا فأخر به فخافوا أن يدخلها الماء وكان رجل يقال له مُليح (١) سرق طيب الكعبة فأرادوا أن يشيدوا بنيانها وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخل إلا من شاءوا وأعدوا لذلك نفقة وعمالا ثم عمدوا اليها ليهدموها على شفق وحذر من أن يمنعهم الله الذى أرادوا. قال ابن إسحق ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنيانها (٢) كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفعه الى موضعه دون الأخرى حتى تحاوروا وتخالفوا وأعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ثم تعاقدوا هم و بنو عدى على الموت وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم فى تلك الجفنة فسموا لعقة الدم فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً ثم انهم إجتمعوا فى المسجد فتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان يومئذ أسن قريش كلها قال يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم ففعلوا فكان أول داخل رسول الله ﷺ فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا هذا محمد فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم إلىّ ثوباً فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم ثم بنى عليه. وحكى السهيلى أنها كانت تسع أذرع من عهد اسمعيل يعنى إرتفاعها ولم يكن لها سقف فلما بنتها قريش قبل الاسلام زادوا فيها تسع أذرع فكانت ثمان عشرة ذراعاً ورفعوا بابها عن الأرض فكان لا يصعد اليها إلا فى درج أو سلم وأول من عمل لها غلقا تبّع ثم لما بناها ابن الزبير زاد فيها تسع أذرع فكانت سبعاً وعشرين ذراعاً وعلى هذا هى إلى الآن. وكان بناؤها فى الدهر خمس مرات الأولى حين بناها شيث بن آدم عليهما السلام والثانية حين بناها إبراهيم على القواعد الأولى والثالثة حين بنتها قريش قبل الاسلام بخمسة أعوام والرابعة حين احترقت فى عهد ابن الزبير بشررة طارت من أبى قبيس

---

(١) بضم الميم وسكون الهاء المثناة من تحتها. (٢) فى نسخة « لبنائها ».

فوقعت فى أستارها فاحترقت وقيل ان إمرأة أرادت أن تجمرها فطارت شرارة من
المجمرة فاحترقت فشاور ابن الزبير فى هدمها من حضر فها بوا هدمها وقالوا نرى أن
تصلح ماوهى ولا تهدم فقال لو أن بيت أحدكم احترق لم يرض له إلا با كمل إصلاح
ولا يكمل إصلاحها إلا بهدمها فهدمها حتى انتهى الى قواعد ابراهيم وأمرهم أن يزيدوا
فى الحفر فحركوا حجراً منها فرأوا تحته ناراً وهولا أفزعهم فأمرهم أن يغروا القواعد وان
يبنوا من حيث انتهى الحفر . وفى الخبر أنه سترها حين وصل الى القواعد فطاف الناس
بتلك الاستار فلم تخل من طائف حتى لقد ذكر أن يوم قتل ابن الزبير اشتدت الحرب
واشتغل الناس فلم ير طائف يطوف بالكعبة إلا جمل يطوف بها . فلما استتم بنيانها ألصق
بابها بالارض وعمل لها خلفاً أى باباً آخر من ورائها وأدخل الحجر فيها وذلك لحديث
حدثته به خالته عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ألم ترى قومك حين بنوا الكعبة
اقتصروا على قواعد ابراهيم حين عجزت بهم النفقة . ثم قال عليه السلام لولا حدثان
قومك بالجاهلية لهدمتها وجعلت لها خلفاً وألصقت بابها بالارض ولأدخلت الحجر
فيها أو كما قال عليه السلام . قال ابن الزبير فليس بنا اليوم عجز عن النفقة فبناها
على مقتضى حديث عائشة . فلما قام عبد الملك بن مروان قال لسنا من تخليط
أبى خبيب بشىء فهدمها و بناها على ما كانت عليه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
فرغ من بنائها جاءه الحارث بن أبى ربيعة المعروف بالقباع وهو أخو عمر بن أبى
ربيعة الشاعر ومعه رجل آخر فحدثاه عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث
المتقدم فندم وجعل ينكث فى الارض بمخصرة فى يده و يقول وددت أنى تركت
أبا خبيب وما تحمل من ذلك . فهذه المرة الخامسة . فلما قام أبو جعفر المنصور أراد
أن يبنيها على ما بناها ابن الزبير وشاور فى ذلك فقال له مالك بن أنس أنشدك
الله ياأمير المؤمنين وأن تجعل هذا البيت ملعبة للملوك بعدك لايشاء أحد منهم أن
يغيره إلا غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس فصرفه عن رأيه فيه . وقد قيل
إنه بنى فى أيام جرهم مرة أو مرتين لأن السيل كان قد صدع حائطه ولم يكن ذلك
بنياناً و إنما كان صلاحاً لما وهى منه وجداراً بنى بينه و بين السيل بناه عامر

الجادر . وكانت الكعبة قبل أن يبنيها شيث عليه السلام خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم ويأنس بها لانها أنزلت اليه من الجنة وكان قد حج إلى موضعها من الهند . وقد قيل أيضاً إن آدم هو أول من بناها . ذكره ابن اسحق فى غير رواية البكائى . وفى الخبر أن موضعها كان غثاءة على الماء قبل أن يخلق الله السموات والارض فلما بدأ الله يخلق الاشياء خلق التربة قبل السماء فلما خلق السماء وقضاهن سبع سموات دحى الارض أى بسطها وذلك قوله سبحانه وتعالى (والارض بعد ذلك دحاها) و إنما دحاها من تحت مكة ولذلك سميت أم القرى . وفى التفسير أن الله سبحانه حين قال للسموات والارض (ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين) لم يجبه بهذه المقالة إلا أرض الحرم فلذلك حرمها . وفى الحديث أن الله حرم مكة قبل أن يخلق السموات والارض الحديث .

ذكر ما حفظ من الاحبار والرهبان والكهان

وعبدة الأصنام من أمر رسول الله ﷺ سوى ما تقدم

قال ابن اسحق وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب من زمانه أما الاحبار من يهود والرهبان من النصارى فعما وجدوا فى كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد أنبيائهم اليهم فيه . وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين فيما تسترق من السمع إذ كانت لا تحجب عن ذلك وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره ولا تلقى العرب لذلك فيه بالا حتى بعثه الله ووقعت تلك الامور التى كانوا يذكرون فعرفوها فلما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها و بين المقاعد التى كانت تقعد فيها لاستراقه فرموا بالنجوم فعرف الجن أن ذلك لامر حدث من أمر الله فى العباد يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم إذ حجبوا (قل أوحى إلىَّ أنه استمع نفرٌ من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا و أنه تعالى جد ربنا

ما اتخذ صاحبة ولا ولداً وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططاً وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذباً وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً وأنا لاندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشداً) . فلما سمعت الجن القرآن عرفت أنها منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحى بشىء من خبر السماء فيلبس على أهل الارض ماجاءهم من الله فيه لوقوع الحجة وقطع الشبهة فآمنوا به وصدقوا ثم ولوا إلى قومهم منذرين قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم . وقول الجن (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) الآية هو أن الرجل من العرب من قريش وغيرهم كان إذا سافر فنزل بطن واد من الارض ليبيت فيه قال إنى أعوذ بعزيز هذا الوادى من الجن الليلة من شر مافيه . وذكر أن أول العرب فزع للرمى بالنجوم حين رمى بها ثقيف وأنهم جاءوا إلى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بنى علاج وكان أدهى العرب وأنكرها رأياً فقالوا له ياعمرو ألم تر ماحدث فى السماء من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التى يهتدى بها فى البر والبحر ويعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس فى معايشهم هى التى يرمى بها فهو والله طى هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذى فيها وان كانت نجوماً غيرها وهى ثابتة على حالها فهذا لأمر أراد الله بهذا الخلق . وقد روى أبو عمر النمرى من طريق أبى داوود ثنا وهب بن بقية عن خالد . وبه قال وحدثنا محمد بن العلاء عن ابن إدريس كلاهما عن حصين عن عامر الشعبى قال لما بعث النبى ﷺ رجمت الشياطين بنجوم لم يكن يرجم بها قبل فأتوا عبدياليل بن عمرو الثقفى فقالوا إن الناس قد فزعوا وقد أعتقوا رقيقهم وسيبوا أنعامهم لما رأوا فى النجوم فقال لهم وكان رجل أعمى لاتعجلوا وانظروا فان كانت النجوم التى تعرف فهى عنده

فناء الناس وان كانت لاتعرف فهو من حدث فنظروا فاذا هى نجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم . وروينا من طريق مسلم ثنا الحسن بن على الحلوانى وعبد بن حميد قال حسن ثنا يعقوب وقال عبد حدثنى يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب قال حدثنى على بن حسين ان عبد الله بن عباس قال أخبرنى رجل من أصحاب النبى ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله ﷺ ما كنتم تقولون فى الجاهلية إذا رمى بمثل هذا عبد . حدثنى يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب قال قالوا الله ورسوله أعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عليم ومات رجل عظيم فقال رسول الله ﷺ فانها لايرمى بها لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى أمراً سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ماذا قال فيستخبر بعض أهل السموات بعضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون الى أوليائهم ويرمون فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقذفون فيه ويزيدون . أخبرنا أبو محمد بن اسماعيل المسكى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبو عبدالله بن أبى المعالى ابن محمد بن الحسين نزيل الاسكندرية سماعاً قال أنا أحمد بن محمد الشافعى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أحمد بن على بن الحسين قال أنا الحسن بن أحمد قال أنا عبد الله بن جعفر قال أنا يعقوب بن سفيان ثنا يوسف بن حماد المعنى ثنا عبد الأعلى عن محمد بن اسحق . وروينا من طريق البكائى عن ابن اسحق ومعناهما واحد وهذا اللفظ للبكائى عن ابن اسحق . قال وحدثنى صالح بن ابراهيم عن محمود بن لبيد عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان من أصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود من بنى عبد الأشهل فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لايرون أن بعثاً كائن بعد الموت فقالوا

له ويحك يافلان أو ترى هذا كائناً ان الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيهاجنة
ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذى يحلف به ولود أن له بحظه من تلك النار
أعظم تنور فى داره يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه بأن ينجو من تلك النار
غداً فقالوا له ويحك يافلان وما آية ذلك قال نبى مبعوث من نحو هذه البلاد
وأشار بيده إلى مكة واليمن قالوا ومتى نراه ؟ فنظر إلىّ وأنا من أحدثهم سناً فقال
ان يستنفد هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ماذهب الليل والنهار حتى بعث
الله رسوله محمداً ﷺ وهو بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغياً وحسداً فقلنا له
ويحك يافلان ألست الذى قلت لنا فيه ماقلت قال بلى ولكن ليس به . وروينا
عن محمد بن سعد قال أنا محمد بن عمر قال حدثنى الحجاج بن صفوان عن أبى حسين
عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عنبسة السلمى قال رغبت عن آلهة قومى فى
الجاهلية وذلك أنها باطل فلقيت رجلا من أهل الكتاب من أهل تيماء فقلت إنى
امرؤ ممن يعبد الحجارة فينزل الحى ليس معهم إله فيخرج الرجل منهم فيأتى
بأربعة أحجار فينصب ثلاثة لقدره ويجعل أحسنها إلهاً يعبده ثم لعله يجد ماهو
أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه ويأخذ غيره إذا نزل منزلا سواه فرأيت أنه إله
باطل لاينفع ولا يضر فدلنى على خير من هذا فقال يخرج من مكة رجل يرغب عن
آلهة قومه ويدعو إلى غيرها فاذا رأيت ذلك فاتبعه فانه يأتى بأفضل الدين فلم
يكن لى همة منذ قال لى ذلك إلا مكة فآتى فأسأل هل حدث فيها حدث فيقال لا
ثم قدمت مرة فسألت فقالوا حدث فيها رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى
غيرها فشددت راحلتى برحلها ثم قدمت منزلى الذى كنت أنزل بمكة فسألت عنه
فوجدته مستخفياً ووجدت قريشاً عليه أشداء فتلطفت له حتى دخلت عليه فسألته
فقلت أى شىء أنت قال نبى فقلت ومن أرسلك قال الله قلت وبم أرسلك قال
بعبادة الله وحده لاشريك له وبحقن الدماء وبكسر الأوثان وصلة الرحم وأمان
السبيل فقلت نعم ماأرسلت به قد آمنت بك وصدقتك أتأمرنى أن أمكث
معك أو أنصرف فقال ألا ترى كراهة الناس ماجئت به فلا تستطيع أن تمكث

كن فى أهلك فاذا سمعت بى قد خرجت مخرجاً فاتبعنى فمكثت فى أهلى حتى إذا خرج إلى المدينة سرت إليه فقدمت المدينة فقلت يانبى الله أتعرفنى قال نعم أنت السلمى الذى أتيتنى بمكة وذكر باقى الحديث . وروينا عن ابن اسحق قال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا ان مما دعانا إلى الاسلام مع رحمة الله لنا وهداه لما كنا نسمع من أحبار يهود كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكان لاتزال بيننا و بينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض مايكرهون قالوا لنا إنه قد تقارب زمان نبى يبعث الآن يقتلكم قتل عاد وارم فكنا كثيراً مانسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أجبناه حين دعانا إلى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا يتواعدوننا به فبادرناهم اليه فآمنا به وكفروا ففى ذلك نزلت هذه الآيات فى البقرة (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) . وذكر الواقدى عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة قال أجل والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولاغليظ ولاسخاب فى الاسواق ولايدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لاإله إلا الله يفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً . قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار فسألته فما اختلفا فى حرف . وروينا عن ابن اسحق قال وحدثنى عاصم بن عمر عن شيخ من بنى قريظة قال قال لى هل تدرى عمَّ كان اسلام ثعلبة ابن سعية واسيد بن سعية واسيد بن عبيد نفر من هدل [1] اخوة قريظة كانوا معهم فى جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم فى الاسلام قال قلت لا قال فان رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيبان [2] قدم علينا قبل الاسلام بسنين فحل بين أظهرنا

(١) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة . وذكره السهيلى بفتح الهاء والدال .
(٢) بفتح الهاء وكسر الياء المثناة من تحت المشددة وفتح الباء الموحدة وآخره نون .

لا والله مارأينا رجلا قط لا يصلى الخمس افضل منه فأقام عندنا فكنا إذا قحط
المطر قلنا له أخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدى
نجواكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعاً من تمر أو مدين من شعير فنخرجها ثم يخرج
بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا فوالله مايبرح مجلسه حتى يمر السحاب ونسق
قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف أنه
ميت قال يامعشر يهود ماترونه أخرجنى من أمر الخمر والخمير إلى أرض البؤس
والجوع فقلنا أنت أعلم قال فانما قدمت هذه البلدة أتوكف خروج نبى قد أظل زمانه
وهذه البلدة مهاجره فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه قد أظلكم زمانه فلا تسبقن
اليه يامعشر يهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبى الذرارى والنساء ومن خالفه فلا
يمنعنكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمداً ﷺ وحاصر بنى قريظة قال هؤلاء
الفتية وكانوا شباناً أحداثاً يابنى قريظة والله انه للنبى الذى عهد إليكم فيه ابن الهيبان
قالوا ليس به قال بلى والله انه لهو بصفته فنزلوا وأسلموا فأحرزوا دماءهم وأموالهم
وأهليهم . وذكر الواقدى عن النعمان السبائى قال وكان من أحبار يهود باليمن
فلما سمع بذكر النبى ﷺ قدم عليه فسأله عن أشياء ثم قال إن أبى كان يختم
على سِفرٍ يقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع بنبى قد خرج بيثرب فاذا سمعت به
فافتحه قال نعمان فلما سمعت بك فتحت السّفر فاذا فيه صفتك كما أراك الساعة
وإذا فيه ماتحل وماتحرم وإذا فيه أنك خير الأنبياء وأمتك خير الأمم واسمك
أحمد صلى الله عليك وسلم وأمتك الحمادون قربانهم دماؤهم وأناجيلهم صدورهم
لا يحضرون قتالا إلا وجبريل معهم يتحنن الله إليهم كتحنن الطير على أفراخه ثم
قال لى إذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به وصدق به فكان النبى صلى الله عليه
وسلم يحب أن يسمع أصحابه حديثه فأتاه يوماً فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
يانعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من أوله فرئى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم
ثم قال اشهد أنى رسول الله . ويقال ان النعمان هذا هو الذى قتله الاسود العنسى
وقطعه عضواً عضواً وهو يقول أشهد أن محمداً رسول الله وأنك كذاب مفتر على الله

عز وجل ثم حرقه بالنار . أخبرنا الشيخان أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى الموصلى وأبو الهيجاء غازى بن أبى الفضل بن عبد الوهاب قراءة على الاول وأنا أسمع وبقراءتى على الثانى قالا أنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد الدارقزى قراءة عليه قال الاول وأنا فى الخامسة وقال الثانى وأنا أسمع قال أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانى قال أنا أبو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البزار قال أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعى ثنا محمد بن يونس ثنا يعقوب بن محمد الزهرى ثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن جعفر عن أبى عون عن المسور بن مخرمة عن ابن عباس عن أبيه العباس ابن عبد المطلب قال قال لى أبى عبد المطلب بن هاشم خرجت إلى اليمن فى رحلة الشتاء والصيف فنزلت على رجل من اليهود يقرأ الزبور فقال ياعبد المطلب بن هاشم ائذن لى أنظر فى بعض جسدك قال قلت فانظر مالم يكن عورة قال فنظر فى منخرى قال أجد فى إحدى منخريك ملكا وفى الاخرى نبوة فهل لك من شاعة قال قلت وما الشاعة قال الزوجة قال قلت أما اليوم فلا قال فاذا قدمت مكة فتزوج قال فقدم عبد المطلب مكة فتزوج هالة بنت وهيب بن زهرة فولدت له حمزة وصفية وتزوج عبد الله آمنة بنت وهب فولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت قريش تقول فلج عبد الله على أبيه [١] .

﴿ خبر سلمان الفارسى رضى الله عنه ﴾

روينا عن ابن إسحق قال حدثنى عاصم عن محمود عن ابن عباس قال حدثنى سلمان الفارسى من فيه قال كنت رجلا فارسياً من أهل أصبهان من قرية يقال لها جى وكان أبى دهقان قريته وكنت أحب خلق الله اليه لم يزل حبه إياى حتى حبسنى فى بيت كما تحبس الجارية واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار الذى يوقدها لايتركها تخبو ساعة وكانت لابى ضيعة عظيمة فشغل فى بنيان له يوماً فقال لى يابنى إنى قد شغلت فى بنيانى هذا اليوم عن ضيعتى فاذهب اليها فاطلعها وأمرنى فيها ببعض مايريد ثم قال لى ولا تحتبس عنى فانك إن احتبست

---

(١) الفلج : الظفر والفوز . هنا فى هامش الاصل « بلغ مقابلة »

عنى كنت أهم الى من ضيعتى وشغلتنى عن كل أمر من أمرى فخرجت أريد ضيعته التى بعثنى اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لاأدرى ماأمر الناس لحبس أبى اياى فى بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر مايصنعون فلما رأيتهم أعجبتنى صلاتهم ورغبت فى أمرهم وقلت هذا والله خير من الذى نحن عليه فوالله مابرحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبى فلم آتها ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى أبى وقد بعث فى طلبى وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال أى بنى أين كنت ألم أكن عهدت اليك ماعهدت اليك قلت يا أبت مررت بالناس يصلون فى كنيسة لهم فأعجبنى مارأيت من دينهم فوالله مازلت عندهم حتى غربت الشمس قال أى بنى ليس فى ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه فقلت له كلا والله إنه لخير من ديننا قال فخافنى فجعل فى رجلى قيداً ثم حبسنى فى بيته وبعثت إلى النصارى فقلت لهم إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبرونى بهم فقدم عليهم تجار من النصارى فأخبرونى فقلت لهم اذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم فآذنونى بهم قال فلما أرادوا الرجعة أخبرونى بهم فألقيت الحديد من رجلى ثم قدمت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين علماً قالوا الاسقف فى الكنيسة فجئته فقلت له إنى قد رغبت فى هذا الدين وأحببت أن أكون معك فأخدمك فى كنيستك وأتعلم من علمك وأصلى معك قال أدخل فدخلت معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيئاً منها إكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع ثم مات واجتمعت النصارى ليدفنوه قلت لهم ان هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها إكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً فقالوا لى وما علمك بذلك قلت أنا أدلكم على كنزه فأريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً فلما رأوها قالوا والله لاندفنه أبداً فصلبوه ورموه بالحجارة وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه فما رأيت

رجلا لا يصلى الخمس أرى انه أفضل منه وأزهد فى الدنيا ولا أرغب فى الآخرة ولا أدأب ليلا ونهاراً منه فأحببته حباً لم أحبه شيئاً قبله فأقمت معه زماناً ثم حضرته الوفاة فقلت له يافلان إنى قد كنت معك وأحببتك حباً شديداً لم أحبه شيئاً قبلك وقد حضرك من الأمر ماترى فالى من توصى بى وبم تأمرنى فقال أى بنى والله ماأعلم أحداً على ما كنت عليه ولقد هلك الناس و بدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يافلان إن فلاناً أوصانى عند موته ان ألحق بك وأخبرنى أنك على أمره فقال لى أقم عندى فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت يافلان إن فلاناً أوصى بى اليك وأمرنى باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ماترى فالى من توصى بى وبم تأمرنى قال يابنى والله ماأعلم رجلا على مثل ما كنا عليه إلا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فأخبرته خبرى وماأمرنى به صاحبى فقال أقم عندى فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبه فأقمت مع خير رجل فوالله مالبث ان نزل به الموت فلما حضر قلت له يافلان ان فلاناً كان أوصى بى الى فلان ثم أوصى بى فلان اليك فالى من توصى بى وبم تأمرنى قال يابنى والله ماأعلم بقى أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلا بعمورية من أرض الروم فأته فانه على مثل مانحن عليه، فان أحببته فأته فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فأخبرته خبرى فقال أقم عندى فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم وا كتسبت حتى كانت لى بقرات وغنيمة ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له يافلان إنى كنت مع فلان فأوصى بى الى فلان ثم أوصى بى فلان الى فلان ثم أوصى بى فلان اليك فالى من توصى بى وبم تأمرنى قال أى بنى والله ماأعلمه أصبح على مثل ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ولكنه قد أظل زمان نبى مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجره إلى أرض بين حرتين بينهما نخل به علامات لاتخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم

النبوة فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب فمكثت بعمورية ماشاء الله أن أمكث ثم مر بى نفر من كلب تجار فقلت لهم إحملونى الى أرض العرب وأعطيكم بقراتى هذه وغنيمتى هذه فقالوا نعم فأعطيتموها وحملونى معهم حتى إذا بلغوا وادى القرى ظلمونى فباعونى من رجل يهودى فكنت عنده فرأيت النخل فرجوت أن يكون البلدة التى وصف لى صاحبى ولم يحق عندى فبينا أنا عنده إذ قدم عليه ابن عم له من بنى قريظة من المدينة فابتاعنى منه فحملنى الى المدينة فوالله ماهو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبى فأقمت بها وبعث رسول الله ﷺ وأقام بمكة ماأقام لاأسمع له بذكر مع ماأنا فيه من شغل الرق ثم هاجر إلى المدينة فوالله إنى لفى رأس عذق [1] لسيدى أعمل له فيه بعض العمل وسيدى جالس تحتى إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه قال يافلان قاتل الله بنى قيلة والله إنهم الآن مجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون أنه نبى فلما سمعتها أخذتنى العرواء [2] حتى ظننت أنى ساقط على سيدى فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك ماتقول فغضب سيدى ولكمنى لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك فقلت لاشىء إنما أردت أن أستثبته عما قال ، وقد كان عندى شىء جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغنى انك رجل صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذووا حاجة وهذا شىء كان عندى للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كلوا وأمسك يده فلم يأكل فقلت فى نفسى هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم جئته فقلت إنى رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها فأكل رسول الله ﷺ وأمر أصحابه فأكلوا معه فقلت فى نفسى هاتان اثنتان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد [3] قد تبع جنازة من اصحابه وعلى شملتان لى وهو جالس فى أصحابه فسلمت عليه

---

(١) العذق بالفتح النخلة . (٢) أى الرعدة . (٣) مقبرة المدينة .

ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبى فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف أنى أستثبت فى شىء وصف لى فألقى الرداء عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فأكببت عليه أقبله وأبكى فقال لى رسول الله ﷺ تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يابن عباس فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذلك أصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر وأحد قال سلمان ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب ياسلمان فكاتبت صاحبى على ثلثمائة نخلة أحييها له بالفقير [١] وأربعين أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينوا أخاكم فأعانونى بالنخل الرجل بثلاثين ودية [٢] والرجل بعشرين ودية والرجل بخمسة عشر والرجل بعشر والرجل بقدر ماعنده حتى اجتمعت لى ثلاثمائة ودية فقال لى رسول الله ﷺ اذهب ياسلمان ففقرلها فاذا فرغت فأتنى أكن أنا أضعها بيدى ففقرت وأعاننى أصحابى حتى إذا فرغت جئته فأخبرته فخرج معى اليها فجعلنا نقرب اليه الودى و يضعه رسول الله ﷺ بيده حتى فرغت فوالذى نفس سلمان بيده مامات منها ودية واحدة فأديت النخل و بقى على المال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال مافعل الفارسى المكاتب فدعيت له فقال خذ هذه فأدها مما عليك ياسلمان قلت وأين تقع هذه يارسول الله مما علىّ قال خذها فان الله سيؤدى بها عنك فأخذتها فوزنت لهم منها والذى نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتنى معه مشهد . وذكر أبو عمر فى خبر سلمان من طريق يزيد بن الحباب قال حدثنى حسين بن واقد عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه أن سلمان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوم من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى أن يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله

(١) هو من الفقر وهو حفر البئر وقيل بئر لاماء فيه أو ماؤه قليل . (٢) أى نخلة صغيرة .

عليه وسلم النخل كله إلا نخلة غرسها عمر فأطعم النخل كله إلا تلك النخلة التى
غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلعها وغرسها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمت من عامها . وذكر البخارى رحمه الله
حديث سلمان كما ذكره ابن اسحق غير أنه ذكر أن سلمان غرس بيده ودية واحدة
وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرها فعاشت كلها إلا التى غرس سلمان .
هذا معنى حديث البخارى رحمه الله . وعن سلمان أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين أخبره خبره أن صاحب عمورية قال له إئت كذا وكذا من أرض الشام
فان بها رجلا بين غيضتين يخرج فى كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه الغيضة
مستجيزاً يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعو لأحد منهم إلا شفى فسله عن هذا الدين
الذى تبتغى فهو يخبرك عنه قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وصف فوجدت
الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيزاً من إحدى
الغيضتين إلى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لايدعو لمريض إلا شفى وغلبونى
عليه فلم أخلص اليه حتى دخل الغيضة التى يريد أن يدخل إلا منكبه فتناولته
فقال من هذا والتفت إلى فقلت يرحمك الله أخبرنى عن الحنيفية دين ابراهيم
قال إنك لتسأل عن شىء ما يسأل عنه الناس اليوم قد أظلك نبى يبعث بهذا
الدين من أهل الحرم فأته فهو يحملك عليه ثم دخل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لئن كنت صدقتنى لقد لقيت عيسى بن مريم . رواه ابن اسحق عن داود
ابن الحصين قال حدثنى من لا أتهم عن عمر بن عبد العزيز قال قال سلمان
فذكره . قيل ان الرجل المطوى الذكر فى هذا الاسناد هو الحسن بن عمارة فان
يكنه فهو ضعيف عندهم قاله السهيلى . وقال وإن صح هذا الحديث فلا نكارة
فى متنه فقد ذكر الطبرى أن المسيح عليه السلام نزل بعد مارفع وأمه وامرأة
أخرى عند الجذع الذى فيه الصليب يبكيان فكلمهما وأخبرهما أنه لم يقتل وأن
الله رفعه وأرسله الى الحواريين ووجههم الى البلاد وإذا جاز أن ينزل مرة جاز أن

ينزل مراراً ولكن لايعلم به انه هو حتى ينزل النزول الظاهر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء فى الصحيح والله أعلم . ويروى انه إذا نزل تزوج امرأة من جذام ويدفن اذا مات فى روضة النبى ﷺ . وقوله فقر لثلثمائة ودية معناه حفر . وقوله احييها له بالفقير قيل الوجه بالتفقير . وقطن النار خازن النار وخادمها . والعرواء الرعدة . ورأيت بخط جدى رحمه الله فيما علقه على نسخته بكتاب السيرة الهشامية من حواشى كتاب أبى الفضل عياض بن موسى وغيره قال الصدفى العرواء الحمى النافض والبرحاء الحمى الصالب والرحضاء الحمى التى تأخذ بالعروق والمطواء التى تأخذ بالتمطى والثوباء التى تأخذ بالتثاؤب . وذكر ابن إسحق فى خبر زيد بن عمرو ابن نفيل قال وكان زيد قد أجمع الخروج من مكة ليضرب فى الارض يطلب الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام فكانت امرأته صفية بنت الحضرمى كلما رأته تهيأ للخروج وأراده آذنت به الخطاب بن نفيل وكان الخطاب وكلها به فقال اذا رأيتيه هم بأمر فآذنينى به ثم خرج يطلب دين ابراهيم عليه السلام ويسأل الرهبان والأحبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل فجال الشام كلها حتى إذا انتهى الى راهب بميفعة (١) من الارض البلقاء كان ينتهى اليه علم النصرانية (٢) فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام فقال إنك لتطلب ديناً ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ولكن قد أظلك زمان نبى يخرج من بلادك التى خرجت منها يبعث بدين إبراهيم الحنيفية فالحق به فانه مبعوث الآن هذا زمانه . وقد كان زيد شام اليهودية والنصرانية فلم يرض منها شيئاً فخرج سريعاً حين قال له ذلك الراهب ماقال يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه . قال ابن اسحق وكان فيما بلغنى عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله من الانجيل من صفة رسول الله ﷺ مما أثبت لهم يحنس (٣) الحوارى حين نسخ لهم الانجيل من عهد عيسى بن مريم اليهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أبغضنى فقد

---

(١) الميفعة العالى من الارض . (٢) فى الظاهرية « علم أهل النصرانية » .
(٣) بضم الياء وفتح الحاء وتشديد النون ، ويجوز فيها الفتح والكسر معاً .

أبغض الرب ولولا أنى صنعت بحضرتهم صنايع لم يصنعها أحد قبلى ما كانت لهم خطيئة ولكن من الآن بطروا وظنوا أنهم يغروننى وأيضاً للرب ولكن لابد أن تتم الكلمة التى فى الناموس انهم أبغضونى مجاناً أى باطلا فلولا قد جاء المنحمنا هذا الذى يرسله الله اليكم من عند الرب روح القسط هذا الذى من عند الرب خرج فهو شهيد على وأنتم أيضاً لأنكم قديما كنتم معى على هذا قلت لكم لكى لا تشكوا . والمنحمنا بالسريانية هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو بالرومية البرقليطس . قال ابن هشام و بلغنى أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتباً عندهم فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة إلى غيره ختم على تلك الكتب خاتماً مع الخواتم التى قبله ولم يكسرها فخرج الرئيس الذى كان على عهد النبى ﷺ يمشى فعثر فقال ابنه تعس الابعد يريد النبى صلى الله عليه وسلم فقال له أبوه لا تفعل فانه نبى واسمه فى الوضائع يعنى الكتب فلما مات لم يكن له همة إلا أن شد فكسر الخواتم فوجد ذكر النبى ﷺ فأسلم وحسن اسلامه فحج وهو الذى يقول :

إليك تغدو قلقاً وضينها   معترضاً فى بطنها جنينها

مخالفاً دين النصارى دينها

وقد روينا عن دحية بن خليفة الكلبى فى توجهه بكتاب النبى ﷺ الى ملك الروم وان ملك الروم قال لقومه هذا كتاب النبى الذى بشرنا به المسيح من ولد اسمعيل ابن إبراهيم عليهما السلام . وسيأتى بسنده إن شاء الله تعالى عند ذكر كتب النبى ﷺ الى الملوك . أخبرنا الامام أبو عبد الله محمد بن ابراهيم المقدسى حضوراً فى الرابعة بقراءة والدى رحمة الله عليه بالقاهرة وأبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن ابن أبى الفتح بقراءتى عليه بمرج دمشق قالا أنا أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن ملاعب قال أنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموى قال أنا أبو القاسم يوسف بن أحمد بن محمد المهروانى بانتقاء أبى بكر الخطيب البغدادى الحافظ عليه قال أنا أبو سهل محمود بن عمر العكبرى ثنا أبو صالح سهل بن اسمعيل الموسوى ثنا أبو العباس عبد الله بن وهب الغزى بالرملة ثنا محمد بن أبى السرى العسقلانى

ثنا شيخ بن أبي خالد البصري ثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهما السلام لا إله إلا الله محمد رسول الله . وروينا عن محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر حدثني العطاف بن خالد عن خالد بن سعيد قال قال تميم الداري كنت بالشام حين بعث رسول الله ﷺ فخرجت الى بعض حاجتي فأدركني الليل فقلت أنا في جوار عظيم هذا الوادي فلما أخذت مضجعي إذا مناد ينادي لا أراه عذ بالله فان الجن لا تجير أحداً على الله تعالى فقلت أيم تقول ؟ فقال قد خرج رسول الأميين رسول الله وصلينا خلفه بالحجون وأسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الى محمد فأسلم فلما أصبحت ذهبت الى دير أيوب فسألت راهباً به وأخبرته الخبر فقال صدقوك نجده يخرج من الحرم ومهاجره الحرم وهو خير الأنبياء فلا تسبق اليه قال تميم فتكلفت الشخوص حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت .

خبر قس بن ساعدة الايادي

قرىء على الشيخة الأصيلة أمة الحق شامية ابنة الامام الحافظ أبي على الحسن ابن محمد بن محمد بن محمد البكري وأنا أسمع بالقاهرة قالت أنا أبو محمد عبد الجليل ابن أبي غالب بن أبي المعالي بن مندوية الاصبهاني قراءة عليه وأنا أسمع سنة عشر وستمائة قال أنا أبو المحاسن نصر بن المظفر بن الحسين البرمكي الجرجاني سماعاً عليه سنة تسع وأربعين وخمسمائة قال أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور قال أنا أبو الحسن على بن عمر بن محمد بن الحسن الحربي ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا محمد بن حسان بن خالد السمتي أبو جعفر سنة ثمان وعشرين ومائتين وفيها توفي ثنا محمد بن الحجاج اللخمي عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قدم وفد عبد قيس على رسول الله ﷺ فقال أيكم يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا يارسول الله يعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما أنساه بعكاظ على جمل أحمر وهو يقول أيها الناس اجتمعوا

واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت إن فى السماء لخبراً وإن فى الارض لعبراً مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار لا تغور أقسم قس قسماً حتما لئن كان فى الامر رضى ليكونن سخطاً إن لله لديناً هو أحب اليه من دينكم الذى أنتم عليه مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا . ثم قال أيكم يروى شعره فأنشدوه :

فى الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها ... تمضى الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضى الى ... ولا من الباقين غابر
أيقنت انى لا محالة ... حيث صار القوم صائر

وقرأت على أبى الفتح يوسف بن يعقوب الشيبانى بدمشق أخبركم أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى قراءة عليه وأنتم تسمعون قال أنا الحافظ أبو القاسم اسمعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن ثنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى ثنا أبو العباس الوليد بن سعيد بن حاتم بن عيسى الفسطاطى بمكة من حفظه وزعم ان له خمساً وتسعين سنة فى ذى الحجة سنة ست وستين وثلثمائة على باب ابراهيم قال ثنا محمد بن عيسى بن محمد الأخبارى ثنا أبى عيسى بن محمد بن سعيد القرشى ثنا على بن سليمان عن سليمان بن على عن على بن عبد الله عن عبد الله بن عباس قال قدم الجارود ابن عبد الله وكان سيداً فى قومه على رسول الله ﷺ فقال والذى بعثك بالحق لقد وجدت صفتك فى الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله قال فآمن الجارود وآمن من قومه كل سيد فسر النبى ﷺ بهم وقال ياجارود هل فى جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قساً قالوا كلنا نعرفه يارسول الله وأنا من بين يدى القوم كنت أقفو أثره كان من أسباط العرب فصيحاً عمر سبعمائة سنة أدرك من الحواريين سمعان فهو أول من تأله من

العرب كأنى أنظر اليه يقسم بالرب الذى هو له ليبلغن الكتاب اجله وليوفين كل عامل عمله ثم أنشأ يقول :

هاج للقلب من جواه ادكار　　وليال خلالهن نهار

فى أبيات آخرها : والذى قد ذكرت دل على الله　　نفوسا لها هدى واعتبار

فقال النبى ﷺ على رسلك ياجارود فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل أورق [١] وهو يتكلم بكلام ماأظن انى احفظه فقال أبو بكر يارسول الله فانى أحفظه كنت حاضراً ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال فى خطبته : يا أيها الناس اسمعوا وعوا و إذا وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت مطر ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وأمهات وأحياء وأموات جمع وأشتات وآيات بعد آيات إن فى السماء لخبراً وان فى الأرض لعبراً ليل داج وسماء ذات أبراج وأرض ذات رتاج و بحار ذات أمواج مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا أقسم قس قسما لاحانثاً فيه ولا آثما ان لله ديناً هو أحب اليه من دينكم الذى أنتم عليه ونبياً قد حان حينه وأظلكم أوانه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تباً لأرباب الغفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يامعشر إياد أين الآباء والاجداد وأين المريض والعواد وأين الفراعنة الشداد أين من بنى وشيد وزخرف ونجد وغره المال والولد أين من بغى وطغى وجمع فأوعى وقال انا ربكم الأعلى ألم يكونوا أكثر منكم أموالا وأطول منكم آجالا وأبعد منكم آمالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم بالية و بيوتهم خاوية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم أنشأ يقول

فى الذاهبين الاولين　　من القرون لنا بصائر

لما رأيت موارداً　　للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومى نحوها　　تمضى الاصاغر والأكابر

لايرجع الماضى الى　　ولا من الباقين غابر

---

(١) هو مافى لونه بياض الى سواد .

أيقنتُ أنى لامحا لة حيث صار القوم صائر

قال ثم جلس وقام رجل اشدق اجش [1] الصوت فقال لقد رأيت من قس عجباً خرجت أطلب بعيراً لى حتى اذا عسعس الليل وكاد الصبح أن يتنفس هتف بى هاتف يقول

يأيها الراقد فى الليل الاحم قد بعث الله نبياً فى الحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم يجلو دجنات الليالى والبهم [2]

قال فأدرت طرفى فما رأيت شخصاً فأنشأت أقول

يأيها الهاتف فى داجى الظلم أهلاوسهلا بك من طيف ألم
بين هداك الله فى لحن الكلام من ذا الذى تدعو اليه تغتنم

قال فاذا أنا بنحنحة وقائل يقول ظهر النور و بطل الزور و بعث الله محمداً ﷺ بالحبور صاحب النجيب الاحمر والتاج والمغفر والوجه الازهر والحاجب الاقمر والطرف الاحور صاحب قول شهادة أن لا إله الا الله فذلك محمد المبعوث الى الاسود والاحمر أهل المدر والوبر ثم أنشأ يقول

الحمد لله الذى لم يخلق الخلق عبث ولم يخلنا سدىً من بعد عيسى واكترث
أرسل فينا احمداً خير نبى قد بعث صلى عليه الله ما حج له ركب وحث

قال ولاح الصباح واذا بالفنيق [3] يشقشق [4] الى النوق فملكت خطامه وعلوت سنامه حتى اذا لغب فنزل فى روضة خضرة فاذا انا بقس بن ساعدة فى ظل شجرة و بيده قضيب من أراك ينكث به فى الارض وهو يقول :

ياناعى الموت والملحود فى جدث عليهم من بقايا بزهم حرق
دعهم فان لهم يوماً يصاح بهم فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا
حتى يعودوا بحال غير حالهم خلقاً جديداً كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم فى ثيابهم منها الجديد ومنها المنهج الخلق

---

(١) أى غليظ . (٢) دجنات اى ظلمات ، والبهم جمع ابهم وهى السود .
(٣) بفتح الفاء وكسر النون وهو الجمل المكرم لا يركب ولا يهان لكرامته م
(٤) اى يخرج شقشقته من جوفه فينفخها فتظهر من شقه عند هياجه .

قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد علىَّ السلام فاذا أنا بعين خرارة فى أرض خوارة ومسجد بين قبرين وأسدين عظيمين يلوذان به وإذا بأحدهما قد سبق الآخر الى الماء فتبعه الآخر يطلب الماء فضربه بالقضيب الذى فى يده وقال له ارجع ثكلتك أمك حتى يشرب الذى ورد قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت له ماهذان القبران قال هذان قبرا أخوين كانا لى يعبدان الله عز وجل معى فى هذا المكان لايشركان بالله شيئاً فأدركهما الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى ألحق بهما ثم نظر اليهما وجعل يقول

خليلىَّ هبا طالما قد رقدتما ... أجدكما لاتقضيان كراكما

ألم تعلما انى بسمعان مفرداً ... ومالى فيه من خليل سواكما

مقيم على قبريكما لست بارحاً ... طوال الليالى أويجيب صداكما

أبكيكما طول الحياة وما الذى ... يرد على ذى لوعة ان بكاكما

كأنكما والموت اقرب غائب ... بروحى فى قبريكما قد أتاكما

أمن طول نوم لاتجيبان داعياً ... كأن الذى يسقى العقار [1] سقاكما

فلو جعلت نفس لنفس وقاية ... لجدت بنفسى ان تكون فداكما

فقال رسول الله ﷺ رحم الله قساً إنى ارجو أن يبعثه الله عز وجل أمة وحده [2].

خبر سواد بن قارب

وكان يتكهن فى الجاهلية وكان شاعراً ثم اسلم

قرأت على أبى عبدالله بن أبى الفتح بن وثاب الصورى بالزعيزعية [3] بمرج دمشق قلت له أخبركم الشيخان المؤيد هشام بن عبدالرحيم بن أحمد بن محمد البغدادى نزيل أصبهان وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر القرشية إجازة قالا أنا أبو الفرج سعيد ابن أبى الرجاء الصيرفى قراءة عليه ونحن نسمع بأصبهان قال أنا ابو نصر ابراهيم بن

(١) أى الخمر . (٢) قال الحافظ ابن كثير قصة قس لها طرق كلها ضعيفة وهى مع ضعفها كالمتعاضدة على اثبات اصل القصة .

(٣) بضم ففتح فسكون فكسر فكسر ففتح بتشديد من قرى مرج دمشق .

محمد بن علي الأصبهاني الكسائي قال انا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم بن المقرىء قال أنا ابو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ثنا يحيى بن حجر بن النعمان السامي ثنا علي بن منصور الانباري عن عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالساً إذ مر به رجل فقيل يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار قال ومن هذا قالوا هذا سواد بن قارب الذي أتاه رئيه بظهور النبي ﷺ قال فأرسل اليه عمر رضي الله عنه فقال له أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذي أتاك رئيك بظهور رسول الله ﷺ قال نعم قال فأنت على ما كنت عليه من كهانتك قال فغضب وقال ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك فأخبرني باتيانك رئيك بظهور رسول الله ﷺ قال نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ أتاني رئيي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتطلابها ... وشدها العيس بأقتابها
تهوى إلى مكة تبغي الهدى ... ما صادق الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... ليس قُدامها كأذنابها

قال قلت دعني أنام فاني امسيت ناعساً فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتخبارها ... وشدها العيس بأكوارها
تهوى الى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم ... بين روابيها وأحجارها

قال قلت دعني أنام فاني أمسيت ناعساً فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث

رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى الله عز وجل و إلى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتجساسها   وشدها العيس بأحلاسها
تهوى إلى مكة تبغي الهدى   ماخير الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم   واسم بعينك إلى راسها

فقمت فقلت قد إمتحن الله قلبي فرحلت ناقتي ثم أتيت المدينة فاذا رسول الله وصحبه حوله فدنوت فقلت اسمع مقالتي يارسول الله قال هات فأنشأت أقول :

أتاني نجيي بعد هدء ورقدة   ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة   أتاك رسول من لؤى بن غالب
فشمرت من ذيلى الازار ووسطت   بى الذعلب[1] الوجناء بين السباسب
فأشهد أن الله لارب غيره   وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة   الى الله يابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما يأتيك ياخير مرسل   وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لى شفيعاً يوم لاذو شفاعة   سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله ﷺ وأصحابه بمقالتى فرحاً شديداً حتى رؤى الفرح فى وجوههم . قال فوثب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فالتزمه وقال قد كنت اشتهى أن أسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك رئيك اليوم قال اما منذ قرأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله من الجن ثم أنشأ عمر يقول كنا يوماً فى حى من قريش يقال لهم آل ذريح وقد ذبحوا عجلا لهم والجزار يعالجه اذ سمعنا صوتاً من جوف العجل ولا نرى شيئاً يا آل ذريح أمر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح يشهد أن لا إله إلا الله . وقد روينا خبر سواد هذا من طريق البخارى ثنا يحيى ابن سليمان قال حدثنى ابن وهيب قال حدثنى عمر أن سالما حدثه عن عبد الله ابن عمر فذكر الخبر أخصر مما سقناه وفى الالفاظ إختلاف . قال السهيلى ولسواد

---

(١) الذعلب بكسر الدال المشددة وسكون العين وكسر اللام الناقة السريعة .

ابن قارب هذا مقام حميد فى دوس حين بلغهم وفاة رسول الله ﷺ تسليما . قال
ومن هذا الباب خبر سوداء بنت زهرة بن كلاب وذلك انها حين ولدت ورآها
أبوها زرقاء سيماء أمر بوأدها وكانوا يئدون من البنات ما كانت على هـذه الصفة
فأرسلها إلى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها سمع هاتفاً يقول
لاتئد الصبية وخلها فى البرية فالتفت فلم ير شيئاً فعاد لدفنها فسمع الهاتف يسجع
بسجع آخر فى المعنى فرجع إلى أبيها وأخبره بما سمع فقال إن لهـا لشأناً وتركها
فكانت كاهنة قريش فقالت يوماً لبنى زهرة ان فيكم نذيرة أو تلد نذيراً فاعرضوا
على بناتكم فعرضن عليها فقالت فى كل واحدة منهن قولا ظهر بعد حين حتى
عرضت عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة أو ستلد نذيراً . وهو خبر طويل
ذكر الزبير يسيراً منه . وذكره بطوله أبو بكر النقاش .

خبر مازن بن الغضوبة

أخبرنا على بن محمد التغلبى قال أنا محمد بن غسان بن غافل وغيره قالا أنا على بن
الحسن الدمشقى قال أنا الشيخان أبو القاسم زاهر وأبو بكر وجيه ابنا طاهر بن محمد
الشحاميان بنيسابور قالا أنا أبو حامد أحمد بن الحسن الازهرى قال أنا أبو محمد الحسن
ابن أحمد المخلدى قال أنا أبو عمران موسى بن العباس الجوينى ثنا على بن حرب
ثنا المنذر هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن عبد الله العمانى عن مازن بن
الغضوبة قال كنت أسدن صنماً بسمال قرية بعمان فعترنا ذات يوم عنده عتيرة
وهى الذبيحة فسمعنا صوتاً من الصنم يقول :

يامازن إسمع تسر ظهر خير وبطن شر بعث نبى من مضر
بدين الله الكبر فدع نحيتاً من حجر تسلم من حر سقر

قال ففزعت لذلك فقلت إن فى هذا لعجباً . قال ثم عترت بعد أيام عتيرة فسمعت
صوتاً من الصنم يقول :

اقبل إلى أقبل تسمع مالا يجهل هذا نبى مرسل جاء بحق منزل
فآمن به كى تعدل عن حر نار تشعل وقودها بالجندل

فقلت إن فى هذا لعجباً[١] وانه لخير يراد بى فبينا نحن كذلك إذ قدم رجل من أهل الحجاز قلنا ما الخبر وراءك قال ظهر رجل يقال له أحمد يقول لمن أتاه أجيبوا داعى الله فقلت هذا نبأ ماسمعته فثرت إلى الصنم فكسرته جذاذاً وركبت راحلتى فقدمت على رسول الله ﷺ فشرح لى الاسلام فأسلمت وقلت

كسرت بادر أجذاذاً وكان لنا ربا نطيف به ضلا بتضلال

بالهاشمى هدانا من ضلالتنا ولم يكن دينه منى على بال

يارا كباً بلغن عمراً واخوتها أنى لمن قال ربى بادر قالى

يعنى بعمرو بنى الصامت واخوتها بنى الخطامة . قال مازن فقلت يارسول الله انى مولع بالطرب و بشرب الخمر و بالهلوك من النساء وألحت علينا السنون فذهبن بالاموال وهزلن الذرارى والعيال وليس لى ولد فادع الله أن يذهب عنى ما أجد و يأتينى بالحيا[٢] ويهب لى ولداً فقال النبى ﷺ اللهم ابدله بالطرب قراءة القرآن و بالحرام الحلال وبالخمر رياً لا إثم فيه وبالعهر عفة الفرج وائته بالحيا وهب له ولداً قال مازن فأذهب الله عنى ما كنت أجد وتعلمت شطر القرآن وحججت حججاً وأخصبت عمان ووهب الله لى حيان بن مازن وأنشدت أقول :

إليك رسول الله خبت مطيتى تجوب الفيافى من عمان إلى العرج

لتشفع لى ياخير من وطىء الحصى فيغفر لى ربى وأرجع بالفلج

إلى معشر خالفت فى الله دينهم فلا رأيهم رأيى ولا شرجهم شرجى

وكنت امرأ بالرعب والخمر مولعاً شبابى حتى آذن الجسم بالنهج

فبدلنى بالخمر خوفاً وخشية (٣) وبالعهر إحصاناً فحصن لى فرجى

فأصبحت همى فى الجهاد ونيتى فلله ماصومى ولله ما حجى

وروينا عن زمل بن عمرو العذرى قال كان لبنى عذرة صنم يقال له خمام فكانوا يعظمونه وكان فى بنى هند بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة وكان سادنه رجلا يقال له طارق وكانوا يعترون عنده فلما ظهر النبى ﷺ سمعنا صوتاً

---

(١) فى النسخ «ان هذا لعجبا» (٢) أى المطر (٣) فى نسخة «وعفة» ولعله غلط.

يقول يابنى هند بن حرام ظهر الحق وأودى خمام ودفع الشرك الاسلام . قال ففزعنا لذلك وهالنا فمكثنا أياماً ثم سمعنا صوتاً وهو يقول يا طارق يا طارق بعث النبي الصادق بوحى ناطق صدع صادعة بأرض تهامة لناصريه السلامة ولخاذليه الندامة هذا الوداع منى إلى يوم القيامة . قال زمل فوقع الصنم لوجهه . قال زمل فابتعت راحلة ورحلت حتى أتيت النبي ﷺ مع نفر من قومى وأنشدته شعراً قلته :

إليك رسول الله أعملت نصها أكلفها حزناً وقوزاً من الرمل

لأنصر خير الناس نصراً مؤزراً وأعقد حبلا من حبالك فى حبلى

وأشهد أن الله لاشىء غيره أدين له ما أثقلت قدمى نعلى . فى خبر ذكره

وروينا عن ابن هشام أن بعض أهل العلم حدثه أنه كان لمرداس أبى عباس ابن مرداس السلمى وثن يعبده وهو حجر يقال له ضمار فلما حضر مرداس قال لعباس أى بنى أعبد ضمار فانه ينفعك ويضرك فبينما عباس يوماً عند ضمار إذ سمع من جوف ضمار منادياً يقول :

قل للقبائل من سليم كلها أودى ضمار وعاش أهل المسجد

ان الذى ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتد

أودى ضمار وكان يعبد مرة قبل الكتاب إلى النبي محمد

فحرق العباس ضمار ولحق بالنبي ﷺ . وروى أبو جعفر العقيلى عن رجل من بنى لهب يقال له لُهيب أو لهيب بن مالك قال حضرت مع رسول الله ﷺ فذكرت عنده الكهانة فقلت بأبى وأمى نحن أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من إستراق السمع عند قذف النجوم وذلك أنا إجتمعنا الى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخاً كبيراً قد أتت عليه مائتا سنة وثمانون سنة وكان من أعلم كهاننا فقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التى يرمى بها فانا قد فزعنا لذلك وخفنا سوء عاقبتها فقال إئتونى بسحر أخبركم الخبر ألخير أم ضرر أو لأمن أو حذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غد فى وجه السحر أتيناه فاذا هو قائم على قدميه شاخص فى السماء بعينيه فناديناه يا خطر فأومأ الينا

أمسكوا فأمسكنا فانقض نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعاً صوته أصابه أصابه خامره عقابه عاجله عذابه أحرقه شهابه زايله جوابه ياويله ماحاله بلبله بلباله عاوده خباله تقطعت حباله وغيرت أحواله . ثم أمسك طويلا يقول يامعشر بنى قحطان :

أخبركم بالحق والبيان أقسمت بالكعبة والأركان
والبلد المؤتمن السدان قد منع السمع عتاة الجان
بثاقب بكف ذى سلطان من أجل مبعوث عظيم الشان
يبعث بالتنزيل والفرقان وبالهدى وفاضل القرآن
تبطل به عبادة الأوثان

قال فقلت ويحك ياخطر إنك لتذكر أمراً عظيما فماذا ترى لقومك فقال

أرى لقومى ماأرى لنفسى أن يتبعوا خير نبى الانس
برهانه مثل شعاع الشمس يبعث فى مكة دار الحمس
بمحكم التنزيل غير اللبس

فقلنا له يا خطر وممن هو فقال والحياة والعيش انه لمن قريش مافى حكمه طيش ولا فى خلقه هيش [1] يكون فى جيش وأى جيش من آل قحطان وآل أيش . فقلنا بين لنا من أى قريش هو فقال والبيت ذى الدعائم انه لمن نجل هاشم من معشر أكارم يبعث بالملاحم وقتل كل ذى ظالم ثم قال هذا هو البيان أخبرنى به رئيس الجان . ثم قال الله أكبر جاء الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر . ثم سكت وأغمى عليه فما أفاق إلا بعد ثلاثة فقال لا إله إلا الله فقال رسول الله ﷺ سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة وانه ليبعث يوم القيامة أمة وحده . قال السهيلى المعنى وصابه مثل وشاح وأشاح وتكون الهمزة بدلا من واو مكسورة . وروينا من طريق ابن ماجه ثنا محمد بن يحيى ثنا اسرائيل ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس أن قريشاً أتوا إمرأة كاهنة فقالوا

(١) اى ليس عنده حدة وسرعة غضب .

لها أخبرينا أشبهنا أثراً بصاحب المقام فقال إن أنتم جررتم كساء على هذه السهلة ثم مشيتم عليها أنبأتكم فجروا كساء ثم مشى الناس عليها فأبصرت أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هذا أقربكم اليه شبهاً ثم مكثوا بعد ذلك عشرين سنة أو ماشاء الله ثم بعث الله محمداً ﷺ . وذكر ابن أبي خيثمة ثنا موسى ثنا حماد عن حميد عن عكرمة ان نفراً من قريش مروا بجزيرة من جزائر البحر فاذا هم بشيخ من جرهم فقال ممن أنتم قلنا نحن من أهل مكة من قريش فقال الشيخ ذات يوم لقد طلع الليلة نجم لقد بعث فيكم نبي قال فنظروا فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث تلك الليلة . قرىء على أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن المقدسي وأنا أسمع بغوطة دمشق أخبرتكم أم النور عين الشمس بنت أحمد بن أبي الفرج الثقفي إجازة قالت أنا أبو الفتح إسمعيل بن الفضل بن أحمد بن الأخشيد قراءة عليه ثنا الشيخ الزكي أبو القاسم الفضل بن أحمد بن أحمد بن محمود الثقفي ثنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن ابراهيم الثقفي ثنا أبو علي الحسن بن محمد بن أله المعدل ثنا عمرو بن علي ثنا عبيدالله بن عبدالمجيد ثنا القاسم بن الفضل ثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما راع يرعى بالجزيرة إذ عرض الذئب لشاة من شائه فحال الراعي بين الذئب و بين الشاة فأقعى الذئب على ذنبه فقال ألا تتقي الله تحول بيني و بين رزق ساقه الله إلي . فقال الراعي هل أعجب من ذئب مقع على ذنبه يكلمني بكلام الانس . فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب مني رسول الله ﷺ بين الحرتين (١) يحدث الناس بأنباء ماقد سبق فساق الراعي شاءه فأتى المدينة فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثه بما قال الذئب فقال رسول الله ﷺ صدق الراعي إن من أشراط الساعة كلام السباع الانس والذي نفسي بيده لاتقوم الساعة حتى يكلم الرجل شراك نعله وعذبة صوته ويخبره بما صنع أهله . وذكر الواقدي باسناد له قال كان أبو هريرة يحدث أن قوماً من خثعم كانوا عند صنم لهم جلوساً وكانوا يتحاكمون إلى أصنامهم . وفيه قال أبو هريرة رضي

---

(١) اى المدينة لانها بين حرتين عظيمتين ، والحرة هى الارض ذات الحجارة السود.

الله عنه فبينا الخثعميون عند صنمهم اذ سمعوا هاتفاً يهتف :

يأيها الناس ذوو الأجسام	ومسندو الحكم إلى الأصنام
أكلكم أوره كالكهام	أما ترون ما أرى امامى
من ساطع يجلو دجى الظلام	ذاك نبى سيد الأنام
من هاشم فى ذروة السنام	مستعلن بالبلد الحرام
جاء يهد الكفر بالاسلام	أكرمه الرحمن من إمام

قال أبو هريرة فأمسكوا عنه ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم تمض بهم ثالثة حتى فجئهم خبر رسول الله ﷺ انه قد ظهر بمكة فما أسلم الخثعميون حتى إستأخر إسلامهم ورأوا عبراً عند صنمهم . قال ابن إسحق وحدثنى على بن نافع الجرشى أن جنباً بطنا من اليمن كان لهم كاهن فى الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر فى العرب قالت له جنب أنظر لنا فى أمر هذا الرجل واجتمعوا اليه فى أسفل جبل فنزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس له فرفع رأسه الى السماء طويلا ثم جعل ينزو ثم قال أيها الناس إن الله أكرم محمداً واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس قليل ثم اشتد فى جبله راجعاً من حيث جاء . والأخبار فى هذا كثيرة .

ذكر المبعث ، متى وجبت له ﷺ النبوة

قرىء على أبى عبد الله محمد بن عبد المؤمن بن أبى الفتح الصورى وأنا أسمع أخبركم أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل بن الحرستانى قراءة عليه وأنتم تسمعون فأقر به قال أنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن أبى الخضر السلمى سماعاً عليه قال أنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتانى قال أنا تمام بن محمد الرازى قال أنا أحمد بن سليمان ثنا يزيد بن محمد ثنا أبو الجماهر ثنا سعيد بن بشير ثنا قتادة عن الحسن عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث . أخبرنا محمد بن اسمعيل بن عبد الله بن الانماطى بقراءة والدى عليه وأنا أسمع قال أنا ابن الحرستانى سماعاً وأبو الحسن المؤيد

ابن محمد بن على الطوسى إجازة قال أنا وقال ابن الحرستانى أنبأنا الامام أبوعبد
الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوى قال أنا أبو حفص بن مسرور قال أنا أبو
عمرو بن نجيد ثنا محمد بن أيوب الرازى قال أنا محمد بن سنان العوقى ثنا ابراهيم
ابن طهمان عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يارسول
الله متى كنت نبياً قال كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد .

كم كانت سنه صلى الله عليه وسلم حين بعث

أخبرنا أبو حفص عمر بن عبدالمنعم بن القواس بقراءتى عليه بعر بيل بغوطة
دمشق قلت له أخبركم القاضى الامام أبوالقاسم عبدالصمد بن محمد بن أبى الفضل
الانصارى قراءة عليه بحضورك فى الرابعة فأقر به قال أنا جمال الاسلام أبوالحسن
السلمى قال أنا أبو نصر الحسين بن محمد بن طلاب قال أنا أبوالحسين بن جميع
ثنا خالد بن محمد بدمياط ثنا محمد بن على الصائغ ثنا محمد بن بشر التنيسى ثنا
الاوزاعى قال حدثنى ربيعة بن أبى عبد الرحمن قال حدثنى أنس بن مالك أن
رسول الله ﷺ بعث على رأس الاربعين وقبض على رأس الستين وما فى رأسه
ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

خبر بعثه عليه السلام إلى الاسود والاحمر

أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن عبد المنعم الحرانى بقراءة والدى عليه أخبركم
أبو على ضياء بن أبى القاسم بن الخريف قال أنا أبو بكر محمد بن عبد الباقى بن
محمد الأنصارى قال أنا أبوالحسن على بن عيسى الباقلانى قال أنا أحمد بن جعفر
ثنا الحسن بن الطيب البلخى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد
عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
تبوك قام من الليل يصلى فاجتمع رجال من أصحابه يحرسونه حتى إذا صلى وانصرف
اليهم قال لهم لقد أعطيت الليلة خمساً ما أعطيهن أحد قبلى اما أولهن فأرسلت
إلى الناس كلهم عامة وكان من قبلى إنما يرسل إلى قومه . ونصرت بالرعب على العدو

ولو كان بيني وبينه مسيرة شهر لملىء مني رعباً . وأحلت لي الغنائم كلها وكان من قبلي يعظمونها كانوا يحرمونها . وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً أينما أدركتني الصلاة تمسحت وصليت وكان من قبلي يعظمون ذلك إنما كانوا يصلون في كنائسهم و بيعهم . والخامسة قيل لي سل فان كل نبي قد سأل فأخرت مسألتي إلى يوم القيامة فهي لكم ولمن شهد أن لا إله إلى الله . قرئ على عبد الرحيم بن يوسف الموصلي وأنا اسمع اخبركم ابن طبرزد قال أنا ابن الحصين أنا ابن غيلان عن أبي بكر الشافعي ثنا ابراهيم ابن عبد الله بن مسلم ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ من سمع بي من يهودي أو نصراني ثم لم يسلم دخل النار . قال ابن إسحق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر على من خالفه وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ (و إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري - اي ثقل ما حملتكم من عهدي - قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) فأخذ الله الميثاق عليهم جميعاً بالتصديق له والنصر وأدوا ذلك الى من آمن بهم وصدقهم من اهل هذين الكتابين . وعن عائشة رضي الله عنها ان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله به كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصادقة لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح وحبب الله اليه الخلوة فلم يكن شيء أحب اليه من أن يخلو وحده . وروينا عن أبي بشر الدولابي قال حدثني محمد بن حميد أبو قرة ثنا سعيد بن عيسى بن تليد قال حدثني المفضل بن فضالة عن أبي الطاهر عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمه عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه كان من بدء أمر رسول الله ﷺ انه رأى في المنام رؤيا فشق ذلك عليه فذكر ذلك لصاحبته خديجة بنت خويلد فقالت له أبشر

فان الله لايصنع بك إلا خيراً فذكر لها أنه رأى أن بطنه أخرج فطهر وغسل ثم أعيد كما كان قالت هذا خير فأبشر ثم استعلن به جبريل فأجلسه على ماشاءالله أن يجلسه عليه وبشره برسالة ربه حتى اطمأن ثم قال اقرأ قال كيف أقرأ قال (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم) فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة ربه واتبع الذى جاء به جبريل من عند الله وانصرف الى أهله فلما دخل على خديجة قال أرأيتك الذى كنت أحدثك ورأيته فى المنام فانه جبريل استعلن فأخبرها بالذى جاءه من الله عز وجل وسمع فقالت أبشر فوالله لايفعل الله بك إلا خيراً فاقبل الذى أتاك الله وأبشر فانك رسول الله حقاً . وروينا من طريق الدولابى عن محمد بن عايذ ثنا محمد بن شعيب عن عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه عطاء بن أبى مسلم عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث الله عز وجل محمداً على رأس خمس سنين من بنيان الكعبة وكان أول شىء أراه إياه من النبوة رؤيا فى النوم فذكر نحو ماتقدم وفى آخره فلما قضى اليه الذى أمر به انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم منقلباً الى أهله لايأتى على حجر ولا شجر إلا سلم عليه سلام عليك يارسول الله فرجع إلى بيته وهو موقن قد فاز فوزاً عظيما الحديث . وروينا من طريق مسلم ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا يحيى بن أبى كثير عن ابراهيم بن طهمان قال حدثنى سماك بن حرب عن جابر ابن سمرة قال قال رسول الله ﷺ إنى لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث إنى لاعرفه الآن . وفى رواية يونس عن ابن إسحق بسنده الى أبى ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله ﷺ قال لخديجة انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون لهذا أمر قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله ﷺ ثم ذكرت خديجة له فقالت ياعتيق اذهب مع محمد الى ورقة فلما دخل رسول الله ﷺ أخذ أبو بكر بيده وقال انطلق بنا الى ورقة فقال ومن أخبرك قال خديجة فانطلقا اليه فقصا عليه فقال انى اذا خلوت وحدى سمعت

نداء من خلفي يامحمد يامحمد فأنطلق هاربا فى الارض فقال له لاتفعل اذا أتاك فاثبت حتى تسمع مايقول لك ثم إئتني فأخبرني فلما خلا ناداه يامحمد يامحمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا إله إلا الله فأتى ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة أثبت[1] فأنا أشهد أنك الذى بشر به ابن مريم وأنك على مثل ناموس موسى وانك نبى مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن أدركنى ذلك لأجاهدن معك فلما توفى ورقة قال رسول الله ﷺ لقد رأيت القس فى الجنة وعليه ثياب الحرير لانه آمن بى وصدقنى يعنى ورقة .

وروينا عن أبى بكر الشافعى ثنا محمد بن يونس بن موسى ثنا عثمان بن عمر بن فارس قال أنا على بن المبارك الهنائى عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة قال سألت جابر بن عبد الله فقال لاأحدثك الا ماحدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يمينى فلم أر شيئاً فنظرت عن يسارى فلم أر شيئاً فنظرت من خلفى فلم أر شيئاً فرفعت رأسى فرأيت شيئاً بين السماء والارض فأتيت خديجة فقلت دثرونى وصبوا على ماء بارداً فدثرونى وصبوا على ماء بارداً فنزلت هذه الآية (يأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر) رواه مسلم عن ابن مثنى عن عثمان بن عمر بن فارس . وروينا من حديث الزهرى قال أخبرنى عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته انها قالت كان أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالى ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجئه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال إقرأ قال ما أنا بقارىء، قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال إقرأ قلت ماأنا بقارىء، قال فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ قلت ماانا بقارىء، فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى

---

(١) فى نسخة « أبشر » فى مكان « أثبت » .

الجهد ثم ارسلني فقال (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ
وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) فرجع بهارسول الله صلى الله
عليه وسلم ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملونى زملونى فزملوه حتى
ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة أى خديجة مالى وأخبرها الخبر قال لقد خشيت
على نفسى قالت له خديجة كلا أبشر فوالله لايخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم
وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب
الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى وهو
ابن عم خديجة أخى أبيها وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب
العربى ويكتب من الانجيل بالعربية ماشاء الله ان يكتب وكان شيخاً كبيراً قد
عمى فقالت له خديجة أى عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة بن نوفل ياابن أخى ماذا
ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر مارأى فقال له ورقة هذا هو الناموس
الذى أنزل على موسى ياليتنى فيها جذعاً ياليتنى اكون حياً حين يخرجك قومك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم قال ورقة نعم لم يأت رجل قط
بماجئت به إلا عودى وان يدركنى يومك انصرك نصراً مؤزراً . رويناه من حديث
مسلم عن أبى الطاهر عن ابن وهب عن يونس عنه وهذا لفظه . ورويناه من طريق
البخارى وغيره ولفظهم متقارب . وروينا من طريق الدولابى ثنا يونس بن عبد
الأعلى ثنا عبد الله بن وهب قال اخبرنى يونس بن يزيد عن الزهرى عن عروة
عن عائشة رضى الله عنها فذكر نحو ماتقدم وفى آخره ثم لم ينشب ورقة ان توفى
وفتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزناً غدا منه
مراراً كى يتردى من رءوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة كى يلقى نفسه
منها تبدى له جبريل عليه السلام فقال يامحمد إنك رسول الله حقاً فيسكن لذلك
جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طال عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا أوفى ذروة
تبدى له جبريل فقال مثل ذلك . وعن عبيد بن عمير كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجاور فى حراء من كل سنة شهراً وكان ذلك مما تحنث به قريش فى

الجاهلية والتحنث التبرر فكان يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره من شهره ذلك كان أول مايبدأ به اذا انصرف قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعاً أو ماشاء الله ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذى اراد الله به فيه ماأراد من كرامته وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى اذا كانت الليلة التى اكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل بأمر الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءنى وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قلت ماأقرأ فغتنى به حتى ظننت انه الموت ثم ارسلنى فقال اقرأ قلت ماأقرأ فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ قلت ماذا أقرأ ما اقول ذلك إلا افتداءً منه ان يعود لى بمثل ماصنع قال (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) فقرأتها ثم انتهى فانصرف عنى وهببت من نومى فكأنما كتب فى قلبى كتاباً فخرجت حتى اذا كنت فى وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول يامحمد أنت رسول الله وانا جبريل رفعت رأسى الى السماء أنظر فاذا جبريل فى صورة رجل صاف قدميه فى أفق السماء يقول يامحمد أنت رسول الله وانا جبريل فوقفت أنظر اليه فما اتقدم وما اتأخر وجعلت اصرف وجهى عنه فى آفاق السماء فلا أنظر فى ناحية منها إلا رأيته كذلك فمازلت واقفاً ما اتقدم أمامى وما ارجع ورائى حتى بعثت خديجة رسلها فى طلبى فبلغوا مكة ورجعوا اليها وأنا واقف فى مكانى ذلك ثم انصرف عنى وانصرفت راجعاً الى أهلى حتى أتيت خديجة فجلست الى فخذها مضيفاً اليها فقالت ياأبا القاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسلى فى طلبك فبلغوا مكة ورجعوا إلى ثم حدثتها بالذى رأيت فقالت ابشر ياابن عمى واثبت فوالذى نفسى بيده إنى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من اهل التوراة والانجيل فأخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى وسمع فقال ورقة قدوس قدوس والذى

نفسي بيده لئن كنت صدقتني ياخديجة لقد جاءه الناموس الا كبر الذى كان
يأتى موسى وانه لنبي هذه الأمة فقولى له فليثبت فرجعت خديجة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جواره وانصرف صنع ما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل
وهو يطوف بالكعبة فقال له ياابن أخى اخبرنى بمارأيت وسمعت فأخبره رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذى نفسى بيده إنك لنبى هذه الأمة ولقد
جاءك الناموس الا كبر الذى جاء موسى ولتكذبنه ولتؤذينه ولتقاتلنه ولئن أنا
ادركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصراً يعلمه ثم ادنى رأسه منه فقبل يأفوخه ثم
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله . وروينا عن أبى بشر ثنا عبد
الله بن عبد الرحيم ثنا عبدالملك بن هشام عن زياد قال قال محمد بن اسحق حدثنى
اسماعيل بن ابى حكيم مولى آل الزبير انه حدث عن خديجة انها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم أى ابن عم أتستطيع ان تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك
إذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاء فأخبرنى به فجاءه جبريل عليه السلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخديجة هذا جبريل قد جاءنى قالت قم ياابن عم
فاجلس على فخذى اليسرى قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها
قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذى اليمنى قال فتحول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقعد على فخذها اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت
فتحول فاجلس فى حجرى فتحول فجلس فى حجرها ثم قالت هل تراه قال نعم
قال فتحسرت فألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى حجرها
ثم قالت هل تراه قال لا قالت ياابن عم اثبت وأبشر فوالله انه لملك ماهذا
بشيطان . وفى رواية يونس وروى عطاء بن السائب وأبو بشر وابن اسحق كلهم
عن سعيد بن جبير دخل حديث بعضهم فى بعض عن ابن عباس قال كان لكل
قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون فيه فلما رموا بالشهب وحيل بينهم و بين
خبر السماء قالوا ماهذا إلا لشيء حدث فى الارض وشكوا ذلك إلى ابليس لعنه

الله فقال ماهذا إلا لأمر حدث فائتونى من تربة كل أرض فانطلقوا يضربون
مشارق الارض ومغاربها يبتغون علم ذلك فأتوه من تربة كل أرض فكان
يشمها ويرمى بها حتى أتاه الذين توجهوا إلى تهامة بتربة من تربة مكة فشمها وقال
من هاهنا يحدث الحدث فنظروا فاذا النبى صلى الله عليه وسلم قد بعث ثم انطلقوا
فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة معه من أصحابه بنخلة عامدين الى سوق
عكاظ وهو يصلى بهم صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله
الذى حال بيننا و بين خبر السماء فولوا إلى قومهم منذرين فقالوا ياقومنا إنا سمعنا
قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد وذكر تمام الخبر . وقال شعبة عن مغيرة عن ابراهيم
النخعى نزلت عليه (يأيها المدثر) وهو فى قطيفة . وقال شيبان عن الاعمش عن ابراهيم
أول سورة أنزلت عليه (اقرأ باسم ربك الذى خلق) وهو قول عائشة وعبيد بن
عمير ومحمد بن عباد بن جعفر والحسن البصرى وعكرمة ومجاهد و الزهرى . روينا
عن أبى على بن الصواف ثنا جعفر بن احمد ثنا محمد بن خالد بن عبد الرحمن ثنا
ابراهيم بن عثمان وهو ابن أبى شيبة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان من الأنبياء من يسمع الصوت فيكون نبياً
بذلك وان جبريل يأتينى فيكلمنى كما يأتى أحدكم صاحبه فيكلمه . أخبرنا عبدالله
ابن احمد بن فارس التميمى وغيره سماعاً وقراءة قالوا أنا أبو اليمن الكندى قراءة
عليه ونحن نسمع قال أنا أبو القاسم الحريرى قال أنا أبو طالب العشارى قال
أنا أبو الحسين الواعظ ثنا أبو الحسن على بن محمد بن احمد المصرى ثنا بكر بن
سهيل ثنا شعيب بن يحيى ثنا الليث بن سعد قال حدثنى سعيد بن أبى سعيد عن
أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن الأنبياء من نبى
إلا وقد أعطى من الآيات مامثله آمن عليه البشر و إنما الذى أوتيت وحياً أوحاه الله
عز وجل إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة . وكان نزول جبريل له عليه
السلام فيما ذكر يوم الاثنين لسبع فى رمضان وقيل لسبع عشرة مضت منه .
رواه البراء بن عازب وغيره . وعن أبى هريرة انه كان فى السابع والعشرين من

رجب وقال أبو عمر يوم الاثنين لثمان من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل وقد قيل غير ذلك .

ذكر فوائد تتعلق بهذه الاخبار

حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين المتفق عليه بين أهل النقل مما فيه إقامته عليه السلام بالمدينة عشراً وأما إقامته بمكة فمختلف فى مقدارها . وسيأتى ذلك فى آخر الكتاب عند ذكر وفاته عليه السلام .

وأما سنه عليه السلام حين نبيء فالمروى عن ابن عباس وجبير بن مطعم وقباث بن اشيم وعطاء وسعيد بن المسيب كالمروى عن أنس وهو الصحيح عند أهل السير وغيرهم : قال أبو القاسم السهيلى وقد روى أنه نبيء لأربعين وشهرين وفى حديث عمرو بن شعيب فاجتمع رجال من أصحابه يحرسونه حتى إذا صلى والمراد والله أعلم ينتظرون فراغه من الصلاة وأما حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين فقد كان انقطع منذ نزلت (والله يعصمك من الناس) وذلك قبل تبوك والله أعلم . وحديث جابر بن سمرة إنى لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على ، هذا هو المعروف بغير زيادة . وقد روى أن ذلك الحجر هو الحجر الاسود . يحتمل أن يكون هذا التسليم حقيقة وان يكون الله انطقه بذلك كما خلق الحنين فى الجذع ويحتمل ان يكون مضافاً إلى ملائكة يسكنون هناك من باب (واسأل القرية) فيكون من مجاز الحذف وهو علم ظاهر من أعلام النبوة على كلا التقديرين . وفى حديث عبيد بن عمير فى خبر نزول جبريل عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءنى وانا نائم فهذه حالة . وحديث عائشة وغيرها انه كان فى اليقظة فهذه حالة ثانية ولا تعارض لجواز الجمع بينهما بوقوعهما معاً ويكون الاتيان فى النوم توطئة للاتيان فى اليقظة . وقد قالت عائشة : أول مابدىء به عليه السلام من الوحى الرؤيا الصادقة . وعن الشعبى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراءى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحى ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن والوحى فهذه حالة ثالثة لمجيء الوحى . ورابعة وهى

أن ينفث فى روعه الكلام نفثاً كما قال عليه السلام إن روح القدس نفث فى روعى ان نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب . وخامسة وهى أن يأتيه الوحى فى مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه وقيل ان ذلك يستجمع قلبه عند تلك الصلصلة فيكون أوعى لما يسمع . وسادسة وهى أن يكلمه الله من وراء حجاب إما فى اليقظة كما فى ليلة الاسراء وإما فى النوم كما فى حديث معاذ أتانى ربى فى أحسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الأعلى وكان الملك يأتيه عليه السلام تارة فى صورته له ستمائة جناح كما روى وتارة فى صورة دحية الكلبى . فهذه حالات متعددة ذكرمعناه السهيلى . وقوله فغطنى ويروى فسأبنى ويروى سأتنى ويروى فزعتنى وكلهاواحد وهو الخنق والغم . والناموس صاحب سر الملك . وقال بعضهم الناموس صاحب سر الخير والجاسوس صاحب سر الشر . ومؤزراً من الازر وهو القوة والعون . واليأفوخ مهموز ولا يقال فى رأس الطفل يأفوخ حتى يشتد وإنما يقال له الغاذية . وفترة الوحى لم يذكر لها ابن اسحق مدة معينة قال أبو القاسم السهيلى وقد جاء فى بعض الاحاديث المسندة أنها كانت سنتين ونصف سنة والله أعلم .

ذكر صلاته عليه السلام أول البعثة

قال ابن اسحق حدثنى بعض أهل العلم أن الصلاة حين افترضت على رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه فى ناحية الوادى فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل ورسول الله ﷺ ينظر ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ رسول الله ﷺ كما رأى جبريل يتوضأ ثم قام به جبريل فصلى به وصلى رسول الله ﷺ بصلاته ثم انصرف جبريل فجاء رسول الله ﷺ خديجة فتوضأ لها ليريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله ﷺ ثم صلى بها رسول الله ﷺ كما صلى به جبريل فصلت بصلاته كذا ذكره ابن اسحق مقطوعاً وقد وصله الحارث بن أبى أسامة : ثنا الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد قال

حدثنى أبى زيد بن حارثة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول ماأوحى اليه أتاه جبريل عليه السلام فعلمه الوضوء فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء فنضح (١) بها فرجه قاله السهيلى . وقد رويناه من طريق ابن ماجه عن ابراهيم بن محمد الفريابى عن حسان بن عبد الله عن ابن لهيعة عن عقيل عن الزهرى بسنده بمعناه . وقد روى نحوه عن البراء بن عازب وابن عباس رضى الله عنهم . وفى حديث ابن عباس وكان ذلك أول من الفريضة . وعن مقاتل بن سليمان فرض الله فى أول الاسلام الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى ثم فرض الخمس ليلة المعراج . وأما إمامة جبريل بالنبى صلى الله عليه وسلم عند البيت ليريه أوقات الصلوات الخمس فليس هذا موضع الحديث و إن كان ابن إسحق وضعه هنا من طريق ابن عباس لاتفاق أصحاب الحديث الصحيح على أن هذه الواقعة كانت صبيحة الاسراء وهو بعد هذا بأعوام كما سيأتى مبيناً عند ذكر أحاديث المعراج والاسراء إن شاء الله تعالى .

﴿ ذكر أول الناس إيماناً بالله ورسوله ﷺ ﴾

وأول الناس إيماناً خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب فيما أتت به الآثار وذكره أهل السير والاخبار منهم ابن شهاب وقتادة وغيرهما . وروينا عن الدولابى ثنا أبو أسامة الحلبى ثنا حجاج بن أبى منيع ثنا جدى عن الزهرى قال كانت خديجة أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم . وروينا عن الدولابى أيضاً ثنا احمد بن المقدام أبو الاشعث ثنا زهير بن العلاء ثنا سعيد ابن أبى عروبة عن قتادة قال كانت خديجة أول من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم من النساء والرجال وهو قول موسى بن عقبة وابن إسحق والواقدى والاموى وغيرهم . قال ابن إسحق كانت خديجة أول من آمنت بالله ورسوله وصدقت ماجاء من عند الله عز وجل ووازرته على أمره فخفف الله بذلك عن رسوله فكان لايسمع شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها إذا رجع اليها تثبته وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رضى الله عنها .

---

(١) أى رش .

أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف المزى بقراءة والدى عليه قال أنا أبو حفص بن طبرزد قال أنا محمد بن عبد الباقى قال أنا الحسن بن على الجوهرى قال أنا ابن الشخير قال أنا اسحق يعنى ابن موسى الرملى ثنا سهل بن بحر ثنا عبيد يعنى ابن يعيش ثنا أبو بكر بن عياش عن الشيبانى عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنه قال بشر رسول الله ﷺ خديجة ببيت فى الجنة من ذهب لاصخب فيه ولانصب . أخبرنا أحمد بن عبدالرحمن الحارثى ويحيى بن أحمدالجرامى فى آخرين قالوا أنا أبو عبد الله بن أبى المعالى قال أنا أبو محمد السعدى قال أنا على بن الحسين المصرى قال أنا أبو العباس احمد بن الحسين بن جعفر العطار قراءة عليه وأنا أسمع أنا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكرى ثنا أبو عبد الله محمد بن رزيق بن جامع المدينى سنة سبع وتسعين ومائتين قال ثنا أبو الحسين سفيان بن بشر الاسدى الكوفى ثنا على بن هاشم بن البريد عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده أبى رافع قال صلى النبى ﷺ أول يوم الاثنين وصلت خديجة رضى الله عنها آخر يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء من الغد الحديث . ثم على بن أبى طالب رضى الله عنه واسم أبى طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب وكان على أصغر من جعفر بعشر سنين وجعفر أصغر من عقيل بعشر سنين وعقيل أصغر من طالب بعشر سنين . قال أبو عمر وروى عن سلمان وأبى ذر والمقداد وخباب وجابر وأبى سعيد الخدرى وزيد بن أرقم أن على بن أبى طالب أول من أسلم وكذلك قال ابن إسحق وهو قول ابن شهاب إلا أنه قال من الرجال بعد خديجة وهو قول الجميع فى خديجة وأسلم أخواه جعفر وعقيل بعد ذلك وكان يومئذ ابن ثمان سنين وقيل عشرة وقيل اثنتى عشرة وقيل خمس عشرة . قال ابن اسحق وكان مما أنعم الله عليه أنه كان فى حجر رسول الله ﷺ قبل الاسلام وذلك أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بنى هاشم ياعباس إن أخاك أباطالب كثير العيال وقد أصاب الناس ماترى من هذه الازمة

فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله آخذ من بنيه رجلا وتأخذ أنت رجلا فنكفهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ماهم فيه وقال لهما أبو طالب إذا تركتما لى عقيلا فاصنعا ماشئتما ويقال عقيلا وطالبا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فضمه اليه وأخذ العباس جعفراً فضمه اليه فلم يزل على مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً فاتبعه على وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه . روينا من طريق أبى بكر الشافعى بالاسناد المتقدم ثنا محمد بن بشر ابن مطر ثنا محمد بن حميد ثنا سلمة بن الفضل قال حدثنى محمد بن إسحق عن يحيى ابن أبى الأشعث عن اسمعيل بن اياس بن عفيف الكندى وكان عفيف أخا الأشعث بن قيس لأمه وكان ابن عمه عن أبيه عن جده عفيف الكندى قال كان العباس بن عبد المطلب لى صديقاً وكان يختلف الى اليمن يشترى العطر ويبيعه أيام الموسم فبينما أنا عند العباس بمنى فأتاه رجل مجتمع فتوضأ فأسبغ الوضوء ثم قام يصلى فخرجت امرأة فتوضأت ثم قامت تصلى ثم خرج غلام قد راهق فتوضأ ثم قام إلى جنبه يصلى فقلت ويحك ياعباس ماهذا الدين قال هذا دين محمد بن عبد الله ابن أخى يزعم أن الله بعثه رسولا هذا ابن أخى على بن أبى طالب قد تابعه على دينه وهذه امرأته خديجة قد تابعته على دينه فقال عفيف بعد أن أسلم ورسخ فى الاسلام ياليتنى كنت رابعاً .

وذكر ابن إسحق عن بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه على بن أبى طالب مستخفياً من أبى طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا امسيا رجعا كذلك فمكثا ماشاء الله ان يمكثا ثم ان أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ياابن أخى ماهذا الدين الذى أراك تدين به قال أى عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين أبينا ابراهيم أوكما قال صلى الله عليه وسلم بعثنى الله به رسولا إلى العباد وأنت أى عم احق من

بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابنى اليه وأعانى عليه أو كما قال فقال أبو طالب أى ابن أخى إنى لاستطيع ان افارق دين آبائى وما كانوا عليه ولكن والله لايخلص اليك بشىء تكرهه مابقيت . وذكروا انه قال لعلى أى بنى ماهذا الدين الذى انت عليه فقال ياابت آمنت برسول الله وصدقت بما جاء به وصليت معه لله واتبعته فزعموا انه قال له اما انه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه .

قال ابن إسحق : ثم اسلم زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرىء القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة كذا عند ابن هشام الكلبى مولى رسول الله فكان اول ذكر أسلم وصلى بعد على بن ابى طالب وكان زيد أصابه سباء فى الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم ثم وهبته خديجة لرسول الله ﷺ بعد ذلك وتتبع اهله خبره حتى دلوا عليه فأتوا فى طلبه فخيره رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المكث عنده أو الرجوع مع اهله فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام عنده وخبره بذلك مشهور . ثم اسلم ابو بكر بن ابى قحافة رضى الله عنه واسمه عتيق وقيل عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه وقيل غير ذلك واسم ابى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى. فلما اسلم اظهر إسلامه ودعا إلى الله و إلى رسوله وكان ابو بكر مألفاً لقومه محبباً سهلا وكان انسب قريش لقريش واعلمهم بها و بما كان فيها من خير وشر وكان تاجراً ذا خلق ومعروف فكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لتجارته وحسن مجالسته وغير ذلك فجعل يدعو إلى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه و يجلس اليه فأسلم بدعائه فيما بلغنى عثمان بن عفان بن ابى العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصى بن كلاب بن مرة . والزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى . وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب ابن مرة . وسعد بن أبى وقاص واسم أبى وقاص مالك بن وهيب بن عبدمناف

ابن زهرة بن كلاب . وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن تيم بن مرة فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له
فأسلموا وصلوا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغنى مادعوت
أحداً إلى الاسلام إلا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد إلا ما كان من أبى بكر
ابن أبى قحافة ماعكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه . قال فكان هؤلاء النفر
الثمانية الذين سبقوا الناس بالاسلام فصلوا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصدقوا ماجاءه من عند الله . ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح
ابن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر . وأبو سلمة عبد الله بن عبد
الاسد بن هلالى بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى .
والارقم بن أبى الارقم عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وعثمان
ابن مظعون بن حبيب بن وهيب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن
لؤى وأخواه قدامة وعبد الله . وعبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن
قصى بن كلاب . وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن
عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى . وعند ابن هشام تقديم
عبدالله بن قرط على رياح . وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل المذكور . وأسماء
ابنة أبى بكر وعائشة أختها وهى صغيرة . وخباب بن الارت بن جندلة بن سعد
ابن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم الخزاعى ولاءً الزهرى حلفاً
وعمير بن أبى وقاص أخو سعد . وعبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن
شمخ بن فار بن مخزوم بن هالة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن
مدركة وعند ابن هشام فيه خلاف ماذكرناه حليف بنى زهرة . ومسعود بن ربيعة
القارىء بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن جمالة بن غالب بن محلم بن عايذة
ابن سبيع بن الهون بن خزيمة بن القارة . وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود
ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى . وعياش بن أبى ربيعة بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وامرأته أسماء بنت سلامة بن مخربة بن جندل

ابن أبير بن نهشل بن دارم الدارمية التميمية . وخنيس بن حذافة بن قيس بن
عدى بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . وعامر بن
ربيعة العنزى باسكان النون وهو فيما ذكر ابن الكلبى عامر بن ربيعة الاصغر
ابن حجير بن سلامان بن مالك بن ربيعة الاكبر بن رفيدة بن عبد الله وهو
عنز بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة
ابن نزار حكاه الرشاطى . قال وذكر أبو عمر فى نسبه اختلافاً كثيراً لا يتحصل
منه شىء وهو حليف آل الخطاب . وعبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن
صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة وأخوه أبو أحمد
حليفا بنى أمية . وجعفر بن أبى طالب . وامرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن
كعب بن مالك بن قحافة من خثعم كذا هو عند ابن إسحق وعند أبى عمر
أسماء بنت عميس بن معد بن الحرث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة بن
عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الله بن
شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل بن وهو جماعة خثعم بن انمار على اختلاف فى
انمار . وقيل أسماء بنت عميس بن مالك بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة
ابن عامر بن زيد بن نسر بن وهب الله . وحاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب
ابن وهب بن حذافة بن جمح . وامرأته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله بن أبى قيس
ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى وأخوه خطاب وامرأته
فكيهة بنت يسار . ومعمر بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة
ابن جمح . والسائب بن عثمان بن مظعون . والمطلب بن أزهر بن عبد عوف بن
عبد بن الحرث بن زهرة . وامرأته رملة بنت أبى عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد
ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . والنحام نعيم بن عبد الله بن
أسيد بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب . وعامر بن
فهيرة مولى أبى بكر . وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس . وامرأته
أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن

مليح بن عمرو بن خزاعة . وحاطب بن عمرو بن عبدشمس بن عبد ود بن نصر
ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى . وأبو حذيفة مهشم بن عتبة بن ربيعةبن
عبد شمس بن عبد مناف . وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة
ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بنى عدى . وخالد
وعامر وعاقل و إياس بنو البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة من بنى سعد
ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بنى عدى . وعمار بن ياسر بن
عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديم بن ثعلبة بن عوف بن
حارثة بن عامر الاكبر بن يام بن عنس وهو زيد بن مالك بن أدد ومالك جماع
مذحج حليف بنى مخزوم وصهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل
ابن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن أوس مناة بن أسلم
ابن النمر بن قاسط كذا هو عند ابن الكلبي . وعند أبى عمر سنان بن خالد بن
عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد
قال إلى هنا نسب ابن إسحق ونسبه الواقدى وخليفة وابن الكلبي وغيرهم فقالوا
صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن طفيل بن كعب بن سعد ومنهم من
يقول ابن سفيان بن جندلة بن مسلم بن أوس بن زيد مناة من النمر بن قاسط
يقال له الرومى وكان مولى لعبد الله بن جدعان . وذكر أبو عمر فى السابقين أبا ذر
جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن
بكر بن عبد مناة بن كنانة . وأبا نجيح السلمى عمرو بن عبسة بن منقد بن خالد
ابن حذيفة بن عمر بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سليم ومازن
ابن مالك أمه بجلة بنت هناءة بن مالك بن فهم واليها ينسب البجلى بسكون الجيم
ذكره كذلك الرشاطى وحكى عن أبى عمر فى نسبه غير ذلك وصحح ما ذكرناه .
وحكى عن أبى عمر فى نسبه غاضرة بن عتاب وزعم أنه خطأ وأن الصواب فى ذلك النسب
ناضرة بن خفاف قال أبو عمر ولكنهما يعنى أبا ذر وأبا نجيح رجعا الى بلاد قومهما

وذكر فيهم عتبة بن مسعود أخا عبد الله بن مسعود . وكان سبب اسلام عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مارويناه من طريق أبى على بن الصواف بالسند المتقدم حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ورويناه من طريق الطبرانى فى معجمه الصغير ثنا عمرو ابن عبد الرحمن السلمى قالا ثنا ابراهيم بن الحجاج الشامى واللفظ للاول قال ثنا سلاّم أبو المنذر ثنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال كنت فى غنم لآل عقبة بن أبى معيط فجاء رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر ابن أبى قحافة فقال النبى ﷺ هل عندك لبن قلت نعم ولكنى مؤتمن قال فهل عندك من شاة لم ينز عليها الفحل قلت نعم فأتيته بشاة شصوص قال سلام وهى التى ليس لها ضرع فمسح النبى ﷺ مكان الضرع ومالها ضرع فاذا ضرع حافل مملوء لبناً قال فأتيت النبى ﷺ بصخرة منقعرة فاحتلب النبى ﷺ فسقى أبا بكر وسقانى ثم شرب ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان قال فلما رأيت هذا من رسول الله ﷺ قلت يارسول الله علمنى فمسح رأسى وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم قال فأتيت النبى ﷺ فبينا نحن عنده على حراء إذ نزلت عليه سورة المرسلات فأخذتها وإنها لرطبة بفيه أو إن فاه لرطب بها فلا أدرى بأى الآيتين ختم (وإذا قيل لهم اركعوا لايركعون) أو (فبأى حديث بعده يؤمنون) وأخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وأخذت بقية القرآن من أصحابه فبينا نحن نيام على حراء أو على الجبل فما نبهنا إلا صوت النبى صلى الله عليه وسلم منعها منكم الذى منعكم منها قال قلت يارسول الله وما ذاك قال حية خرجت من ناحية الجبل[1] .

ذكر دعاء رسول الله ﷺ قومه وغيرهم الى الاسلام

قال ابن إسحق ثم دخل الناس فى الاسلام أرسالا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به ثم إن الله عز وجل أمر رسوله ﷺ أن يصدع بما جاءه منه وأن ينادى فى الناس بأمره ويدعو إليه وكان مدة ما أخفى

(١) فى هامش الاصل « بلغ مقابلة ولله الحمد » .

رسول الله ﷺ أمره واستسر به إلى أن أمره الله باظهاره ثلاث سنين فيما بلغني من بعثه ثم قال الله له (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) ثم قال (وأنذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل إني أنا النذير المبين) فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالاسلام وصدع به كما أمره الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته ﷺ إلا من عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهراً له لايرده عنه شيء فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لايعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا أن عمه أبا طالب قد حدب عليه وقام دونه ولم يسلمه لهم مشى رجال من أشرافهم إلى أبي طالب فقالوا ياأبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فاما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا و بينه فانك على مثل مانحن عليه من خلافه فقال لهم أبو طالب قولا رفيقاً وردهم رداً جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماهو عليه يظهر دين الله و يدعو إليه ثم شرى [1] الأمر بينه و بينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر رسول الله ﷺ بينها فتذامروا عليه [2] وحض بعضهم بعضاً عليه ثم انهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا ياأبا طالب إن لك سناً وشرفاً ومنزلة فينا و إنا قد إستنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا و إنا والله لانصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله و إياك في ذلك حتى يملك أحد الفريقين أو كما قال ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفساً باسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاخذلانه . وذكر أن أبا طالب لما قالت له قريش هذه المقالة بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ياابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا

---

(١) أي عظم وتفاقم . (٢) اي حث بعضهم بعضا عليه

لى كذا وكذا للذى قالوا له فابق على وعلى نفسك ولاتحملنى من الامر مالاأطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداء وأنه خاذله ومسلمه وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال له ياعم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر حتى يظهره الله وأهلك فيه ماتركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قام فلما ولى ناداه أبو طالب فقال أقبل ياابن أخى فأقبل عليه فقال إذهب ياابن أخى فقل ماأحببت فوالله لا أسلمك لشىء أبداً ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامه [1] وإجماعه لفراقهم فى ذلك وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى فى قريش وأجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولداً وأسلم الينا ابن أخيك هذا الذى خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله فانما هو رجل كرجل قال والله لبئس ماتسوموننى أتعطونى ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله مالا يكون أبداً فقال المطعم بن عدى والله ياأباطالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً فقال له أبو طالب والله ماأنصفونى ولكنك قد أجمعت خذلانى ومظاهرة القوم على فاصنع مابدالك فحقب الامر وتنابذ القوم وبادى بعضهم بعضاً قال ثم إن قريشاً تذامروا بينهم على من فى القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله تعالى منهم رسوله بعمه أبى طالب وقد قام أبو طالب حين رأى قريشاً يصنعون مايصنعون فى بنى هاشم وبنى المطلب فدعاهم إلى ماهو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وأقاموا معه وأجابوه إلى مادعاهم اليه إلا ما كان من أبى لهب : روينا عن أبى بكر الشافعى ثنا إسحق بن الحسن بن ميمون الحربى ثنا عبد الله بن رجاء ثنا سعيد بن سلمة

---

(١) من هنا الى قوله « وعداوتهم » زيادة من النسخة الظاهرية .

ابن أبى الحسام ثنا محمد بن المنكدر أنه سمع ربيعة بن عباد أو عياد الدؤلى يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس فى منازلهم قبل أن يهاجر إلى المدينة يقول يأيها الناس إن الله يأمركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً قال ووراءه رجل يقول يأيها الناس إن هذا يامركم أن تتركوا دين آبائكم فسألت من هذا الرجل فقيل أبو لهب . قال ابن إسحق ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم يامعشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأياً ولاتختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً قالوا فأنت ياأبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأياً نقول فيه قال بل أنتم فقولوا أسمع قالوا نقول كاهن قال والله ماهو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون قال والله ماهو بمجنون ولقد رأينا الجنون وعرفناه فماهو بخنقه ولاتخالجه ولاوسوسته قالوا فنقول شاعر قال ماهو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهجزه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ماهو بساحر قد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولاعقده قالوا فما تقول ياأبا عبد شمس قال والله إن لقوله لحلاوة وان أصله لعذق وان فرعه لجناة وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا أعرف انه باطل وان أقرب القول فيه لان تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه و بين المرء وأخيه و بين المرء وزوجه و بين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون لسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا له أمره وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره فى بلاد العرب كلها . قوله لعذق بفتح العين المهملة وسكون الذال إستعارة من النخلة التى ثبت أصلها وهو العذق . ورواية ابن هشام لغدق بغين معجمة وكسر الدال المهملة من الغدق وهو الماء الكثير . قال السهيلى ورواية ابن إسحق أفصح لأنها إستعارة تامة يشبه آخر الكلام لأوله .

***

ذكر مالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم

من أذى قومه وصبره وما منَّ الله به من حمايته له

أخبرنا الامام أبو عبد الله محمد بن ابراهيم المقدسي وأبو محمد عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني قراءة عليهما وأنا حاضر فالاول قال أنا أبو اليمن الكندي والثاني قال أنا أبو علي بن أبي القاسم البغدادي قالا أنا محمد بن عبد الباقي قال أنا ابن حسنون قال أنا أبو القاسم السراج هو موسى بن عيسى بن عبد الله ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا أبو طاهر أحمد بن عمر بن السرح ثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني الليث بن سعد عن إسحق بن عبد الله عن أبان بن صالح عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن العباس بن عبد المطلب قال كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو جهل فقال إن لله علي إن رأيت محمداً أن أطأ على عنقه فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخلت عليه فأخبرته بقول أبي جهل فخرج غضبان حتى دخل المسجد فعجل أن يدخل من الباب فاقتحم من الحائط فقلت هذا يوم شر نبشته فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ (اقرأ باسم ربك الذي خلق) حتى بلغ شأن أبي جهل (كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى) قال فقال إنسان لأبي جهل يا أبا الحكم هذا محمد فقال أبو جهل ألا ترون ما أرى والله لقد سد أفق السماء علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر السورة سجد . قرأت على الامام الزاهد أبي اسحق ابراهيم بن علي بن أحمد بسفح قاسيون أخبركم أبو البركات داود بن أحمد بن محمد البغدادي قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به قال أنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف قال أنا أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بن المأمون قال أنا الشيخ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ثنا أبو عبدالله الحسين بن محمد بن سعيد البزاز ومحمد بن هارون الحضرمي قالا ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا عبدالسلام هو ابن حرب عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزل (تبت يدا أبي لهب) جاءت إمرأة أبي لهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضي

الله عنه فلما رآها قال يارسول الله إنها إمرأة بذية فلو قمت لاتؤذيك قال إنها لن تراني فجاءت فقالت ياأبا بكر صاحبك هجاني قال لا ومايقول الشعر قالت أنت عندي تصدق وانصرفت قلت يارسول الله لم ترك قال لا لم يزل ملك يسترني منها بجناحه . قرأت على أبي عبدالله محمد بن عثمان بن سلامة بدمشق أخبركم أبوالقاسم الحسن بن علي بن الحسين بن الحسن بن محمد بن البن الاسدي قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به قال أنا جدي قال أنا القاسم بن أبي العلاء قال أنا أبو محمد بن أبي نصر قال أنا خيثمة ثنا هلال يعني ابن العلاء الرقي ثنا سعيد بن عبدالملك ثنا محمد ابن سلمة عن أبي عبدالرحيم عن زيد هو ابن أبي أنيسة عن أبي إسحق عن عمرو ابن ميمون الاودي ثنا عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام ورفقة من المشركين من قريش ونبي الله ﷺ يصلي وقد نحر قبل ذلك جزور وقد بقي فرثه [(١)] وقذره فقال أبوجهل ألا رجل يقوم إلى هذا القذر يلقيه على محمد ونبي الله ﷺ ساجد إذ انبعث أشقاها فقام فألقاها عليه قال عبدالله فهبنا أن نلقيه عنه حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها فألقته عنه فقام فسمعته يقول وهو قائم يصلي اللهم اشدد وطأتك على مضر سنين كسني يوسف عليك بأبي الحكم بن هشام - وهو أبوجهل - وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد ابن عتبة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف ورجل آخر ثم قال رأيتهم من العام المقبل صرعى بالطوى طوى بدر صرعى بالقليب [(٢)]. وأخبرنا ابن الواسطي فيما قرأت عليه قال أنا ابن ملاعب قال أنا الارموي قال أنا ابن المأمون ثنا الدارقطني ثنا أبو بكر محمد بن احمد بن صالح الازدي ثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو يحيي هارون بن بكر بن عبدالله الزهري عن عبد الله بن سلمة عن عبدالله بن عروة بن الزبير عن أبيه عن جده عن عروة [(٣)] بن الزبير قال حدثني عمرو بن عثمان بن عفان عن أبيه عثمان بن عفان قال أكثر مانالت قريش من رسول الله ﷺ اني رأيت يوماً قال عمرو فرأيت عيني عثمان بن عفان زرفتا من تذكر ذلك قال عثمان بن عفان

---

(١) أي ما في كرشه (٢) أي البئر (٣) هذا خطأ صريح ، والصواب «عن جده عروة» .

كان رسول الله ﷺ يطوف بالبيت ويده فى يد أبى بكر وفى الحجر ثلاثة نفر جلوس عقبة بن أبى معيط وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حاذاهم أسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم فدنوت منه حتى وسطته فكان بينى و بين أبى بكر وأدخل اصابعه فى اصابعى حتى طفنا جميعاً فلما حاذاهم قال ابو جهل والله لا نصالحك مابل بحر صوفة وأنت تنهى أن نعبد مايعبد آباؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى ذلك ثم مضى عنهم فصنعوا به فى الشوط الثالث مثل ذلك حتى إذا كان فى الشوط الرابع ناهضوه ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجامع ثو به فدفعت فى صدره فوقع على استه ودفع أبو بكر أمية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبى معيط ثم انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه عاجلا قال عثمان فوالله مامنهم رجل إلا أخذه أفكل[1] وهو يرتعد فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم أنتم لنبيكم ثم انصرف إلى بيته وتبعناه خلفه حتى انتهى إلى باب بيته ووقف على السدة ثم أقبل علينا بوجهه فقال أبشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومتم كلمته وناصر نبيه إن هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله بأيديكم عاجلا ثم انصرفنا إلى بيوتنا فوالله لقد رأيتم قد ذبحهم الله بأيدينا . ومن ذلك خبر إسلام حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه : روينا عن ابن إسحق قال حدثنى رجل من أسلم وكان واعية ان أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان فى مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد إلى نادى قريش فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً سيفه راجعاً من قنص[2] له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على نادى قريش إلا وقف

(١) بسكون الفاء وفتح الكاف اى الرعدة . (٢) اى صيد .

وتحدث معهم وكان أعز فتى فى قريش وأشده شكيمة فلما مر بالمولاة وقد رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته قالت له ياأبا عمارة لو رأيت مالقى ابن أخيك
محمد آنفاً من أبى الحكم بن هشام وجده هاهنا جالساً فآذاه وسبه وبلغ منه مايكره
ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته
فخرج يسعى ولم يقف على أحد معداً لأبى جهل إذا لقيه أن يقع به فلما دخل المسجد
نظر إليه جالساً فى القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها
فشجه شجة منكرة ثم قال أتشتمه فأنا على دينه أقول مايقول فرد على ذلك إن
استطعت فقامت رجال بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبوجهل دعوا
أبا عمارة فانى والله قد سببت ابن أخيك سباً قبيحاً . وتم حمزة على إسلامه وعلى
ماتبايع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فلما أسلم حمزة علمت قريش
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه فكفوا
عن بعض ما كانوا ينالون منه . وروينا عن ابن إسحق قال حدثنى يزيد بن أبى
زياد عن محمد بن كعب القرظى قال حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان سيداً قال
يوماً وهو جالس فى نادى قريش والنبى صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد وحده
يامعشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه
أيها شاء ويكف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يكثرون
ويزيدون فقالوا بلى ياأبا الوليد فقم اليه فكلمه فقام اليه عتبة حتى جلس إلى
رسول الله ﷺ فقال ياابن أخى إنك منا حيث قد علمت من السلطة فى العشيرة
والمكان فى النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت
به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع منى
أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها قال فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم قل ياأبا الوليد أسمع قال ياابن أخى إن كنت إنما تريد بما جئت
به من هذا الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت
تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لانقطع أمراً دونك وإن كنت تريد ملكاً

ملكناك علينا وإن كان هذا الذى يأتيك رئياً تراه لاتستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب و بذلنا فيه أموالناحتى نبرئك منه فانه ربماغلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له حتى إذا فرغ منه عتبة و رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال أقد فرغت ياأبا الوليد قال نعم قال فاسمع منى قال افعل قال (بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون) ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرأها عليه فلما سمعهاعتبة منه أنصت لهاوألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليها يسمع منه ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت ياأبا الوليد ماسمعت فأنت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ماوراءك ياأبا الوليد قال ورائى أنى سمعت قولا والله ماسمعت مثله قط والله ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يامعشر قريش أطيعونى واجعلوها بى خلوا بين هذا الرجل و بين ماهو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم و إن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا سحرك والله ياأبا الوليد بلسانه قال هذا رأيى فيه فاصنعوا مابدالكم . وروينا عن الطبرانى ثنا القاسم بن عياش بن حماد أبو محمد الجهنى الحذاء الموصلى ثنا محمد بن موسى الحرشى ثنا أبوخلف عبدالله بن عيسى الخراز ثنا داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس أن قريشاً دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة و يزوجوه ماأراد من النساء فقالوا هذا لك عندنا يامحمد وكف عن شتم آلهتنا ولاتذكرها بسوء فان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال ماهى قالوا تعبد آلهتنا سنة اللات والعزى [1] ونعبد إلهك سنة قال حتى أنظر مايأتينى من ربى فجاء الوحى من عند الله عز وجل من اللوح المحفوظ (قل يأيها الكافرون لاأعبد ماتعبدون)

---

(١) فى هامش الاصل : « بلغ » .

السورة وأنزل الله عز وجل (قل افغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) . وروينا من طريق الترمذى ثنا عبد بن حميد قال أنا عبدالرزاق عن معمر عن عبدالكريم الجزرى عن ابن عباس (سندع الزبانية) قال قال أبو جهل لئن رأيت محمداً يصلى لأطأن على عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فعل لأخذته الملائكة عياناً . قال ثنا ابوسعد الاشج ثنا ابو خالد عن داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبى ﷺ يصلى فجاء ابو جهل فقال ألم انهك عن هذا ألم انهك عن هذا فانصرف النبى ﷺ فزبره فقال أبو جهل إنك لتعلم مابها ناد أكثر منى فأنزل الله تعالى (فليدع ناديه سندع الزبانية) قال ابن عباس والله لودعا ناديه لأخذته زبانية الله . وروينا عن ابن عباس من طريق محمد بن إسحق اجتماع قريش وعرضهم على النبى ﷺ ماعرضوا عليه من الاموال وغير ذلك وقوله عليه السلام ماجئت بماجئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وأنزل على كتاباً وأمرنى أن أكون لكم بشيراً ونذيراً فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم أو كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا له فسل ربك أن يسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا وليبسط علينا بلادنا وليخرق فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب فانه كان شيخ صدق فنسألهم عن ماتقول أحق هو أم باطل . وفيه وقالوا له سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك واسئله فليجعل لنا جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يغنيك بهاعما نراك تبتغى فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش وذكر قولهم فأسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت أن ربك إن شاء يفعل وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهى بنات الله وقال قائلهم لن نؤمن لك حتى تأتى بالله والملائكة قبيلا وقال انه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وإنا والله لن نؤمن بالرحمن أبداً فلما

قالوا له ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ومعه عبد الله بن أبى أمية المخزومى وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال والله لا نؤمن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها ثم تأتى معك بملك معه أربعة من الملائكة يشهدون لك كما تقول وايم الله إن لو فعلت ذلك ما ظننت أنى أصدقك. وقال أبو جهل يامعشر قريش إنى أعاهد الله لاجلسن له غداً بحجر ما أطيق حمله أو كما قال فاذا سجد فى صلاته فضخت [١] به رأسه فأسلمونى عند ذلك أو امنعونى فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء أبداً فامض لما تريد فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقعاً لونه مرعوباً قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت اليه رجال قريش فقالوا مالك يا أبا الحكم قال قمت اليه لأفعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لى دونه فحل من الابل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه بفحل قط فهم بى أن يأكلنى. قال ابن إسحق فذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لو دنا لأخذه [٢]. وذكر فى الخبر بعث قريش النضر بن الحارث بن كلدة و بعثوا معه عقبة بن أبى معيط إلى أحبار يهود وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجا حتى قدما المدينة وسألا أحبار يهود فقالت لهما سلوه عن ثلاث فان أخبركم بهن فهو نبى مرسل و إن لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول ما كان من أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ماهو و إذا أخبركم بذلك فاتبعوه فانه نبى وان لم يفعل فهو رجل متقول فأقبل النضر وعقبة فقالا قد جئناكم بفصل ما بينكم و بين

---

(١) اى شدخت (٢) فى هامش الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد ».

محمد فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون فقال عليه السلام أخبركم غداً ولم يستثن فانصرفوا ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه فى ذلك وحياً ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشىء مما سألناه عنه حتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحى عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف ، قال ابن إسحق فذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد إحتبست عنى ياجبريل فقال (وما نتنزل إلا بأمر ربك) الآية وافتتح السورة بحمده وبذكر نبوة رسوله عليه السلام وفيها ذكر الفتية الذين ذهبوا وهم أصحاب الكهف وذكر الرجل الطواف وهو ذو القرنين وقال فيما سألوه عنه من الروح (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) الحديث بطوله وأنا اختصرته . قال وحدثت عن ابن عباس أنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قالت أحبار يهود يا محمد أرأيت قولك (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) إيانا تريد أم قومك قال كلا قالوا فانك تتلو فيما جاءنا إنا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شىء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها فى علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه قال فأنزل الله عليه فيما سألوه عنه من ذلك (ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم) أى إن التوراة فى هذا من علم الله قليل قال وأنزل الله فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الارض وبعث من مضى من آبائهم من الموتى (ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً) أى لا اصنع من ذلك الامر إلا ماشئت وأنزل الله عليه فيما سألوه ان يأخذ لنفسه (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا انزل اليك ملك فيكون معه نذيراً أو يلقى اليه كنز) إلى (وكان ربك بصيراً) وأنزل الله فيما قال عبد الله بن ابى أمية (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً أو تكون لك جنة من نخيل

وعنب) إلى قوله (قل سبحان ربى هل كنت إلا بشراً رسولا) وأنزل عليه فى قولهم إنما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن (كذلك ارسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن) وأنزل عليه فيما قال ابوجهل وماهم به (أرأيت الذى ينهى عبداً إذا صلى) حتى آخر السورة وأنزل عليه فيما عرضوا من أموالهم (قل ماسألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شيء شهيد) فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق حال الحسد بينهم و بين أتباعه فقال قائلهم لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون أى جعلوه لغواً و باطلا واتخذوه هزواً لعلكم تغلبونه بذلك فانكم إن ناظرتموه أو خاصمتموه غلبكم . فقال أبو جهل يوماً وهو يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وماجاء به من الحق يامعشر قريش يزعم محمد انما جنود الله الذين يعذبونكم فى النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم الناس كثرة وعدداً أفيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله عز وجل فى ذلك من قوله (وماجعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا) إلى آخر القصة فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا إذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلى يتفرقون عنه ويأبون أن يستمعوا له فكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض مايتلو من القرآن وهو يصلى استرق السمع دونهم فرقاً منهم فان رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية أذاهم فلم يستمع و إن خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن الذى يسمع أنهم لايسمعون شيئاً من قراءته وسمع هو شيئاً دونهم أصاخ له يستمع منه . وروى عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس إنما نزلت هذه الآية (ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها) يعنى فى ذلك قال أبو عمر وكان المجاهرون بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به من بنى هاشم عمه أبا لهب وابن عمه أبا سفيان بن الحرث، ومن بنى عبد شمس عتبة وشيبة ابنى ربيعة وعقبة بن أبى معيط وأبا سفيان بن حرب وابنه حنظلة

والحكم بن أبى العاص بن أمية ومعاوية بن المغيرة بن العاص بن أمية ومن بنى عبد الدار النضر بن الحرث ومن بنى عبد شمس أسد بن عبد العزى الاسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى وابنه زمعة وأبا البخترى العاص بن هشام ومن بنى زهرة الاسود بن عبد يغوث ومن بنى مخزوم أبا جهل بن هشام وأخاه العاص بن هشام وعمهما الوليد بن المغيرة وابنه أبا قيس بن الوليد بن المغيرة وابن عمه قيس بن الفاكه بن المغيرة وزهير بن أبى أمية بن المغيرة أخو أم سلمة وأخاه عبد الله بن أبى أمية والاسود بن عبد الاسد أخا أبى سلمة وصيفى بن السائب ومن بنى سهم العاص بن وائل وابنه عمرا وابن عمه الحارث بن قيس بن عدى ونبيها ومنبها ابنى الحجاج ومن بنى جمح أمية وأبيا ابنى خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وأنيس بن معير أخا أبى محذورة والحرث بن الطلاطلة الخزاعى وعدى بن الحمراء الثقفى فهؤلاء كانوا أشد على المؤمنين مثابرة بالاذى ومعهم سائر قريش فنهم من يعذبون ممن لا منعة له ولا جوار من قومه ومنهم من يؤذون . ولقى المسلمون من كفار قريش وحلفائهم من الاذى والعذاب والبلاء عظيما ورزقهم الله من الصبر على ذلك عظيما ليدخر لهم ذلك فى الآخرة و يرفع به درجاتهم فى الجنة . والاسلام فى كل ذلك يفشوا فى ذلك و يظهر فى الرجال والنساء . وأسلم الوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام أخو أبى جهل وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وجماعة أراد الله هداهم . وأسرف بنو جمح على بلال بالاذى والعذاب فاشتراه أبو بكر الصديق منهم واشترى أمه حمامة فأعتقهما وأعتق عامر بن فهيرة . وروى أن أبا قحافة قال لابنه أبى بكر يابنى أراك تعتق قوماً ضعفاء فلو أعتقت قوماً جلداء يمنعوك فقال ياأبت إنى أريد ماأريد فقيل فيه نزلت (وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لأحد) إلى آخر السورة .

وذكر الزهرى أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والاخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى من الليل فى بيته فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون

له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم فى نفسه شيئاً ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ماقالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد أن لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الاخنس بن شريق أخذ عصاه ثم ذهب حتى أتى أبا سفيان فى بيته فقال أخبرنى ياأبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال ياأبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف مايراد بها وسمعت أشياء ماعرفت معناها ولا مايراد بها قال الأخنس وأنا والذى حلفت به ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال ياأبا الحكم مارأيك فيما سمعت من محمد قال ماذا سمعت تنازعنا نحن و بنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجازينا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يأتيه الوحى من السماء فمتى ندرك هذه والله لانؤمن به أبداً ولا نصدقه فقام عنه الاخنس وتركه .

وذكر ابن إسحق حديث الاراشى الذى ابتاع منه أبو جهل الابل ومطله بأثمانها ودلالة قريش إياه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لينصفه من أبى جهل استهزاء لما يعلمون من العداوة بينهما قال وخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال من هذا فقال محمد فخرج اليه وما فى وجهه من رائحة قد انتقع لونه فقال اعط هذا حقه قال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذى له فدفعه اليه فذكر لهم الاراشى ذلك فقالوا لأبى جهل ويلك مارأينا مثل ماصنعت قال ويحكم والله ماهو إلا ان ضرب على بابى وسمعت صوته فملئت رعباً ثم خرجت اليه وان فوق رأسه لفحلا من الابل مارأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط والله لو أبيت لأكلنى .

وذكر الواقدى عن يزيد بن رومان قال بينا رسول الله ﷺ جالساً فى المسجد

معه رجال من اصحابه اقبل رجل من بنى زبيد يقول يامعشر قريش كيف تدخل عليكم المادة او يجلب اليكم جلب او يحل تاجر بساحتكم وأنتم تظلمون من دخل عليكم فى حرمكم يقف على الحلق حلقة حلقة حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر أنه قدم بثلاثة أجمال كانت خيرة ابله فسامه بها أبو جهل ثلث أثمانها ثم لم يسمه بها لأجله سائم قال فأكسد علىّ سلعتى وظلمنى قال رسول الله ﷺ وأين أجمالك قال هى هذه بالحزورة فقام رسول الله ﷺ معه وقام أصحابه فنظر إلى الجمل فرأى جمالا فرهاً فساوم الزبيدى حتى ألحقه برضاه فأخذها رسول الله ﷺ فباع جملين منها بالثمن وأفضل بعيراً باعه وأعطى أرامل بنى عبد المطلب ثمنه ، وأبو جهل جالس فى ناحية من السوق لايتكلم ثم أقبل اليه رسول الله ﷺ فقال ياعمرو إياك أن تعود لمثل ماصنعت بهذا الاعرابى فترى منى ماتكره فجعل يقول لاأعود يامحمد لاأعود يامحمد فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل عليه أمية بن خلف ومن حضر من القوم فقالوا ذللت فى يدى محمد فاما أن تكون تريد أن تتبعه وإما رعب دخلك منه قال لاأتبعه أبداً إن الذى رأيتم منى لما رأيت معه لقد رأيت رجالا عن يمينه وشماله معهم رماح يشرعونها إلى لو خالفته لكانت إياها أى لأتوا على نفسى . قال أبو عمر وكان المستهزئون الذين قال الله فيهم (إنا كفيناك المستهزئين) عمه أبا لهب وعقبة بن أبى معيط والحكم بن أبى العاصى والاسود بن المطلب بن أسد أبا زمعة والاسود ابن عبد يغوث والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والحارث بن الغيطلة السهمى فكان جبريل مع رسول الله ﷺ فرمر بهما من المستهزئين الوليد بن المغيرة والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن الغيطلة والعاص بن وائل واحداً بعد واحد فشكاهم رسول الله ﷺ إلى جبريل فقال كفيتكهم فهلكوا بضروب من البلاء والعمى قبل الهجرة ، وفيما لقى بلال وعمار والمقداد وخباب وسعد ابن أبى وقاص وغيرهم ممن لم تكن له منعة من قومه من البلاء والاذى مايطول

ذكره : قرأت على أبى النور إسمعيل بن نور بن قمر الهيتى بالصالحية أخبركم أبو نصر موسى بن الشيخ عبد القادر الجيلى قراءة عليه قال أنا أبو القاسم سعيد بن احمد بن البناء قال أنا أبو نصر الزينبى قال انا ابو بكر محمد بن عمر بن على بن خلف قال انا ابو بكر بن أبى داود ثنا أبو موسى عيسى بن حماد زغبة عن الليث بن سعد عن هشام عن أبيه انه قال مر ورقة بن نوفل على بلال وهو يعذب يلصق ظهره برمضاء البطحاء فى الحر وهو يقول أحد أحد فقال يابلال صبراً يابلال لمَ تعذبونه فوالذى نفسى بيده إن قتلتموه لأتخذنه حناناً يقول لأتمسحن به .

﴿ ذكر انشقاق القمر ﴾

قال الله تعالى (اقتربت الساعةُ وانشقّ القمر) . وروينا من طريق البخارى ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن أبى معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا . وذكر القاضى عياض رحمه الله قال ورواه عنه مسروق انه كان بمكة ، وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابى كبشة فقال رجل منهم إن محمداً إن كان سحر القمر فانه لايبلغ من سحره ان يسحر الأرض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فسألوا فأخبروهم انهم رأوا مثل ذلك . وحكى السمرقندى عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا إلى اهل الآفاق حتى ينظروا ارأوا ذلك ام لا فأخبر أهل الآفاق انهم رأوه منشقاً فقالوا يعنى الكفار هذا سحر مستمر . وروينا من طريق الترمذى ثنا عبد بن حميد قال انا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال سأل أهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت (اقتربت الساعة وانشق القمر) إلى قوله (سحر مستمر) يقول ذاهب . قال الترمذى ثنا عبد بن حميد ثنا محمد بن كثير ثنا سليمان بن كثير عن حصين عن محمد بن جبير ابن مطعم عن ابيه قال انشق القمر على عهد النبى ﷺ حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقال بعضهم لئن كان سحرنا مايستطيع

ان يسحر الناس كلهم . وروى عن ابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلى رضى الله عنهم .

ذكر الهجرة الى أرض الحبشة

وكانت الهجرة الى أرض الحبشة مرتين فكان عدد المهاجرين فى المرة الأولى اثنى عشر رجلا واربع نسوة ثم رجعوا عند مابلغهم عن المشركين سجودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة سورة (والنجم) وسيأتى ذكر ذلك فلقوا من المشركين اشد مما عهدوا فهاجروا ثانية وكانوا ثلاثة وثمانين رجلا ان كان فيهم عمار ففيه خلاف بين اهل النقل وثمانى عشرة امرأة احدى عشرة قرشيات وسبعاً غرباء و بعثت قريشاً فى شأنهم الى النجاشى مرتين الأولى عند هجرتهم والثانية عقيب وقعة بدر وكان عمرو بن العاص رسولا فى المرتين ومعه فى احداهما عمارة بن الوليد وفى الأخرى عبد الله بن ابى ربيعة المخزوميان . وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال فلما كثر المسلمون وظهر الايمان اقبل كفار قريش على من آمن من قبائلهم يعذبونهم و يؤذونهم ليردوهم عن دينهم قال فبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن آمن به تفرقوا فى الارض فان الله تعالى سيجمعكم قالوا إلى أين نذهب قال الى هاهنا واشار بيده الى ارض الحبشة فهاجر اليها ناس ذوو عدد منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه حتى قدموا أرض الحبشة فكان اول من خرج عثمان بن عفان معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قيل إن اول من هاجر الى ارض الحبشة حاطب بن عمرو بن عبد شمس ابن عبد ود أخو سهيل بن عمرو وقيل هو سليط بن عمرو وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة هارباً عن ابيه بدينه ومعه امرأته سهلة بنت سهيل مسلمة مراغمة لأبيها فارة عنه بدينها فولدت له بأرض الحبشة محمد بن ابى حذيفة ومصعب بن عمير وعبد الرحمن ابن عوف وأبو سلمة بن عبد الاسد ومعه امرأته أم سلمة بنت أبى أمية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ومعه امرأته ليلى بنت ابى خيثمة بن غانم العدوية وأبو سبرة بن أبى رهم العامرى وامرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ـ ولم يذكرها ابن إسحق فهى خامسة لهن ـ وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب

ابن ربيعة الفهرى وعبدالله بن مسعود الهذلى فخرجوا متسللين سراً حتى انتهوا إلى
الشعيبة منهم الراكب ومنهم الماشى فوفق الله لهم سفينتين للتجار حملوهم فيهما بنصف
دينار وكان مخرجهم فى رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش فى
آثارهم حتى جاءوا البحر من حيث ركبوا فلم يجدوا أحداً منهم ثم خرج جعفر بن
أبى طالب فى المرة الثانية ومعه امرأته أسماء بنت عميس فولدت له هناك بنيه محمداً
وعبد الله وعوناً وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ومعه امرأته فاطمة بنت صفوان
ابن أمية بن محرث الكنانى وأخوه خالد بن سعيد معه امرأته أمينة بنت خلف
ابن أسعد بن عامر بن بياضة الخزاعية فولدت له هناك ابنه سعيداً وابنته أم خالد
واسمها أمة وعبيد الله بن جحش معه امرأته أم حبيبة بنت أبى سفيان فتنصر هناك
ثم توفى على النصرانية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة كما سيأتى
إن شاء الله تعالى وأخوه عبد الله بن جحش وقيس بن عبدالله حليف لبنى أمية
ابن أمية بن عبد شمس معه امرأته بركة بنت يسار مولاة أبى سفيان بن حرب
ومعيقيب بن أبى فاطمة الدوسى حليف لبنى العاص بن أمية وعتبة بن غزوان بن
جابر المازنى حليف بنى نوفل ويزيد بن زمعة بن الاسود وعمرو بن أمية بن الحرث
ابن أسد والاسود بن نوفل بن خويلد بن أسد وكليب بن عمير بن وهب بن أبى
كثير بن عبد قصى وسويبط بن سعد بن حرملة ويقال حريملة بن مالك
العبدرى وجهم بن قيس بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار
العبدرى معه امرأته أم حرملة بنت عبد الاسود بن جزيمة من خزاعة وابناه عمرو
ابن جهم وخزيمة بنت جهم وأبو الروم بن عمير أخو مصعب بن عمير وفراس بن
النضر بن الحارث بن كلدة وعامر بن أبى وقاص أخو سعد والمطلب بن أزهر بن
عبد عوف معه امرأته رملة بنت أبى عوف بن صبيرة السهمية ولدت له هناك
عبد الله بن المطلب وعبد الله بن مسعود الهذلى وأخوه عتبة بن مسعود والمقداد
ابن الاسود تبناه الاسود بن عبد يغوث الزهرى وهو حليف له فنسب اليه وهو
المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهرانى والحرث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب

ابن سعد بن تيم بن مرة ومعه امرأته ريطة بنت الحارث التيمية فولدت له هناك
موسى و زينب وعائشة وفاطمة وعمرو بن عثمان بن عمرو التيمى عم طلحة وشماس
ابن عثمان بن الشريد المخزومى واسمه عثمان بن عثمان وهبار بن سفيان بن عبد
الاسد بن هلال المخزومى وأخوه عبد الله بن سفيان وهشام بن أبى حذيفة بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعياش بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى
ومعتب بن عوف بن عامر الخزاعى و بعض الناس يقول معتب حليف بنى مخزوم
والسائب بن عثمان بن مظعون وعماه قدامة وعبدالله ابنا مظعون وحاطب وحطاب
ابنا الحرث بن معمر الجمحى ومع حاطب زوجه فاطمة بنت المجلل العامرى وولدت
له هناك محمداً والحرث ابنى حاطب ومع حطاب زوجه فكيهة بنت يسار وسفيان
ابن معمر بن حبيب الجمحى ومعه ابناه جابر وجنادة وأمهما حسنة وأخوهما لأمهما
شرحبيل بن حسنة وهو شرحبيل بن عبدالله بن المطاع الكندى وقيل إنه من
بنى الغوث بن مر أخى تميم بن مر وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة
ابن جمح وخنيس بن حذافة بن قيس بن عدى السهمى وسهم بن عمرو بن هصيص
وأخواه عبد الله وقيس ابنا حذافة ورجل من بنى تميم اسمه سعيد بن عمر وكان
أخا بشر بن الحرث بن قيس بن عدى لأمه وهشام بن العاص أخو عمرو وعمير
ابن رئاب بن حذيفة السهمى وأبو قيس بن الحرث بن قيس بن عدى السهمى
واخوته الحارث ومعمر وسعيد والسائب و بشر وأخ لهم من أمهم من تميم يقال له
سعيد بن عمرو ومحمئة بن جزء الزبيدى حليف بنى سهم ومعمر بن عبد الله بن
نضلة ويقال ابن عبدالله بن نافع بن نضلة العدوى وعروة بن عبدالعزى بن حرثان
العدوى وعن مصعب الزبيرى عروة بن أبى أثاثة بن عبد العزى أوعمرو بن أثاثة
وعدى بن نضلة بن عبد العزى العدوى وابنه النعمان ومالك بن ربيعة بن قيس
العامرى وامرأته عمرة بنت أسعد [1] بن وقدان بن عبدشمس العامرية وسعد بن
خولة من أهل اليمن حليف لبنى عامر بن لؤى وعبد الله بن مخرمة بن عبدالعزى

(١) وعند ابن الجوزى والذهبى « بنت السعدى » .

وعبد الله بن سهيل بن عمرو وعماه سليط والسكران ابنا عمرو العامريون وامرأته سودة بنت زمعة وأبو عبيدة بن الجراح وعمرو بن أبى سرح بن ربيعة وعياض بن زهير بن أبى شداد وعثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبى شداد وسعد بن عبدقيس ابن لقيط بن عامر الفهريون وعمار بن ياسر وفيه خلاف بين أهل السير . وقال بعض أهل السير إن أبا موسى الاشعرى كان فيمن هاجر إلى أرض الحبشة وليس كذلك ولكنه خرج فى طائفة من قومه من أرضهم باليمن يريد المدينة فركبوا البحر فرمتهم الريح إلى أرض الحبشة فأقام هناك حتى قدم مع جعفر بن أبى طالب فلما نزل هؤلاء بأرض الحبشة أمنوا على دينهم وأقاموا بخير دار عند خير جار وطلبتهم قريش عنده فكان ذلك سبب إسلامه . قرأت على الامام الزاهد أبى إسحق إبراهيم بن على الحنبلى بالصالحية اخبركم أبو الحسن على بن النفيس بن بورنداز [١] قال أنا أبو القاسم محمود بن عبد الكريم قال أنا أبو بكر بن ماجه قال انا ابو جعفر عن أبى جعفر عن أبى جعفر احمد بن محمد بن المرزبان عن محمد بن ابراهيم بن يحيى بن الحكم الحزورى [٢] عن محمد بن سليمان لوين [٣] ثنا حديج [٤] بن معاوية عن أبى إسحق عن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشى ثمانين رجلا منهم عبد الله بن مسعود وجعفر وعبد الله بن عرفطة وعثمان ابن مظعون رضى الله عنهم ، و بعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فقدما على النجاشى فدخلا عليه وسجدا له وابتدراه فقعد واحد عن يمينه والآخر عن شماله فقالا إن نفراً من بنى عمنا نزلوا أرضك فرغبوا عنا وعن ملتنا قال وأين هم قالوا بأرضك فأرسل فى طلبهم فقال جعفر رضى الله عنه أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه فدخل فسلم فقالوا مالك لاتسجد للملك قال إنا لانسجد إلا لله عز وجل قالوا ولم ذاك قال إن الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا ان لانسجد إلا لله

---

(١) بضم الباء وسكون الواو وفتح الراء وسكون النون وفتح الدال وآخره زاى .
(٢) بفتح الحاء المهملة وفتح الزاى والواو المشددة . (٣) بضم اللام وفتح الواو وسكون الياء . (٤) بالتصغير . وفى الاصل بالخاء المعجمة .

عز وجل وأمرنا بالصلاة والزكاة ، قال عمرو بن العاص فانهم يخالفونك فى ابن مريم وأمه قال فما تقولون فى ابن مريم وأمه قال كما قال الله عز وجل روح الله وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول التى لم يمسها بشر ولم يفرضها[1] ولد قال فرفع النجاشى عوداً من الارض فقال يامعشر الحبشة والقسيسين والرهبان ماتزيدون على مايقولون اشهد أنه رسول الله وانه الذى بشر به عيسى فى الانجيل والله لولا ماانا فيه من الملك لأتيته فأكون أنا الذى أحمل نعليه وأوضئه وقال انزلوا حيث شئتم وأمر بهدية الآخرين فردت عليهما قال وتعجل عبد الله بن مسعود فشهد بدراً وقال انه لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم موته استغفر له ولعمارة بن الوليد مع عمرو ابن العاص فى هذا الوجه خبر مشهور ذكره أبو الفرج على بن الحسين الاصبهانى وغيره . وقال عمرو يخاطب عمارة :

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه ... ولم ينه قلباً غاوياً حيث يمما

قضى وطراً منه وغادر سبة ... إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما

ولم يذكر ابن إسحق مع عمرو إلا عبد الله بن أبى ربيعة فى رواية زياد . وفى رواية ابن بكير لعمارة بن الوليد ذكر فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشى فى أحسن جوار فلما سمعوا بمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا ومن النساء ثمانى نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس بمكة سبعة نفر ، وشهد بدراً منهم أربعة وعشرون رجلا فلما كان شهر ربيع الأول وقيل المحرم سنة سبع من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشى كتاباً يدعوه فيه إلى الاسلام و بعث به مع عمرو بن أمية الضمرى فلما قرىء عليه الكتاب أسلم وقال لوقدرت أن آتيه لأتيته وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان ففعل وأصدق عنه تسعمائة دينار وكان الذى تولى التزويج خالد بن سعيد ابن العاص بن أمية وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليه من

---

(١) بكسر الراء وسكون الضاد أى لم يؤثر فيها .

بقى عنده من أصحابه و يحملهم ففعل فجاءوا حتى قدموا المدينة فيجدون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيبر فشخصوا اليه فوجدوه قد فتح خيبر فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يدخلوهم فى سهمانهم ففعلوا . وكان سبب رجوع الاولين الاثنى عشر رجلا ومن ذكر معهم من النساء فيما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يوماً على المشركين (والنجم إذا هوى) حتى بلغ (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ألقى الشيطان كلمتين على لسانه « تلك الغرانيق العلى و إن شفاعتهن لترجى » فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما ثم مضى فقرأ السورة كلها فسجد وسجد القوم جميعاً ورفع الوليد بن المغيرة تراباً إلى جبهته فسجد عليه وكان شيخاً كبيراً لا يقدر على السجود و يقال إن أبا احيحة سعيد بن العاص أخذ تراباً فسجد عليه و يقال كلاهما فعل ذلك فرضوا بما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد عرفنا أن الله يحيي و يميت و يخلق و يرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فأما إذ جعلت لها نصيباً فنحن معك فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم حتى جلس فى البيت فلما أمسى أتاه جبريل فعرض عليه السورة فقال جبريل ماجئتك بهاتين الكلمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله مالم يقل فأوحى الله اليه (و إن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره و إذاً لاتخذوك خليلا) إلى قوله (ثم لاتجدُ لك علينا نصيراً) قالوا ففشت تلك السجدة فى الناس حتى بلغت أرض الحبشة فقال القوم عشائرنا أحب الينا فخرجوا راجعين حتى إذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا ركباناً من كنانة فسألوهم عن قريش فقال الركب ذكر محمد آلهتهم بخير فتابعه الملأ ثم ارتد عنها فعاد لشتم آلهتهم وعادوا له بالشر فتركناهم على ذلك فائتمر القوم فى الرجوع إلى أرض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة [1] فندخل فننظر مافيه قريش و يحدث عهداً من أراد بأهله ثم يرجع فدخلوا مكة ولم يدخل أحد منهم إلا بجوار إلا ابن مسعود فانه مكث يسيراً ثم رجع إلى أرض الحبشة .

(١) « مكة » ساقطة من الاصل . والتصحيح من النسخة الظاهرية التى يؤيدها السياق .

قال الواقدى وكانوا خرجوا فى رجب سنة خمس فأقاموا شعبان وشهر رمضان وكانت السجدة فى شهر رمضان فقدموا فى شوال سنة خمس . قال السهيلى ذكر هذا الخبر يعنى خبر هذه السجدة موسى بن عقبة وابن إسحق من غير طريق البكائى وأهل الاصول يدفعون هذا الحديث بالحجة ومن صححه قال فيه أقوالا : منها أن الشيطان قال ذلك وأشاعه والرسول لم ينطق به وهذا جيد لولا أن فى حديثهم أن جبريل قال لمحمد ما أتيتك بهذا ، ومنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قالها من قبل نفسه وعنى بها الملائكة أن شفاعتهم ترتجى ، ومنها أن النبى ﷺ قالها حاكيا عن الكفرة وأنهم يقولون ذلك فقالها متعجبا من كفرهم قال والحديث على ما خيلت غير مقطوع بصحته . قلت بلغنى عن الحافظ عبد العظيم المنذرى رحمه الله أنه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن الدمياطى يخالفه فى ذلك . والذى عندى فى هذا الخبر أنه جار مجرى ما يذكر من أخبار هذا الباب من المغازى والسير . والذى ذهب اليه كثير من أهل العلم الترخص فى الرقائق ومالا حكم فيه من أخبار المغازى وما يجرى مجرى ذلك وأنه يقبل فيها من لا يقبل فى الحلال والحرام لعدم تعلق الاحكام بها ، وأما هذا الخبر فينبغى بهذا الاعتبار أن يرد إلى ما يتعلق به إلا أن يثبت بسند لا مطعن فيه بوجه ولا سبيل إلى ذلك فيرجع إلى تأويله .

ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قرأت على عبد الرحيم بن يوسف المزى أخبركم أبو حفص بن طبرزذ قال أنا أبو بكر بن عبد الباقى قال أنا أبو على الحسن بن غالب الحربى ثنا أبو عبد الله محمد بن احمد المالكى القاضى ثنا الحسين بن إسحق ثنا أبو علقمة عبد الله بن عيسى الفروى ثنا عبد الملك بن الماجشون عن الزنجى بن خالد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب . وقرأت على أبى الفداء إسمعيل بن عبد الرحمن بن عمرو الفراء بسفح قاسيون أخبركم أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن

صصرى [١] التغلبى فأقر به قال أنا الشيخان الشريف أبو طالب على بن حيدرة بن جعفر الحسينى وأبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد بن البن الاسدى قالا أنا أبو القاسم على بن محمد بن أبى العلاء قال أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبى نصر التميمى قال أنا أبو خيثمة بن سليمان ثنا محمد بن عوف ثنا سفيان الطائى قال قرأت على إسحق ابن ابراهيم الحنينى قال ذكره أسامة بن زيد عن أبيه عن جده أسلم قال قال لنا عمر بن الخطاب أتحبون أن أعلمكم كيف كان بدء إسلامى قلنا نعم قال كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا أنا فى يوم حار شديد الحر بالهاجرة فى بعض طرق مكة إذ لقينى رجل من بعض قريش فقال لى أين تذهب يا ابن الخطاب أنت تزعم أنك هكذا وقد دخل عليك هذا الأمر فى بيتك قال قلت وما ذاك قال أختك قد صبت قال فرجعت مغضباً وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين إذا أسلم عند الرجل به قوة فيكونان معه ويصيبان من طعامه قال وقد ضم إلى زوج أختى رجلين قال فجئت حتى قرعت الباب فقيل من هذا قلت ابن الخطاب قال وكان القوم جلوساً يقرءون صحيفة معهم قال فلما سمعوا صوتى تبادروا واختفوا وتركوا أو نسوا الصحيفة من أيديهم قال فقامت المرأة ففتحت لى قال فقلت لها يا عدوة نفسها قد بلغنى انك قد صبوت قال فأرفع شيئاً فى يدى فأضربها به قال فسال الدم قال فلما رأت المرأة الدم بكت ثم قالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد أسلمت قال فدخلت وأنا مغضب قال فجلست على السرير فنظرت فاذا بكتاب فى ناحية البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطنيه فقالت لا أعطيكه لست من أهله أنت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا يمسه إلا المطهرون قال فلم أزل بها حتى أعطتنيه فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورميت الصحيفة من يدى قال ثم رجعت إلى نفسى فاذا فيها (سبح لله ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم) قال فكلما مررت بالاسم من أسماء الله عز وجل ذعرت ثم ترجع إلى نفسى حتى

---

(١) بصادين مهملتين الاولى مفتوحة والثانية ساكنة على وزن سكرى .

بلغت (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) حتى بلغ إلى قوله (إن كنتم مؤمنين) قال فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالتكبير إستبشاراً بما سمعوا منى وحمدوا الله عز وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب أبشر فان رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز الاسلام بأحد الرجلين إما أبو جهل بن هشام وإما عمر بن الخطاب وإنا نرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك فأبشر قال فلما أن عرفوا منى الصدق قلت لهم أخبرونى بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو فى بيت فى أسفل الصفا وصفوه قال فخرجت حتى قرعت الباب قيل من هذا قلت ابن الخطاب قال وعرفوا شدتى على رسول الله ﷺ ولم يعلموا إسلامى قال فما اجترأ أحد أن يفتح الباب قال فقال رسول الله ﷺ افتحوا له فان يرد الله به خيراً يهده قال ففتحوا لى وأخذ رجلان بعضدى حتى دنوت من النبى ﷺ فقال ارسلوه قال فأرسلونى فجلست بين يديه قال فأخذ بمجمع قميصى فجبذنى اليه ثم قال أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله قال فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة قال وقد كان الرجل إذا أسلم استخفى ثم خرجت فكنت لا أشاء أن أرى رجلا إذا أسلم ضرب إلا رأيته قال فلما رأيت ذلك قلت لا أحب أن لا يصيبنى ما يصيب المسلمين قال فذهبت إلى خالى وكان شريفاً فيهم فقرعت الباب عليه فقال من هذا قلت ابن الخطاب قال فخرج إلى فقلت له أشعرت أنى قد صبوت قال نعم فقلت نعم قال لا تفعل قال قلت بلى قد فعلت قال لا تفعل فأجاف الباب دونى وتركنى قال قلت ما هذا بشىء قال فخرجت حتى جئت رجلا من عظماء قريش فقرعت عليه الباب قال من هذا قلت عمر بن الخطاب قال فخرج إلى فقلت له هل شعرت أنى قد صبوت فقال أو فعلت قلت نعم قال فلا تفعل قلت قد فعلت قال لا تفعل ثم قام فدخل فأجاف الباب دونى قال فلما رأيت ذلك انصرفت فقال لى رجل تحب أن يعلم اسلامك قال قلت نعم قال فاذا جلس الناس فى الحجر واجتمعوا أتيت فلاناً لرجل لم يكن يكتم السر فاصغ اليه فقل له

فيما بينك و بينه أنى قد صبوت فانه سوف يظهر عليك ذلك و يصيح و يعلنه قال فلما اجتمع الناس فى الحجر جئت الى الرجل فدنوت منه فأصغيت اليه فيما بينى و بينه فقلت أعلمت أنى قد صبوت قال فقال أصبوت قلت نعم قال فرفع صوته بأعلاه قال ألا إن ابن الخطاب قد صبأ قال فما زال الناس يضربونى وضربتهم قال فقال خالى ماهذا قال فقيل ابن الخطاب قال فقام على فى الحجر فأشار بكمه فقال ألا انى قد أجرت ابن أختى قال فانكشف الناس عنى قال وكنت لاأشاء أن أرى أحداً من المسلمين يضرب الا رأيته وأنا لاأضرب قال فقلت ماهذا بشىء حتى يصيبنى مثل مايصيب المسلمين قال فأمهلت حتى اذا جلس الناس فى الحجر وصلت الى خالى فقلت اسمع فقال ماأسمع قال قلت جوارك عليك رد قال فقال لا تفعل ياابن أختى قال قلت بلى هو ذاك فقال ماشئت قال فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام . ورويناهذا الخبر من طريق ابن إسحق وفيه قال وكان إسلام عمر فيمابلغنى أن أخته فاطمة وكانت عند سعيدبن زيد كانت قد أسلمت وأسلم زوجها سعيد وهم مستخفون باسلامهم من عمر وكان نعيم النحام رجل من قومه قد أسلم ، وفيه أن عمرخرج متوشحاًسيفه يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وهم قريب من أربعين بين رجال ونساء وأن الذى قال له ماقال نعيم وأن خباباً كان فى بيت أخته يقرئهم القرآن وأن الذى كان فى الصحيفة سورة (طه) وأن الذى أذن فى دخوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب والرجل الذى صرح باسلام عمر عند ماقاله جميل بن معمر الجمحى الذى يقال له ذو القلبين وفيه نزلت (ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) على أحد الاقوال وفيه يقول الشاعر :

وكيف ثوائى بالمدينة بعد ما   قضى وطراً منها جميل بن معمر

ورويناه من طريق ابن عائذ قال أخبرنى الوليد بن مسلم قال حدثنى عمر بن محمد قال حدثنى أبى محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر فذكر القصة وفيها فأتيته بصحيفة فيها (طه) فقرأ فيها ماشاء الله قال عمر فلما بلغ (فلا يصدنك عنها من

لايؤمن بها واتبع هواه فتردى) قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وفيها قالوا يارسول الله هذا عمر بن الخطاب يستفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذنوا له فان يرد الله به خيراً يهده وإلا كفيتموه[١] باذن الله قال محمد يعنى ابن عائد وهذا وهم وإنما الذى قال إن يرد الله به خيراً وإلا كفيتموه حمزة . وفى الخبر عن ابن عائذ قال عمر فحدثنى أبى محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر أن أباه زيد بن عبد الله بن عمر حدثه عن عبيد الله بن عمر قال فبينا هو خائف على نفسه إذ جاءه العاص بن وائل عليه حلة وقميص مكفف بالحرير فقال مالك يا ابن الخطاب قال زعم قومك أنهم سيقتلوننى إذا أسلمت قال العاص لاسبيل اليك فما عدا أن قالها العاص فأمنت عليه قال عبد الله بن عمر فخرج عمر والعاص فاذا الوادى قد سال بالناس فقال لهم أين تريدون قالوا هذا الذى قد خالف دين قومه قال لاسبيل اليه فارجعوا فرجعوا . وذكر محمد بن عبد الله بن سنجر الحافظ فيما رأيته عنه باسناده إلى شريح بن عبيد قال قال عمر بن الخطاب خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقنى إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ (انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون) قال قلت كاهن علم مافى نفسى فقرأ (ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون) إلى آخر السورة قال فوقع الاسلام فى قلبى كل موقع . وقد ذكر غير هذا فى خبر إسلام عمر رضى الله عنه أيضاً فالله أعلم أى ذلك كان . أخبرنا الامام أبو عبدالله محمد ابن ابراهيم المقدسى وأبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحرانى قراءة عليهما وأنا حاضر فى الرابعة قال الأول أنا أبو اليمن الكندى قراءة عليه وأنا أسمع وقال الثانى أنا أبو على بن الخريف قراءة عليه وأنا حاضر أسمع فى الخامسة قالا أنا أبو بكر محمد بن عبد الباقى الانصارى قال أنا أبو الحسين محمد بن احمد بن حسنون قال أنا معافى بن ابراهيم بن زكريا بن طراز قال أنا عبدالله يعنى البغوى ثنا عبيد

---

(١) فى نسخة « كفيتكموه » .

الله بن عمر ثنا عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن مجاهد عن ابن عباس قال لما أسلم عمر رضى الله عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال يا محمد لقد إستبشر أهل السماء باسلام عمر رضى الله عنه . رواه ابن ماجه عن اسمعيل بن محمد الطلحى عن عبد الله بن خراش .

﴿ ذكر الخبر عن دخول بنى هاشم و بنى المطلب

ابنى عبد مناف فى الشعب وما لقوا من سائر قريش فى ذلك

قال أبو عمر أنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا محمد بن سلمة المرادى قال أنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن أبى الاسود وأنا عبد الوارث بن سفيان ثنا قاسم بن أصبغ ثنا مطرف بن عبد الرحمن ابن قيس ثنا يعقوب بن حميد بن كاسب وأنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا محمد بن إسحق المسيبى قالا ثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب دخل حديث بعضهم فى بعض قال ثم إن كفار قريش أجمعوا أمرهم واتفق رأيهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أفسد أبناءنا ونساءنا فقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة و يقتله رجل من غير قريش وتريحوننا وتريحون أنفسكم فأبى قومه بنوهاشم من ذلك فظاهرهم بنو المطلب بن عبد مناف فأجمع المشركون من قريش على منابذتهم و إخراجهم من مكة إلى الشعب فلما دخلوا إلى الشعب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة وكان متجراً لقريش فكان يثنى على النجاشى بأنه لا يظلم عنده أحد فانطلق اليها عامة من آمن بالله ورسوله ودخل بنو هاشم و بنو المطلب شعبهم مؤمنهم وكافرهم فالمؤمن ديناً والكافر حمية فلما عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد منعه قومه أجمعوا على أن لا يبايعوهم ولا يدخلوا اليهم شيئاً من الرفق وقطعوا عنهم الاسواق ولم يتركوا طعاماً ولا اداماً ولا بيعاً إلا بادروا اليه واشتروه دونهم ولا يناكحوهم ولا يقبلوا منهم صلحاً أبداً ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها

فى الكعبة وتمادوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين فاشتد البلاء على بنى هاشم فى شعبهم وعلى كل من معهم فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم قوم من قصى ممن ولدتهم بنو هاشم ومن سواهم فأجمعوا أمرهم على نقض ماتعاهدوا عليه من الغدر والبراءة و بعث الله على صحيفتهم الارضة فأكلت ولحست ما فى الصحيفة من ميثاق وعهد وكان أبو طالب فى طول مدتهم فى الشعب يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتى فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شراً أو غائلة فاذا نام الناس أمر أحد بنيه أو اخوته أو بنى عمه فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ وأمر رسول الله ﷺ أن يأتى بعض فرشهم فيرقد عليها فلم يزالوا فى الشعب على ذلك الى تمام ثلاث سنين ولم تترك الارضة فى الصحيفة إسماً لله عز وجل إلا لحسته و بقى ما كان فيها من شرك أو ظلم أو قطيعة رحم فأطلع الله رسوله على ذلك فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى طالب فقال أبو طالب لا والثواقب ما كذبتنى فانطلق فى عصابة من بنى عبد المطلب حتى أتوا المسجد وهم خائفون لقريش فلما رأتهم قريش فى جماعة أنكروا ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم برمته إلى قريش فتكلم أبو طالب فقال قد جرت أمور بيننا و بينكم نذكرها لكم فائتوا بصحيفتكم التى فيها مواثيقكم فلعله أن يكون بيننا و بينكم صلح و إنما قال ذلك أبو طالب خشية أن ينظروا فى الصحيفة قبل أن يأتوا بها فأتوا بصحيفتهم معجبين لايشكون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا لأبى طالب قد آن لكم أن ترجعوا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم فقال أبو طالب إنما أتيتكم فى أمر هو نصف بيننا و بينكم ان ابن أخى أخبرنى ولم يكذبنى ان هذه الصحيفة التى فى أيديكم قد بعث الله عليها دابة فلم تترك فيها اسماً له إلا لحسته وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم فان كان الحديث كما يقول فأفيقوا فلا والله لانسلمه حتى نموت من عند آخرنا و إن كان الذى يقول باطلا دفعنا اليكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم فقالوا قد رضينا بالذى تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قد

أخبر بخبرها قبل أن تفتح فلما رأت قريش صدق ماجاء به أبو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هذا سحر إبن أخيك وزادهم ذلك بغياًوعدواناً . وقال ابن هشام وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال لأبى طالب ياعم إن ربى قد سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها إسماً لله إلا أثبتته ونفت منها القطيعة والظلم والبهتان قال أربك أخبرك بهذا قال نعم قال فوالله مايدخل عليك أحد ثم خرج الى قريش فقال يامعشر قريش ان ابن أخى اخبرنى وساق الخبر بمعنى ماذكرناه . وقال ابن اسحق وابن عقبة وغيرهما : وندم منهم قوم فقالواهذا بغى منا على اخواننا وظلم لهم فكان أول من مشى فى نقض الصحيفة هشام بن عمرو بن الحارث العامرى وهو كان كاتب الصحيفة وأبوالبخترى العاص بن هشام ابن الحارث بن أسد بن عبد العزى والمطعم بن عدى . الى هنا انتهى خبر ابن لهيعة عن أبى الاسود يتيم عروة وموسى بن عقبة عن ابن شهاب . وذكر ابن اسحق فيهم زهير بن ابى أمية بن المغيرة المخزومى وزمعة بن الاسود بن المطلب .
وذكر ابن اسحق فى اول هذا الخبر قال وقد كان ابو جهل فيما يذكرون لقى حكيم ابن حزام ومعه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة وهى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام الى بنى هاشم فقال له أبو البخترى طعام كان لعمته عنده افتمنعه ان يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل فأبى ابو جهل حتى نال احدهما من صاحبه فأخذ أبوالبخترى لحى بعير فضر به به فشجه ووطئه وطئاً شديداً . وذكر ابو عبد الله محمد بن سعد هشام بن عمرو العامرى المذكور وقال كان اوصل قريش لبنى هاشم حين حصروا فى الشعب ادخل عليهم فى ليلة ثلاثة احمال طعاماً فعلمت بذلك قريش فمشوا اليه حين اصبح فكلموه فى ذلك فقال انى غير عائد لشىء خالفكم فانصرفوا عنه ثم عاد الثانية فأدخل عليهم ليلا حملا او حملين فغالظته قريش وهمت به فقال ابو سفيان بن حرب دعوه رجل وصل أهل رحمه أما أنى أحلف بالله لوفعلنا مثل مافعل كان أحسن بنا .
وعن ابن سعد وكان الذى كتب الصحيفة بغيض بن عامر بن هاشم بن عبدمناف

ابن عبد الدار بن قصى فشلت يده وحصروا بنى هاشم فى شعب أبى طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من حين نبئ رسول الله ﷺ وكان خروجهم فى السنة العاشرة وقيل مكثوا فى الشعب سنتين .

﴿ ذكر خبر أهل نجران ﴾

قال ابن إسحق ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه فى المسجد فجلسوا اليه وكلموه وسألوه ورجال من قريش فى أنديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم [1] وتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فلما سمعوه فاضت عينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم فى كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام فى نفر من قريش فقال لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون [2] لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال مانعلم ركباً أحمق منكم أو كما قالوا فقالوا لهم سلام عليكم لانجاهلكم لنا مانحن عليه ولكم ماأنتم عليه لم نأل من أنفسنا خيراً . ويقال إن النفر من النصارى من أهل نجران ويقال فيهم نزلت (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به) إلى قوله (لانبتغى الجاهلين) وقال الزهرى مازلت أسمع من علمائنا انهن نزلن فى النجاشى وأصحابه .

﴿ ذكر وفاة خديجة وأبى طالب ﴾

روينا عن الدولابى ثنا أبو الاشعث أحمد بن المقدام العجلى ثنا زهير بن العلاء ثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال توفيت خديجة بمكة قبل الهجرة بثلاث

---

(١) فى الظاهرية زيادة « الى الله » . (٢) فى نسخة « ترادون » وفى نسخة أخرى « ترتادون » .

سنين وهى أول من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم ، قال وثنا احمد بن عبدالجبار
قال حدثني يونس بن بكير عن ابن إسحق قال ثم ان خديجة بنت خويلد وأبا
طالب ماتا فى عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان
هلاك خديجة وأبى طالب وكانت خديجة وزيرة صدق على الاسلام وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسكن اليها قال وقال زياد البكائى عن ابن إسحق إن خديجة
وأبا طالب هلكا فى عام واحد وكان هلاكهما بعد عشر سنين مضين من مبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل مهاجره ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين .
وذكر ابن قتيبة أن خديجة توفيت بعد أبى طالب بثلاثة أيام . وذكر البيهقى
نحوه . وعن الواقدى توفيت خديجة قبل أبى طالب بخمس وثلاثين ليلة وقيل غير
ذلك فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الاذى مالم تكن تطمع فيه فى حياة أبى طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش
فنثر على رأسه تراباً فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه
فقامت اليه احدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهى تبكى ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لاتبكى يابنية فان الله مانع أباك و يقول بين ذلك مانالت منى
قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب . قال ولما اشتكى أبو طالب و بلغ قريشاً
ثقله قال بعضهم لبعض إن حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا أمر محمد فى قبائل قريش
كلها فانطلقوا بنا الى أبى طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا فانا والله
مانأمن أن يبتزونا أمرنا فمشوا إلى أبى طالب وكلموه وهم أشراف قومه عتبة
وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب فى
رجال من أشرافهم فقالوا ياأباطالب إنك مناحيث قد علمت وقد حضرك ماترى
وتخوفنا عليك وقد علمت الذى بيننا و بين ابن أخيك فادعه وخذ له منا وخذ
لنا منه ليكف عنا ونكف عنه وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث اليه أبو طالب
فجاءه فقال ياابن أخى هؤلاء أشراف قومك وقد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا
منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم كلمة واحدة تعطونيها وتملكون بها

العرب وتدين لكم بها العجم فقال أبو جهل نعم وأبيك وعشر كلمات قال تقولون
لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه قال فصفقوا بأيديهم ثم قالوا يا محمد أتريد
أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً إن أمرك لعجب ثم قال بعضهم لبعض والله ماهذا
الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله
بينكم وبينه ثم تفرقوا فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا ابن
أخي ما رأيتك سألتهم شحطاً [١] فلما قالها طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
فجعل يقول له أي عم فأنت فقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى
حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قال له يا ابن أخي والله لولا مخافة السبة
عليك وعلى بني أبيك من بعدي وأن تظن قريش انى إنما قلتها جزعاً من الموت
لقلتها لا أقولها إلا لأسرك بها . فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس اليه
يحرك شفتيه فأصغى اليه بأذنه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التى
أمرته بقولها [٢] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع . كذا في رواية ابن
إسحق أنه أسلم عند الموت . وقد روى أن عبد الله بن عبد المطلب وآمنة بنت
وهب أبوى النبي صلى الله عليه وسلم أسلما أيضاً وان الله أحياهما له فآمنا به .
وروى ذلك أيضاً فى حق جده عبد المطلب وهى روايات لا معول عليها والصحيح
من ذلك ما رويناه من طريق مسلم قال حدثنى حرملة بن يحيى التجيبي قال أنا عبد
الله بن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى سعيد بن المسيب
عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل
وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل
لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية
يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه
ويعيدان له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب

---

(١) أى شيئا بعيدا عن الحق . وفى سيرة ابن هشام « شططا » .
(٢) فى نسخة « ان يقولها » .

وأبى ان يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لأستغفرن لك مالم أُنه عنك فأنزل الله عز وجل (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ماتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) وأنزل الله فى أبى طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) ورواه مسلم من حديث أبى هريرة أيضاً وفيه لولا أن تعيرنى قريش يقولون إنما حمله على ذلك الخرع [١] لأقررت بها عينك . وفى الصحيح من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه أبوطالب فقال لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح [٢] من النار . وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال أهون أهل النار فى النار عذاباً ابو طالب وهو منتعل بنعلين من نار يغلى منهما دماغه . وأخبرنا عبدالرحيم [٣] بقراءة والدى عليه اخبركم أبو على حنبل بن عبدالله بن الفرج قال انا أبوالقاسم بن الحصين قال انا أبو على بن المذهب قال انا أبو بكر القطيعى قال انا عبد الله بن احمد ثنا أبى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبى إسحق قال سمعت ناجية بن كعب يحدث عن على انه أتى النبى ﷺ فقال إن أبا طالب مات فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اذهب فواره فقال انه مات مشركاً قال اذهب فواره فلما واريته رجعت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى اغتسل . واخبرنا أبوالفضل بن الموصلى قال اخبرنا أبو على بن سعادة الرصافى قال انا هبة الله بن محمد الشيبانى قال انا الحسن بن على التميمى أنا احمد بن جعفر بن حمدان قال أنا عبد الله بن احمد ثنا أبى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن يعلى بن عطاء

---

(١) اى الضعف . وفى الاصل « الخزع » وهو خطأ ، وفى نسخة « الجزع » قال فى النهاية : قال ثعلب إنما هو بالخاء والراء . وفى الاقتباس : واختاره جماعة وصوبه القاضى عياض وغيره . (٢) الضحضاح فى الاصل مارق من الماء على وجه الارض مايبلغ الكعبين فاستعاره للنار . وقيل الضحضاح هو ماقرب من القعر .
(٣) فى الظاهرية « عبدالرحيم المزى » .

عن وكيع بن عدس عن أبى رزين عمه قال قلت يارسول الله أين أمى قال أمك فى النار قال قلت أين من مضى من اهلك قال أما ترضى ان تكون أمك معأمى قال عبد الله قال أبى الصواب حدس . وذكر بعض اهل العلم فى الجمع بين هذه الروايات ماحاصله ان النبى ﷺ لم يزل راقياً فى المقامات السنية صاعداً فى الدرجات العلية إلى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه وأزلفه بما خصه به لديه من الكرامة حين القدوم عليه فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له صلى الله عليه وسلم بعد أن لم تكن وأن يكون الاحياء والايمان متأخراً عن تلك الاحاديث فلا تعارض . وقال السهيلى شهادة العباس لأبى طالب لو أداها بعد ماأسلم كانت مقبولة لأن العدل إذا قال سمعت وقال من هو أعدل منه لم اسمع أخذ بقول من أثبت السماع ولكن العباس شهد بذلك قبل ان يسلم . قلت قد أسلم العباس بعد ذلك وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حال أبى طالب فيما أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بقراءة أبى عليه وقرأت على أبى الهيجاء غازى بن أبى الفضل قال انا أبو حفص بن طبرزذ قال انا ابن الحسين قال انا أبو طالب بن غيلان قال انا أبو بكر الشافعى ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا عبد الملك بن عمير قال سمعت عبد الله بن الحرث بن نوفل قال سمعت العباس يقول قلت يارسول الله إن أبا طالب كان يحفظك وينصرك فهل نفعه ذاك قال نعم وجدته فى غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح (١) . صحيح الاسناد مشهور متفق عليه من حديث العباس فى الصحيحين ولو كانت هذه الشهادة عنده لأداها بعد إسلامه وعلم حال أبى طالب ولم يسأل ، والمعتبر حالة الاداء دون التحمل . وفيماذكره السهيلى ان الحرث بن عبدالعزى أبارسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فأسلم وحسن اسلامه فى خبر ذكره من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحق عن أبيه عن رجال من بنى سعد بن بكر .

---

(١) الضحضاح مارق من الماء على وجه الارض مايبلغ الكعبين فاستعاره للنار .

﴿ ذكر خروج النبي ﷺ الى الطائف ﴾

وذلك في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة قال ابن إسحق ولما هلك أبو طالب ونالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم تكن تنال منه في حياته خرج إلى الطائف وحده ـ وقال ابن سعد ومعه زيد بن حارثة ـ يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا منه ماجاءهم به من الله فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة ابن غيرة بن عوف بن ثقيف وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح فجلس اليهم رسول الله ﷺ وكلمهم ماجاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالف من قومه فقال له أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحداً يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك أبداً لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ماينبغي [1] أن أكلمك فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقد قال لهم فيما ذكر لي إذ فعلتم مافعلتم فا كتموا علي وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه فلم يفعلوا أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس . قال موسى بن عقبة قعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله ﷺ بين صفيهم جعل لايرفع رجليه ولايضعهما إلا رضخوهما [2] بالحجارة حتى أدموا رجليه . زاد سليمان التيمي انه ﷺ كان إذا أذلقته الحجارة [3] قعد إلى الارض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وقال ابن سعد : وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في رأسه شجاجاً قال ابن عقبة فخلص منهم ورجلاه تسيلان دماً فعمد إلى حائط من حوائطهم فاستظل في ظل حبلة [4]

---

(١) في الظاهرية « ماينبغي لي ان اكلمك » . (٢) الرضخ هو الدق والكسر
(٣) اى بلغت منه الجهد حتى قلق . (٤) الحائط هاهنا البستان من النخيل اذا كان عليه جدار ، والحبلة هي الاصل او القضيب من شجر الاعناب .

منه وهو مكروب موجع و إذا فى الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما رآهما
كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله . قال فلما رآه ابنا ربيعة وما لقى
تحركت له رحمهما فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عداس فقالا له خذ
قطفاً من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له
يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم
أكل فنظر عداس فى وجهه ثم قال والله إن هذا الكلام مايقوله أهل هذه البلاد
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أى البلاد أنت ياعداس وما دينك
قال نصرانى وأنا من أهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل
قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى
قال رسول الله ﷺ ذاك أخى كان نبياً وأنا نبى فأكب عداس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه فلما جاءهما عداس قالا له ويلك
مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدى مافى الارض شىء خير من
هذا لقد أعلمنى بأمر لايعلمه إلا نبى قالا ويحك ياعداس لايصرفنك عن دينك
فان دينك خير من دينه . وروينا فى الصحيح من حديث عائشة رضى الله عنها
أنها قالت للنبى ﷺ هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد فقال
لقد لقيت من قومك وكان أشد مالقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسى على
ابن عبدياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ماأردت فانطلقت على وجهى وأنامهموم
فلم أستفق إلاوأنابقرن الثعالب فرفعت رأسى فاذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت
فاذا فيها جبريل فنادانى فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وماردوا عليك وقد
بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فنادانى ملك الجبال فسلم على فقال
يامحمد ذلك لك فما شئت وان شئت أن أطبق عليهم الاخشبين فقال النبى ﷺ
بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لايشرك به شيئاً . وذكر ابن
هشام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجيبوه

لما دعاهم اليه من تصديقه ونصرته صار إلى حراء ثم بعث إلى الاخنس بن شريق ليجيره فقال أنا حليف والحليف لايجير فبعث إلى سهيل بن عمرو فقال إن بنى عامر لاتجير على بنى كعب فبعث إلى المطعم بن عدى فأجابه إلى ذلك ثم تسلح المطعم وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد ثم بعث إلى رسول الله ﷺ أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله . ولأجل هذه السابقة التى سلفت للمطعم بن عدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حياً ثم كلمنى فى هؤلاء النتنى لتركتهم له[1] .

﴿ ذكر اسلام الجن ﴾

وفى انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف راجعاً إلى مكة حين يئس من خير ثقيف مر به النفر من الجن وهو بنخلة كما سيأتى إن شاء الله تعالى وهم فيما ذكر ابن اسحق سبعة من جن نصيبين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قام من جوف الليل وهو يصلى . والخبر بذلك ثابت من طريق عبدالله ابن مسعود رضى الله عنه : قرأت على أبى عبد الله بن أبى الفتح الصورى بمرج دمشق أخبركم أبو القاسم بن الحرستانى سماعاً عليه فأقر به قال أنا أبو محمد طاهر ابن سهل قال أنا أبو الحسين مكى قال أنا القاضى أبو الحسن الحلبى قال حدثنى إسحق بن محمد بن يزيد ثنا أبو داود يعنى سليمان بن سيف ثنا أيوب بن خالد ثنا الاوزاعى قال حدثنى ابراهيم بن طريف قال حدثنى يحيى بن سعيد الانصارى قال حدثنى عبد الرحمن بن أبى ليلى قال حدثنى عبد الله بن مسعود قال كنت مع النبى ﷺ ليلة صرف الله النفر من الجن الحديث . ورويناه من حديث أبى المعلى عن عبدالله بن مسعود قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة الى نواحى مكة فخط لى خطاً وقال لاتحدثن شيئاً حتى آتيك ثم قال لايروعنك أو لايهولنك شىء تراه ثم جلس فاذا رجال سود كأنهم رجال الزط[2] قال وكانوا كما

---

(١) تقدم الاخشبان وهما جبلا مكة . (٢) الزط : جيل من الناس .

قال الله (كادوا يكونون عليه لبداً) فأردت أن أقوم فأذب عنه بالغاً مابلغت ثم ذكرت عهد رسول الله ﷺ فمكثت ثم انهم تفرقوا عنه فسمعتهم يقولون يارسول الله ان شقتنا بعيدة ونحن منطلقون فزودنا الحديث . وفيه فلما ولوا قلت من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين . وروينا من حديث أبى عبد الله الجدلى عن عبد الله وفيه قال ثم شبك أصابعه فى أصابعى وقال انى وعدت أن تؤمن بى الجن والانس فأما الانس فقد آمنت بى وأما الجن فقد رأيت . وروى أبو عمر من طريق أبى داود ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن أبى ظبيان عن ابى عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال لما كانت ليلة الجن أتت النبى ﷺ سمرة فآذنته بهم فخرج اليهم . قال أبوداود ثنا هارون بن معروف ثنا سفيان عن مسعر عن عمرو بن مرة عن ابى عبيدة ان مسروقاً قال له أبوك انا ان شجرة أنذرت النبى صلى الله عليه وسلم بالجن . وروينا حديث ابى فزارة عن ابى زيد مولى عمرو بن حريث ثنا عبد الله بن مسعود قال أتانا رسول الله ﷺ قال انى قد أمرت أن أقرأ على اخوانكم من الجن فليقم معى رجل منكم ولا يقم رجل فى قلبه مثقال حبة خردل من كبر فقمت معه وأخذت اداوة فيها نبيذ فانطلقت معه فلما برز خط لى خطاً وقال لى لاتخرج منه فانك إن خرجت لم ترنى ولم أرك إلى يوم القيامة قال ثم انطلق فتوارى عنى حتى لم أره فلما سطع الفجر أقبل فقال لى أراك قائما فقلت ماقعدت فقال ماعليك لو فعلت قلت خشيت أن اخرج منه فقال أما انك لو خرجت منه لم ترنى ولم أرك إلى يوم القيامة هل معك وضوء قلت لا فقال ماهذه الاداوة قلت فيها نبيذ قال تمرة طيبة وماء طهور فتوضأ وأقام الصلاة فلما قضى الصلاة قام اليه رجلان من الجن فسألاه المتاع فقال ألم آمر لكما ولقومكما بما يصلحكما قالا بلى ولكن أحببنا أن يشهد بعضنا معك الصلاة فقال ممن أنتما قالا من أهل نصيبين فقال أفلح هذان وأفلح قومهما وأمر لهما بالروث والعظم طعاماً ولحماً ونهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يستنجى بعظم أو روثة . رويناه من حديث قيس ابن الربيع وهذا لفظه . ومن حديث الثورى واسرائيل وشريك والجراح بن

مليح وأبى عميس كلهم عن أبى فزارة وغير طريق أبى فزارة عن أبى زيد لهذا الحديث أقوى منها للجهالة الواقعة فى أبى زيد ولكن أصل الحديث مشهور عن ابن مسعود من طرق حسان متظافرة يشهد بعضها لبعض ويشد بعضها بعضاً ولم يتفرد طريق أبى زيد إلا بما فيها من التوضؤ بنبيذ التمر وليس ذلك مقصودنا الآن ويكفى من أمر الجن مافى سورة الرحمن وسورة قل أوحى إلىّ وسورة الاحقاف (وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن) الآيات . وذكر ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بالجن وهم يستمعون له يقرأ حتى نزلت عليه (وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن) الآية . وروينا عن ابن هشام قال حدثنى خلاد بن قرة بن خالد السدوسى وغيره من مشائخ بكر بن وائل من أهل العلم أن أعشى بنى قيس بن ثعلبة خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبتُّ كما بات السليم مسهدا

ألا أيها ذا السائلى أين يممت ... فان لها فى أهل يثرب موعدا

وآليت لا آوى لها من كلالة ... ولا من حفاً حتى تلاقى محمدا

متى ماتناخى عند باب ابن هاشم [(١)] ... تراخى وتلقى من فواضله ندى

نبياً يرى مالا يرون وذكره ... أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا

له صدقات ماتغب ونائل ... وليس عطاء اليوم مانعه غدا

أجدك لم تسمع وصاة محمد ... نبى الاله حين أوصى وأشهدا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لاتكون كمثله ... فترصد للموت الذى كان أرصدا [(٢)]

فلما كان بمكة أو قريبا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فأخبره أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم فقال له ياأبا بصير فانه يحرم الزنا فقال الاعشى والله إن ذلك لأمر مالى فيه من أرب فقال ياأبا بصير

---

(١) «ما» ساقطة . (٢) فى نسخة «فترصد للمرء الذى كان أرصدا» وهو غلط ظاهر .

فانه يحرم الخمر قال الاعشى اما هذه فوالله ان فى النفس لعلالات منها ولكنى منصرف فأرتوى منها عامى هذا ثم آتيه فأسلم فانصرف فمات فى عامه ذلك ولم يعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قوله «لا آوى لها من كلالة» أى لا أرق . وفى هذه الابيات عن غير ابن هشام بعد قوله * أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا [١] :

به أنقذ الله الأنام من العمى وما كان فيهم من يريع إلى هدى

وقوله فلما كان بمكة وهم ظاهر لأن تحريم الخمر إنما كان بعد أحد وفى الابيات : * فان لها فى أهل يثرب موعدا * وهو أيضاً مما يبين ذلك والله أعلم .

خبر الطفيل بن عمرو الدوسى

روينا عن محمد بن سعد قال انا محمد بن عمر قال حدثنى عبدالله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبى عون الدوسى وكان له حلف فى قريش قال كان الطفيل شريفاً شاعراً نبيلا كثير الضيافة فقدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى اليه رجال من قريش فقالوا ياطفيل إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذى بين اظهرنا قد أعضل بنا وفرق جماعتنا وشتت أمرنا و إنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وأبيه و بين الرجل وأخيه قال فوالله مازالوا بى حتى أجمعت أن لا اسمع منه شيئاً ولا أكلمه فأبى الله إلا ان يسمعنى بعض قوله فمكثت حتى انصرف الى بيته فقلت يامحمد إن قومك قالوا لى كذا وكذا حتى سددت أذنى بكرسف [٢] لئلا اسمع قولك فاعرض على أمرك فعرض عليه الاسلام وتلا عليه القرآن فقال لا والله ماسمعت قولا قط أحسن من هذا ولا أمراً أعدل منه فأسلمت فقلت يانبى الله انى امرؤ مطاع فى قومى وأنا راجع اليهم فداعيهم الى الاسلام فادع الله ان يكون لى عوناً عليهم قال اللهم اجعل له آية فخرجت حتى اذا كنت بثنية تطلعنى على الحاضر وقع نور بين عينى مثل المصباح فقلت اللهم فى غير وجهى فانى أخشى ان يظنوا أنها مثلة فتحول فى رأس سوطى فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور كالقنديل المعلق قال فأتانى أبى فقلت له قال دينى دينك فأسلم ثم أتتنى صاحبتى فذكر مثل

---

(١) وفى معجم الشعراء « ص ٤٠١ » إختلاف ايضاً . (٢) الكرسف القطن .

ذلك فأسلمت ثم دعوت دوساً الى الاسلام فأبطئوا على ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقلت يارسول الله قد غلبتنى دوس فادع الله عليهم وقال اللهم اهد دوساً فخرجت اليهم ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن اسلم من قومى وهو بخيبر بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس فأسهم لنا مع المسلمين وقلنا يارسول الله اجعلنا ميمنتك واجعل شعارنا مبرور ففعل ثم قلت بعد فتح مكة يارسول الله ابعثنى إلى ذى الكفين صنم عمرو بن حممة [١] حتى احرقه فبعثه . وجعل الطفيل يقول :

ياذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا اكبر من ميلادكا

أنا حشوت النار فى فؤادكا

قال فلما احرقته اسلموا جميعاً ثم قتل الطفيل باليمامة شهيداً . والخبر عند ابن سعد طويل وأنا اختصرته [٢] .

ذكر الحديث عن مسرى رسول الله ﷺ

ومعراجه وفرض الصلاة

قرأت على أبى عبدالله بن أبى الفتح الصورى أخبركم الشيخان أبومسلم المؤيد ابن عبدالرحيم بن احمدبن محمد بن الاخوة وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر القرشية اجازة قالا أنا أبو الفرج سعيد بن أبى الرجاء الصيرفى قراءة عليه ونحن نسمع بأصبهان قال أنا أبو نصر ابراهيم بن محمد بن على الاصبهانى الكسائى قال أنا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المقرئ قال أنا أبو يعلى احمد بن على بن المثنى ثنا محمد بن اسمعيل بن على الوساوسى ثنا ضمرة بن ربيعة عن يحيى ابن أبى عمرو الشيبانى عن أبى صالح مولى أم هانئ قالت دخل علىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلس وأنا على فراشى فقال شعرت أنى نمت الليلة فى المسجد

---

(١) فى الاصل « حميمة » وعليها علامة « صح » ، وفى نسخة « حممة » قال البرهان الحلبي والذى نحفظ حممة بغير ياء بين الميمين ، وقد ذكره المصنف فيما بعد كذلك وكذلك هو فى الاستيعاب . (٢) هنا فى هامش الاصل « بلغ المقابلة » .

الحرام فأتانى جبريل عليه السلام فذهب بى إلى باب المسجد فاذا دابة أبيض
فوق الحمار ودون البغل مضطرب الأذنين فركبته فكان يضع حافره مد بصره
إذا أخذ فى هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه وإذا أخذ فى صعود طالت رجلاه
وقصرت يداه وجبريل عليه السلام لايفوتنى حتى انتهينا إلى بيت المقدس فأوثقته
بالحلقة التى كانت الانبياء توثق بها فنشر لى رهط من الانبياء فيهم ابراهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام فصليت بهم وكلمتهم وأتيت باناءين أحمر وأبيض
فشربت الابيض فقال لى جبريل عليه السلام شربت اللبن وتركت الخمر لوشربت
الخمر لارتدت أمتك ثم ركبته فأتيت المسجد الحرام فصليت به الغداة فتعلقت
بردائه وقلت أنشدك الله ابن عم أن تحدث بها [1] قريشاً فيكذبك من صدقك
فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدى فارتفع عن بطنه فنظرت إلى عكنه [2] فوق
ردائه وكأنه طى القراطيس وإذا نور ساطع عند فؤاده كاد يخطف بصرى فخررت
ساجدة فلما رفعت رأسى إذا هو قد خرج فقلت لجاريتى نبعة ويحك اتبعيه فانظرى
ماذا يقول وماذا يقال له فلما رجعت نبعة أخبرتنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى إلى نفر من قريش فى الحطيم فيهم المطعم بن عدى بن نوفل وعمرو بن هشام
والوليد بن المغيرة فقال إنى صليت الليلة العشاء فى هذا المسجد وصليت به الغداة
وأتيت فيما بين ذلك بيت المقدس فنشر لى رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى
وعيسى عليهم السلام فصليت بهم وكلمتهم فقال عمرو بن هشام كالمستهزئ صفهم
لى فقال أما عيسى ففوق الربعة ودون الطويل عريض الصدر ظاهر الدم جعد
الشعر يعلوه صهبة كأنه عروة بن مسعود الثقفى ، وأما موسى عليه السلام فضخم
آدم طويل كأنه من رجال شنوءة كثير الشعر غائر العينين متراكب الاسنان
مقلص الشفتين خارج اللثة عابس ، وأما ابراهيم عليه السلام فوالله لأشبه الناس
بى خَلقاً وخُلقاً فضجوا وأعظموا ذلك فقال المطعم بن عدى بن نوفل كل أمرك
قبل اليوم كان أمماً غير قولك اليوم أشهد أنك كاذب نحن نضرب أكباد الابل

---

(١) فى نسخة « بهذا الخبر » . (٢) اى ماتثنى من لحم البطن .

إلى بيت المقدس مصعداً شهراً ومنحدراً شهراً تزعم أنك أتيته فى ليلة واللات والعزى لاأصدقك وما كان هذا الذى تقول قط . وكان للمطعم بن عدى حوض على زمزم أعطاه إياه عبد المطلب فهدمه فأقسم باللات والعزى لايسقى منه قطرة أبداً فقال أبو بكر رضى الله عنه يامطعم بئس ماقلت لابن أخيك جبهته(١) وكذبته أنا اشهد أنه صادق فقال يامحمد صف لنا بيت المقدس قال دخلته ليلا وخرجت منه ليلا فأتاه جبريل عليه السلام فصوره فى جناحه فجعل يقول باب منه كذا فى موضع كذا وباب منه كذا فى موضع كذا وأبو بكر رضى الله عنه يقول صدقت صدقت قالت نبعة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ ياأبا بكر إن الله عز وجل قد سماك الصديق قالوا يامطعم دعنا نسئله عما هو أغنى لنا من بيت المقدس يامحمد أخبرنا عن عيرنا فقال أتيت على عير بنى فلان بالروحاء قد أضلوا ناقة لهم وانطلقوا فى طلبها فانتهيت إلى رحالهم ليس بها منهم أحد وإذا قدح ماء فشربت منه فسلوهم عن ذلك فقالوا هذه واللات والعزى آية ثم انتهيت إلى عير بنى فلان فنفرت منى الابل وبرك منها جمل أحمر عليه جوالق مخطط ببياض لاأدرى أكسر البعير أم لا فسألوهم عن ذلك فقالوا هذه والاله آية ثم انتهيت إلى عير بنى فلان بالابواء يقدمها جمل أورق(٢) هاهى تطلع عليكم من الثنية فقال الوليد بن المغيرة ساحر فانطلقوا فنظروا فوجدوا كما قال فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد ابن المغيرة فيما قال وأنزل الله تبارك وتعالى (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن) قلت ياأم هانىء ما الشجرة الملعونة فى القرآن قالت الذين خوفوا فلم يزدهم التخويف إلا طغياناً كبيراً . وروينا من طريق البخارى حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال حدثنى أبو سلمة بن عبدالرحمن قال سمعت جابر بن عبدالله انه سمع النبى ﷺ يقول لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وانا انظر اليه . وقرأت على أبى حفص عمر بن عبد المنعم بن القواس

---

(١) اى استقبلته بالمكروه . (٢) اى اسمر .

بعربيل بغوطة دمشق أخبركم أبو القاسم بن الحرستانى فى الرابعة فأقر به قال انا جمال الاسلام أبو الحسن على بن المسلم السلمى قال انا ابو نصر الحسين بن محمد ابن احمد بن طلاب الخطيب سماعاً قال انا ابو الحسين محمد بن احمد بن جميع ثنا محمد بن صالح بن زكريا بن يحيى بن داود بن زكريا العثمانى ثنا احمد بن العلاء ثنا زيد بن أسامة عن سفيان عن مسعر عن قتادة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوه مد البصر فلما دنامنه اشمأز فقال جبريل اسكن فما ركبك احد أكرم على الله من محمد . وعن عائشة وأم سلمة وأم هانىء وابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم قالوا أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب أبى طالب إلى بيت المقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حملت على دابة بيضاء بين الحمار و بين البغل وفى فخذيها جناحان تحفز بهما رجليها فلما دنوت لأركبها شمست (١) فوضع جبريل يده على معرفتها (٢) ثم قال ألا تستحيين يابراق فما تصنعين والله ماركب عليك احد قبل محمد أكرم على الله منه فاستحيت حتى ارفضت عرقاً ثم قرت حتى ركبتها الحديث . وفى رواية يونس بن بكير عن ابن إسحق فى هذا الخبر أنه عليه السلام وعد قريشاً بقدوم العير الذين أرشدهم إلى البعير وشرب إناءهم أن يقدموا يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كربت الشمس ان تغرب فدعا الله فحبس حتى قدموا كما وصف قال ولم تحبس الشمس إلا له ذلك اليوم وليوشع بن نون .

﴿ حديث المعراج ﴾

روينا من طريق مسلم حدثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبياء قال ثم

---

(١) اى منعت ظهرها . (٢) أى منبت عرفها من رقبتها .

دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام باناء
من خمر و إناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل ﷺ اخترت الفطرة ثم عرج
بنا إلى السماء فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد ﷺ قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم
فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل من
أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
قال ففتح لنا فاذا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما
فرحبا بي ودعوا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل
من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا أنا بيوسف ﷺ إذا هو قد أعطى شطر الحسن قال فرحب بي
ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قال و بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
أنا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله عز وجل (ورفعناه مكاناً عليا)
ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهارون
صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى ﷺ فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم
صلى الله عليه وسلم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور و إذا هو يدخله كل يوم سبعون
ألف ملك لايعودون اليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة
و إذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله ماغشي تغيرت فما أحد من خلق
الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله إليَّ ماأوحى ففرض على خمسين صلاة

فى كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى فقال مافرض ربك على أمتك قلت خمسين
صلاة قال ارجع إلى ربك فسله التخفيف فان أمتك لاتطيق ذلك فانى قد بلوت
بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربى فقلت يارب خفف عن أمتى فحط
عنى خمساً فرجعت إلى موسى فقلت حط عنى خمساً قال إن أمتك لاتطيق ذلك
فارجع إلى ربك فسله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربى تبارك وتعالى وبين
موسى حتى قال يامحمد إنهن خمس صلوات فى كل يوم وليلة لكل صلاة عشر
فذلك خمسون صلاة ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت
له عشراً ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه شيئاً فان عملها كتبت سيئة
واحدة قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فسله
التخفيف فقال رسول الله ﷺ فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه .
قال الشيخ أبو احمد ثنا أبو العباس الماسرجسى ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن
سلمة بهذا الحديث . وقد روينا من طريق ابن شهاب عن أنس بن مالك قال
كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال فرج سقف بيتى وأنا بمكة فنزل
جبريل عليه السلام ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب
ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغها فى صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدى فعرج بى إلى السماء
الحديث . قال ابن شهاب وأخبرنى ابن حزم ان ابن عباس وأبا حبة الانصارى
يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى أسمع
فيه صريف الاقلام وفيه ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك .
وفى حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعنى موسى بكى فنودى مايبكيك قال
يارب هذا غلام بعثته بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخل من أمتى وفيه
ثم رفع لى البيت المعمور فقلت ياجبريل ماهذا قال هذا البيت المعمور يدخله كل
يوم سبعون الف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا اليه آخر مازين عليهم . وفى
حديث أبى هريرة وقد رأيتنى فى جماعة من الانبياء فحانت الصلاة فأممتهم فقال

قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه والتفت فبدأنى بالسلام . وكلها فى الصحيح وحديث ثابت عن أنس أحسنها مساقاً . وروينا من طريق الترمذى حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقى ثنا أبو تميلة عن الزبير بن جنادة عن أبى بريدة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بأصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق . وذكر ابن إسحق فى حديث أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم رؤيته آدم فى سماء الدنيا تعرض عليه أرواح بنيه فيسر بمؤمنيها ويعبس بوجهه عند رؤية كافريها ثم قال رأيت رجالا لهم مشافر[1] كمشافر الابل فى أيديهم قطع من نار كالافهار[2] يقذفونها فى أفواههم فتخرج من أدبارهم قلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلماً قال ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة[3] حين يعرضون على النار بطونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك قال قلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء أكلة الربا قال ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب إلى جنبه لحم غث منتن يأكلون من الغث المنتن ويتركون السمين الطيب قال قلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون إلى ماحرم الله عليهم منهن قال ثم رأيت نساء معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء اللاتى أدخلن على الرجال ماليس من أولادهم .

وقد اختلف العلماء فى المعراج والاسراء هل كانا فى ليلة واحدة أم لا وأيهما كان قبل الآخر وهل كان ذلك كله فى اليقظة أو فى المنام أو بعضه فى اليقظة وبعضه فى المنام وهل كان المعراج مرة أو مرات واختلفوا فى تاريخ ذلك : والذى رويناعن ابن سعد فى المعراج عن محمد بن عمر عن أبى بكر بن عبدالله بن أبى سبرة وغيره

---

(١) المشافر جمع مشفر وهو شفة البعير . (٢) جمع فهر وهو الحجر .

(٣) أى التى أصابها الهيام وهو داء يكسبها العطش فتشرب فلا تروى . وقيل الهائم المخالف للقصد فى كل شئ .

من رجاله قالوا كان عليه السلام يسأل ربه أن يريه الجنة والنار فلما كانت ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته نائم ظهراً أتاه جبريل وميكائيل فقالا انطلق إلى ماسألت الله فانطلقا به إلى مابين المقام وزمزم فأتى بالمعراج فاذا هو أحسن شىء منظراً فعرجا به إلى السموات سماء سماء الحديث . وذكر السهيلى رحمه الله خلاف السلف فى الاسراء هل كان يقظة أو مناماً وحكى القولين وما يحتج به لكل قول منهما ثم قال وذهبت طائفة ثالثة منهم شيخنا أبو بكر بن العربى إلى تصديق المقالتين وتصحيح المذهبين وأن الاسراء كان مرتين احداهما فى نومه توطئة له وتيسيراً عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصالحة ليسهل عليه أمر النبوة فانه عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذلك الاسراء سهله عليه بالرؤيا لأن هوله عظيم فجاء فى اليقظة على توطئة وتقدمة رفقاً من الله بعبده وتسهيلا عليه . ورجح هذا القول أيضاً للجمع بين الاحاديث الواردة فى ذلك فان فى ألفاظها اختلافاً وتعدد الواقعة أقرب لوقوع جميعها . وحكى قولا رابعاً قال كان الاسراء بجسده إلى بيت المقدس فى اليقظة ثم أسرى بروحه عليه السلام إلى فوق سبع سموات ولذلك شنع الكفار قوله أتيت بيت المقدس فى ليلتى هذه ولم يشنعوا قوله فيما سوى ذلك .

قال وقد تكلم العلماء فى رؤية النبى ﷺ لربه ليلة الاسراء فروى عن مسروق عن عائشة أنها أنكرت أن يكون رآه قالت ومن زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله ، واحتجت بقوله سبحانه (لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار) . وروينا من طريق الترمذى حدثنا ابن أبى عمر ثنا سفيان عن مجالد عن الشعبى قال لقى ابن عباس كعباً بعرفة فسأله عن شىء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس إنا بنو هاشم نقول إن محمداً رأى ربه فقال كعب إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين . وروينا من طريق مسلم عن أبى ذر قلت يارسول الله هل رأيت ربك قال رأيت نوراً . وفى حديث آخر عند مسلم قال نوراً انى أراه . وفى تفسير النقاش عن ابن

عباس أنه سئل هل رأى محمد ربه فقال رآه رآه حتى انقطع صوته . وفى تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى وذكر إنكار عائشة أنه رآه فقال الزهرى ليست عائشة أعلم عندنا من ابن عباس . وفى تفسير ابن سلام عن عروة أنه كان إذا ذكر إنكار عائشة يشتد ذلك عليه . وقول أبى هريرة فى هذه المسئلة كقول ابن عباس أنه رآه . قال أبو القاسم والمتحصل من هذه الاقوال أنه رآه لا على أكمل ماتكون الرؤية على نحو مايراه فى حظيرة القدس عند الكرامة العظمى والنعيم الاكبر ولكن دون ذلك والى هذا يومئ قوله رأيت نوراً . قلت وقوله تعالى (لاتدركه الابصار) لايعارض هذه لأنه لايلزم من الرؤية الادراك . وأما فرض الصلوات الخمس فكان ليلة المعراج وقد ذكرنا عن الواقدى من طريق ابن سعد أنه كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً من مكة الى السماء . ومن يرى أن المعراج من بيت المقدس وأنه هو والاسراء فى تاريخ واحد فقد ذكرنا فى الاسراء أنه ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة و بعد المبعث بتسع أو اثنى عشر على حسب اختلافهم فى ذلك وهذا هو المشهور . قال أبو عمر وقد روى الوقاصى عن الزهرى أن الاسراء وفرض الصلاة كان بعد المبعث بخمس سنين . ه أبعد من ذلك ماحكاه أبو عمر أيضاً قال وقال أبو بكر محمد بن على بن القاسم فى تاريخه ثم أسرى بالنبى ﷺ من مكة إلى بيت المقدس وعرج به الى السماء بعد مبعثه بثمانية عشر شهراً قال ولا أعلم أحداً من أهل السير قال ذلك ولا أسند قوله الى أحد ممن يضاف اليه هذا العلم . وفى صبيحة ليلة المعراج كان نزول جبريل وامامته بالنبى صلى الله عليه وسلم ليريه أوقات الصلوات الخمس كما هو مروى من حديث ابن عباس وأبى هريرة وبريدة وأبى موسى وأبى مسعود وأبى سعيد وجابر وعمرو بن حزم والبراء وغيرهم وكان ذلك عند البيت وأم به مرتين مرة أول الوقت ومرة آخره ليعلمه بذلك كله . وأما عدد ركعاتها حين فرضت فمن الناس من ذهب الى أنها فرضت أول مافرضت ركعتين ثم زيد فى صلاة الحضر فأكملت أربعاً وأقرت

صلاة السفر على ركعتين روى ذلك عن عائشة والشعبي وميمون بن مهران ومحمد
ابن اسحق وغيرهم . ومنهم من ذهب الى أنها فرضت أول مافرضت أربعاً إلا
المغرب ففرضت ثلاثاً والصبح ركعتين . كذلك قال الحسن البصرى ونافع بن جبير
ابن مطعم وابن جريج . ومنهم من ذهب إلى أنها فرضت فى الحضر أربعاً و فى السفر
ركعتين و يروى ذلك عن ابن عباس . وقال أبو إسحق الحربى أول مافرضت
الصلاة بمكة فرضت ركعتين أول النهار وركعتين آخره وذكر فى ذلك حديث
عائشة فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ركعتين ركعتين ثم زاد فيها
فى الحضر . هكذا حدث به الحربى عن احمد بن الحجاج عن ابن المبارك عن ابن
عجلان عن صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة حكى ذلك أبو عمر قال وليس
فى حديث عائشة دليل على صحة ماذهب اليه الحربى ولايوجد هذا فى أثر صحيح
بل فيه دليل على أن الصلاة التى فرضت ركعتين هى الصلوات الخمس لان
الاشارة بالالف واللام فى الصلاة اشارة إلى معهود . روينا عن الطبرانى ثنا الحسن
ابن على بن الاشعث المصرى ثنا محمد بن يحيى بن سلام الافريقى قال حدثنى أبى
قال حدثنى عثمان بن مقسم عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن يسار عن
عمر بن عبد العزيز قال حدثنى عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت
فرضت الصلاة ركعتين فزيد فى صلاة المقيم وأثبتت صلاة المسافر كما هى . وقد
روينا عن السائب بن يزيد مثل ذلك . روينا عن أبى العباس بن السراج ثنا
قتيبة ثنا عبد العزيز عن سعيد بن سعيد عن السائب بن يزيد أنه قال فرضت
الصلاة ركعتين ثم زيد فى صلاة المقيم وأقرت صلاة المسافر . قال أبو عمر قول
الشعبى فى هذا أصله من حديث عائشة و يمكن أن يكون قد أخذه عن مسروق
أو الاسود عنها فأكثر ماعنده عن عائشة فهو عنهما . قلت قد وقع لنا ذلك من
حديثه عن مسروق كما ظن أبو عمر . روينا من طريق السراج ثنا احمد بن سعيد
الرباطى ثنا محبوب بن الحسن ثنا داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت
فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما أقام رسول الله صلى الله عليه

وسلم بالمدينة زيد فى صلاة الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة
وصلاة المغرب لأنها وتر النهار . وأما ابن إسحق فخبر عائشة عنده عن صالح بن
كيسان عن عروة عنها فيمكن أن يكون أخذه من هناك . وأما ميمون بن مهران
فروى ذلك عنه من طريق سالم مولى أبى المهاجر وسالم غير سالم من الجرح ، ومن
قال بهذا من أهل السير قال إن الصلاة أتمت بالمدينة بعد الهجرة بشهر وعشرة
أيام وقيل بشهر . وأما من قال فرضت أربعاً ثم خفف عن المسافر فأخبرنا الامام
الزاهد أبو إسحق ابراهيم بن على بن احمد الواسطى قراءة عليه وانا أسمع بسفح
قاسيون اخبركم الشيخان أبو البركات داود بن احمد بن محمد بن ملاعب قراءة
عليه وأنت تسمع بدمشق وأبو على الحسن بن إسحق بن موهوب بن احمد بن محمد
ابن الخضر الجواليقى سماعاً عليه ببغداد قال الاول انا أبو عبدالله محمد بن سلامة
ابن الرطبى قراءة عليه وانا أسمع وقال الثانى أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن
الزاغونى قالا انا أبو القاسم على بن احمد بن محمد بن البسرى قال انا ابوطاهر محمد
ابن عبد الرحمن المخلص ثنا يحيى يعنى ابن محمد بن صاعد ثنا لوين بن محمد بن
سليمان ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن رجل من بنى عامر قال
والرجل حى فاسمعوه منه يقال له أنس بن مالك قال ابن صاعد هو القشيرى أن
النبى صلى الله عليه وسلم بعث خيلا فغارت على إبل جار لى فانطلق فى ذلك أبى
وعمى أو قرابة لى قريبة قال فقدمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطعم
فقال هلم إلى الغداء قال إنى صائم قال ﷺ هلم أحدثك عن ذلك إن الله وضع
عن المسافر شطر الصلاة والصيام وعن الحبلى والمرضع الحديث . خالف أيوب يحيى
ابن أبى كثير فرواه عن أبى قلابة عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى عن أبيه
عن النبى صلى الله عليه وسلم . وقد رويناه من طريق السراج ثنا داود بن رشيد
ثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعى عنه . ومع صحة الاسنادين فتصويب الاول أولى
من جعلهما حديثين عند أبى قلابة لاشتهار هذا الخبر من طريق أنس القشيرى
و بعد تعدد هذه الواقعة والله أعلم قالوا ووضع لا يكون إلا من فرض ثابت و بما

روينا من طريق أبى العباس الثقفى ثنا إسحق بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن
ادريس ثنا ابن جريج عن ابن أبى عمار عن عبدالله بن بابيه عن يعلى بن أمية
قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم
فقد أمن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته . رواه مسلم عن
إسحق بن ابراهيم فوقع لنا موافقة عالية له قالوا ولم يقصر رسول الله صلى الله عليه
وسلم آمنا إلا بعد نزول آية القصر فى صلاة الخوف وكان نزولها بالمدينة وفرض
الصلاة بمكة . فظاهر هذا يقتضى ان القصر طارئ على الاتمام. واما قول ابن عباس
انها فرضت فى الحضر أربعاً وفى السفر ركعتين وفى الخوف ركعة فقرأت على أبى
العباس احمد بن هبة الله بن عساكر بجامع دمشق اخبرتكم زينب بنت عبد
الرحمن الشعرى اجازة قالت انا الشيخان ابو محمد اسمعيل بن القاسم بن ابى بكر
القارئ سماعاً وابو عبد الله الفراوى اجازة قالا انا عبد الغافر الفارسى قال انا
بشر بن احمد الاسفرائنى قال ثنا ابو سليمان داود بن الحسين البيهقى ثنا يحيى بن
يحيى ثنا ابو عوانة عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض
الله عز وجل الصلاة على لسان نبيكم فى الحضر أربعاً وفى السفر ركعتين وفى الخوف
ركعة . رواه مسلم عن يحيى فوافقناه بعلو . وقرأت على الشيخة الاصيلة مؤنسة خاتون
بنت الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن ايوب اجازة اخبرتك أم هانئ عفيفة
بنت احمد بن عبد الله الفارقانية اجازة انا ابو طاهر عبد الواحد بن الصباغ قال
انا ابو نعيم الحافظ قال انا ابن الصواف قال انا بشر بن موسى ثنا محمد بن سعيد
يعنى ابن الاصبهانى ثنا شريك وابو وكيع عن زبيد عن عبدالرحمن بن ابى ليلى
عن عمر قال صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة العيد ركعتان تمام
غير قصر على لسان رسول الله ﷺ . وقال ابو وكيع على لسان نبيكم صلى الله
عليه وسلم . وروينا عن الطبرانى ثنا محمد بن سهل الرباطى ثنا سهل بن عثمان
ثنا شريك عن قيس بن وهب عن أبى الكنود قال سألت ابن عمر عن صلاة

السفر فقال ركعتان نزلت من السماء فان شئتم فردوها . واما قول الحربى فبعيد غير أنه قد قيل إن الصلاة قبل فرضها كانت كذلك وسيأتى . قال ابو عمر وقد اجمع المسلمون ان فرض الصلاة فى الحضر أربعاً إلا المغرب والصبح لايعرفون غير ذلك عملا ونقلا مستفيضاً ولايضرهم الاختلاف فيما كان أصل فرضها إذ لاخلاف بينهم فيما آل اليه أمرها واستقر عليه حالها ، وأما الصلاة طرفى النهار فروينا عن ابن الصواف بالسند المذكور آنفاً ثنا ابراهيم بن إسحق الضبى ثنا محمد ابن ابان عن أبى إسحق عن عمارة بن رويبة الثقفى قال سمع أذناى ووعى قلبى من رسول الله ﷺ يقول من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وجبت له الجنة ومن ذلك قوله تعالى (وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار) .

﴿ ذكر عرض رسول الله ﷺ نفسه على قبائل العرب ﴾

أخبرنا محمد بن ابراهيم المقدسى الامام قراءة عليه وأنا حاضر فى الرابعة وعبد الرحيم بن يوسف المزى قراءة عليه وأنا أسمع بالجامع الازهر قال الاول أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى بن زيد قراءة عليه وانا أسمع وقال الثانى أخبرنى أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزذ سماعاً عليه فى الخامسة قالا انا ابو بكر محمد بن عبد الباقى بن محمد الانصارى قال انا ابوالحسن على بن ابراهيم بن عيسى الباقلانى قال انا ابو بكر محمد بن اسمعيل الوراق ثنا ابو أحمد اسمعيل بن موسى ابن ابراهيم الحاسب ثنا ابو بكر بن أبى شيبة ثنا محمد بن عبد الله الاسدى ثنا اسرائيل يعنى ابن يونس عن عثمان بن أبى المغيرة الثقفى عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله قال كان النبى ﷺ يعرض نفسه على الناس فى الموقف ويقول ألارجل يعرض علىَّ قومه فان قريشاً قد منعونى ان أبلغ كلام ربى . وأخبرنا عبد الرحيم بن يوسف الموصلى بقراءة والدى عليه وغازى بن أبى الفضيل بن عبد الوهاب الدمشقى بقراءتى عليه قالا انا ابن طبرزذ قال انا ابن الحصين قال انا ابن غيلان قال انا محمد بن عبدالله الشافعى ثنا إسحق بن الحسن بن ميمون الحربى ثنا عبد الله بن رجاء ثنا سعيد بن سلمة بن أبى الحسام ثنا محمد بن

المنكدر أنه سمع ربيعة بن عِباد أو عبَّاد الدؤلي يقول رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يطوف على الناس فى منازلهم قبل ان يهاجر إلى المدينة يقول يأيها الناس
إن الله يأمركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً قال ووراءه رجل يقول يأيها الناس
إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم فسألت من هذا الرجل فقيل أبو لهب .
وذكر ابن إسحق عرضه عليه السلام نفسه على كندة وعلى كلب وعلى بنى حنيفة
قال ولم يك أحد من العرب أقبح رداً عليه منهم وعلى بنى عامر بن صعصعة .
وذكر الواقدى دعاءه عليه السلام بنى عبس إلى الاسلام وانه أتى غسان فى منازلهم
وبنى محارب كذلك . وذكر قاسم بن ثابت فيما رأيته عنه من حديث عبد الله
ابن عباس عن على بن أبى طالب فى خروجهما هو وابو بكر مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم لذلك قال على وكان أبو بكر فى كل خير مقدماً فقال ممن القوم فقالوا
من شيبان بن ثعلبة فالتفت أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بأبى
أنت وأمى هؤلاء غرر فى قومهم وفيهم مفروق بن عمرو وهانئ بن قبيصة ومثنى بن
حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولساناً وكانت
له غديرتان وكان أدنى القوم مجلساً من أبى بكر رضى الله عنه فقال له أبو بكر رضى
الله عنه كيف العدد فيكم فقال مفروق إنا لنزيد على الألف ولن تغلب الألف
من قلة فقال أبو بكر كيف المنعة فيكم فقال مفروق علينا الجهد ولكل قوم جد
فقال أبو بكر فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مفروق إنا لأشد ما نكون
غضباً لحين نلقى وإنا لأشد ما نكون لقاء حين نغضب وإنا لنؤثر الجياد على
الاولاد والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله يديلنا مرة ويديل علينا أخرى[1]
لعلك أخو قريش فقال أبو بكر أو قد بلغكم أنه رسول الله فهاهو ذا فقال مفروق
قد بلغنا انه يذكر ذلك فالامَ تدعو ياأخا قريش فتقدم رسول الله ﷺ فقال
أدعو إلى شهادة أن لا إلهَ إلا الله وحده لاشريك له وأنى رسول الله وأن تؤونى
وتنصرونى فان قريشاً قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسله واستغنت بالباطل

---

(١) « أخرى » ساقطة من الأصل والتصحيح من الظاهرية .

عن الحق والله هو الغنى الحميد فقال مفروق و إلى م تدعو أيضاً ياأخا قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم أن لاتشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولاتقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم وإياهم ولاتقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن ، ولاتقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) فقال مفروق وإلى م تدعو أيضاً ياأخا قريش فقال رسول الله ﷺ (إن الله يأمر بالعدل والاحسان و إيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) فقال مفروق دعوت والله ياأخا قريش إلى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك وكأنه أراد أن يشركه فى الكلام هانئ بن قبيصة فقال هذا هانئ ابن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هانئ قد سمعنا مقالتك ياأخا قريش وانى أرى ان تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته الينا ليس له اول ولا آخر زلة فى الرأى وقلة نظر فى العاقبة و إنما تكون الزلة مع العجلة ومن ورائنا قوم نكره ان نعقد عليهم عقداً ولكن نرجع وترجع وننظر وتنظر وكأنه أحب أن يشركه فى الكلام المثنى بن حارثة فقال وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى قد سمعت مقالتك ياأخا قريش والجواب هو جواب هانىء بن قبيصة فى تركنا ديننا واتباعنا دينك لمجلس جلسته الينا ليس له اول ولا آخر وانا إنما نزلنا بين صريى[1] اليمامة والسمامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذان الصريان فقال أنهار كسرى ومياه العرب فأما ما كان من انهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول وأما ما كان من مياه العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول وانا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى ان لانحدث حدثاً ولانؤوى محدثاً وانى ارى ان هذا الأمر الذى تدعونا اليه انت هو ممايكرهه الملوك فان احببت ان نؤويك وننصرك مما يلى مياه العرب فعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأسأتم فى الرد إذ فصحتم فى الصدق وان دين الله لن ينصره

(١) بفتح الصاد تثنية صرى وهو الماء الذى يطول استنقاعه .

إلا من حاطه من جميع جوانبه ارأيتم ان لم تلبثوا إلا قليلا حتى يورثكم الله ارضهم وديارهم واموالهم و يفرشكم نساءهم اتسبحون الله وتقدسونه فقال النعمان بن شريك اللهم لك ذا فتلا رسول الله ﷺ (يأيها النبى انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيرا) ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدى فقال يأبا بكر يأبا حسن أية أخلاق فى الجاهلية ماأشرفها بها يدفع الله بأس بعضهم عن بعض و بها يتحاجزون فيما بينهم قال ثم دفعنا إلى مجلس الاوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا صدقاً صبراً ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك كله يدعو إلى دين الله ويأمر به كل من لقيه ورآه من العرب إلى أن قدم سويد بن الصامت أخو بنى عمرو بن عوف من الاوس فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام فلم يبعد ولم يجب ثم انصرف إلى يثرب فقتل فى بعض حروبهم . قال ابن إسحق فان كان رجال من قومه ليقولون إنا نراه قد قتل وهو مسلم . وقدم مكة أبو الحيسر أنس بن رافع فى فتية من قومه بنى عبد الاشهل يطلبون الحلف فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام فقال رجل منهم اسمه اياس بن معاذ وكان شاباً ياقوم هذا والله خير مما قدمنا له فضرب به أبو الحيسر وانتهره فسكت ثم لم يتم لهم الحلف فانصرفوا إلى بلادهم ومات اياس بن معاذ فقيل انه مات مسلماً .

﴿ بدء اسلام الانصار وذكر العقبة الاولى ﴾

والأنصار بنو الاوس والخزرج ابنى حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء ابن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد دراء (١) بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ عامر بن يشجب بن يعرب بن يقطن قحطان . قال ابن إسحق فلما أراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب

(١) بكسر الدال المهملة وفتح الراء مهموز ممدود .

كما كان يصنع فى كل موسم فبينما هو عند العقبة لقى رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً فقال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أمن موالى يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون أ كلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الاسلام وكان مما صنع الله بهم فى الاسلام أن يهود كانوا معهم فى بلادهم وكانوا أهل علم وكتاب وكانوا هم أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه نتبعه نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض تعلموا والله انه للنبى الذى توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ماعرض عليهم من الاسلام وقالوا له إنا تركنا قومنا ولاقوم بينهم من العداوة والشر مابينهم فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا . وهم فيما ذكر لى ستة نفر من الخزرج ثم من بنى النجار وهم تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الاكبر اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار . وعوف بن الحرث بن رفاعة بن الحرث بن سواد بن غنم بن مالك ابن النجار . وابن سعد يقول سواد بن مالك بن غنم بن مالك وهو ابن عفراء . ومن بنى زريق رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق . ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد . ومن بنى سلمة بن سعد بن على بن اسد بن شاردة بن تزيد بن جشم ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام . ومن بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة جابر بن عبدالله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد . قال أبو عمر ومن أهل العلم بالسير من يجعل فيهم عبادة بن الصامت ويسقط جابر بن رئاب والله أعلم .

ذكر العقبة الثانية

حتى إذا كان العام المقبل قدم مكة من الانصار إثنا عشر رجلا منهم خمسة

من الستة الذين ذكرناهم أبو أمامة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة وعقبة ، وبقيتهم معاذ بن الحرث بن رفاعة وهو ابن عفراء أخو عوف المذكور . وذكوان ابن عبدقيس بن خلدة بن مخلد [1] بن عامر بن زريق الزرقى ، وذكروا انه رحل إلى رسول الله ﷺ إلى مكة فسكنها فهو مهاجرى أنصارى قتل يوم أحد . وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج . ومن بنى سالم بن عوف بن عمر بن عوف بن الخزرج العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم . ومن حلفائهم يزيد بن ثعلبة بن خزمة ـ بسكون الزاى والطبرى يفتحها ـ بن أصرم بن عمرو ابن عمارة ـ بفتح العين وتشديد الميم ـ بن مالك من بنى فزارة من بلى ومن الاوس بن حارثة أخى الخزرج ثم من بنى جشم أخى عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج من يعده مولى لهم ابن عمرو بن مالك بن الاوس أبو الهيثم مالك بن التيهان ـ أهل الحجاز يخففون الياء وغيرهم يشددها ـ بن مالك بن عمرو بن زيد بن جشم بن عمرو بن جشم ومن الناس من يعده مولى لهم من بلى . ومن بنى أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس عويم بن ساعدة بن عايش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن زيد بن أمية بن زيد فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء عند العقبة على بيعة النساء ولم يكن أمر بالقتال بعد . أخبرنا أحمد بن يوسف السهاوى بقراءة والدى عليه سنة ست وسبعين قال أنا أبو روح المطهر بن أبى بكر البيهقى سماعاً عليه قال أنا أبو بكر الطوسى قال أنا نصر الله بن أحمد الخشنامى قال أنا أحمد بن الحسن النيسابورى قال أنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن يحيى الذهلى ثنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهرى عن أبى إدريس الخولانى عن عبادة بن الصامت قال بايع رسول الله ﷺ نفراً أنا منهم فتلا عليهم آية النساء لا تشركوا بالله شيئاً ثم قال ومن وفى فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فى الدنيا

---

(١) « خلدة » بفتح الخاء وسكون اللام وفتح الدال . « مخلد » بضم الميم وفتح الخاء وفتح اللام المشددة .

فهو طهر له أو قال كفارة ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه فأمره إن شاء الله غفرله وإن شاء عذبه . رواه البخاري . حدثني إسحق بن منصور قال أنا يعقوب ابن ابراهيم ثنا ابن اخي ابن شهاب عن عمه فذكره بمعناه فلما انصرفوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلم [١] من أسلم منهم القرآن ويدعو من لم يسلم إلى الاسلام فنزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة وكان مصعب بن عمير يدعى المقرئ والقارئ وكان يؤمهم وذلك أن الاوس والخزرج كره بعضهم ان يؤمه بعض فجمع بهم أول جمعة جمعت في الاسلام . وعند ابن إسحق أول من جمع بهم أبو أمامة أسعد بن زرارة . روينا عن أبي عروبة ثنا هاشم بن القاسم ثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال بلغنا ان أول ما جمعت الجمعة بالمدينة قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ فجمع بالمسلمين مصعب ابن عمير بن عبدمناف . وبه قال ثنا هاشم ثنا ابن وهب قال أخبرني ابن جريج عن سليمان بن موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه يأمره بذلك . وروينا من طريق أبي داود ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن إدريس عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي أمامة بن سهل عن أبيه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك — وكان قائد أبيه بعدما ذهب بصره — عن أبيه كعب بن مالك انه كان إذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لأسعد بن زرارة فقلت له إذا سمعت النداء ترحمت لأسعد بن زرارة فقال لانه أول من جمع بنا في هزم النبيت من حرة بني بياضة في بقيع يقال له بقيع الخضمات قلت كم أنتم يومئذ قال أربعون . بقيع الخضمات بالباء وقع في هذه الرواية وقيده البكري بالنون [٢] ، وقال هزم النبيت جبل على بريد من المدينة . قال السهيلي تجميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة وتسميتهم إياها بهذا الاسم هداية من الله لهم قبل أن يؤمروا بها ثم نزلت سورة الجمعة بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فاستقر فرضها واستمر حكمها ولذلك قال عليه السلام

---

(١) في الظاهرية « يعلمان » .

(٢) قال في النهاية : نقيع الخضمات هو موضع بنواحي المدينة .

أضلته اليهود والنصارى وهدا كم الله له . وذكر عبد بن حميد ثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل أن تنزل الجمعة الحديث . وروى الدار قطنى عن ابن عباس إذن النبى صلى الله عليه وسلم بها لهم قبل الهجرة . وقد روينا من طريق أبى عروبة الاثرعن سليمان بن موسى بذلك[١] .

﴿ ذكر اسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ﴾

على يدى مصعب بن عمير

قال ابن اسحق : وحدثنى عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب وعبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد دار بنى عبد الاشهل ودار بنى ظفر فدخل حائطاً[٢] من حوائط بنى ظفر فجلسافيه واجتمع اليهما رجال ممن أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير لا أبالك انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قدأتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارنا فانه لولا أن أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتى ولا أجد عليه مقدماً فأخذ أسيد ابن حضير حربته ثم أقبل اليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال المصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه ثم قال مصعب إن يجلس هذا أكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ماجاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة فقال له مصعب أوتجلس فتسمع فان رضيت أمراً قبلته وإن كرهته كف عنك ماتكره قال أنصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا فى وجهه الاسلام قبل أن يتكلم ثم قال ماأحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا فى هذا الدين قالا له تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد

---

(١) هنا فى هامش الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد . (٢) أى بستاناً .

شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائى رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد
من قومه وسأرسله اليكما الآن وهو سعد بن معاذ ثم أخذ حربته فانصرف إلى سعد
وقومه وهم جلوس فى ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال أحلف بالله لقد
جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف على النادى
قال له سعد مافعلت قال كلمت الرجلين فوالله مارأيت بهما بأساً وقد نهيتهما فقالا
نفعل ماأحببت وقد حدثت أن بنى حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه
وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضباً مبادراً تخوفاً للذى
ذكر له من بنى حارثة فأخذ الحربة من يده وقال والله ماأراك أغنيت عنا شيئاً
ثم خرج اليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع
منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة ياأبا امامة أما والله لولا مابينى
وبينك من القرابة مارمت منى هذا أتغشانا فى دارينا بما نكره ، وقد قال أسعد
ابن زرارة لمصعب بن عمير أى مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه إن
يتبعك لايتخلف عنك منهم اثنان قال فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان
رضيت أمراً قبلته وان كرهته عزلنا عنك ماتكره قال سعد أنصفت ثم ركز
الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله فى وجهه
الاسلام قبل أن يتكلم ثم قال لهما كيف تصنعون اذا أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا
الدين قالا تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تركع ركعتين قال
فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل
عامداً إلى نادى قومه ومعهم أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله
لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال
يابنى عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة [1]
قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ماأمسى

---

(١) قال أبو عبيد : يقال فلان ميمون النقيبة إذا كان مبارك النفس . وقال ابن السكيت إذا كان ميمون الامر ينجح فيما يحاول ، وقال ثعلب إذا كان ميمون المشورة.

فى دار بنى عبد الاشهل رجل ولا إمرأة إلا مسلماً أو مسلمة . قال أبو عمر حاشى الاصيرم وهو عمرو بن ثابت بن وقش فانه تأخر إسلامه إلى يوم أحد فأسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة .

رجع إلى ابن إسحق قال ورجع مصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما كان من دار بنى أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وتلك أوس الله وهم من الاوس بن حارثة ، قال أبو عمر وكانوا سكاناً فى عوالى المدينة فأسلم منهم قوم وكان سيدهم أبو قيس صيفى بن الاسلت فتأخر إسلامه و إسلام سائر قومه إلى أن مضت بدر وأحد والخندق ثم أسلموا كلهم . ورأيت فى التاريخ الاوسط للبخارى أن أهل مكة سمعوا هاتفاً يهتف قبل إسلام سعد بن معاذ :

فان يسلم السعدان يصبح محمد   بمكة لايخشى خلاف المخالف

فحسبوا أنه يريد القبيلتين سعد هذيم من قضاعة وسعد بن زيد مناة بن تميم حتى سمعوه يقول :

فياسعد سعد الاوس كن أنت ناصراً   ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا إلى داعى الهدى وتمنيا   على الله فى الفردوس منية عارف

فى أبيات وقد روينا ذلك أطول من هذا .

ذكر البراء بن معرور وصلاته الى القبلة

وذكر العقبة الثالثة

قال ابن إسحق ثم ان مصعب بن عمير رجع إلى مكة وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق فحدثنى معبد بن كعب بن مالك ان أخاه عبد الله وكان من أعلم الانصار حدثه أن أباه كعباً حدثه وكان ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها قال خرجنا من حجاج

قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا ياهؤلاء إنى قد رأيت رأياً والله ماأدرى أتوافقونى عليه أم لا قال قلنا وماذاك قال رأيت أن لا أدع هذه البَـنية منى بظهر يعنى الكعبة وأن أصلى اليها قال قلنا والله مابلغنا أن نبينا يصلى إلا إلى الشام وما نريد أن نخالفه قال فقال إنى لمصل اليها قال قلنا له لكنا[1] لا نفعل قال فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى إلى الكعبة حتى قدمنا مكة قال وقد كنا عبنا عليه ماصنع وأبى إلا الاقامة على ذلك قال فلما قدمنا مكة قال لى يا ابن أخى انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ حتى أسأله عما صنعت فى سفرى هذا فانه والله لقد وقع فى نفسى منه شىء لما رأيت من خلافكم إياى فيه قال فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه ولم نره قبل ذلك فلقينا رجلا من أهل مكة فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفانه قلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قلنا نعم قال وكنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجراً قال فاذا دخلتما المسجد هو الرجل الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم معه فسلمنا ثم جلسنا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين ياأبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال فوالله ماأنسى قول رسول الله ﷺ الشاعر قال نعم قال فقال له البراء بن معرور يانبى الله إنى خرجت فى سفرى هذا وقد هدانى الله للاسلام فرأيت أن لا أجعل هذه البَـنية منى بظهر فصليت اليها وخالفنى أصحابى فى ذلك حتى وقع فى نفسى من ذلك شىء فماذا ترى يارسول الله قال لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها . فرجع البراء إلى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى إلى الشام وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات وليس كما قالوا نحن أعلم به منهم ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من واسط أيام التشريق فلما فرغنا

---

(١) فى نسخة « والله » مكان « لكنا » .

من الحج وكانت الليلة التى واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا أخذناه وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلمناه وقلنا له ياجابر إنك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطباً للنار غداً ثم دعوناه إلى الاسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا العقبة قال فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيباً فنمنا[1] تلك الليلة مع قومنا فى رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا إمرأتان من نسائنا نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بنى مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو ابن عدى بن نابى إحدى نساء بنى سلمة وهى أم منيع قال فاجتمعنا فى الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلس كان أول من تكلم فقال يامعشر الخزرج وكانت العرب إنما يسمون هذا الحى من الانصار الخزرج خزرجها وأوسها إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده وانه قد أبى إلا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فانه فى عز ومنعة من قومه و بلده قال فقلنا له قد سمعنا ماقلت فتكلم يارسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله ورغب فى الاسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم قال فأخذ البراء ابن معرور بيده ثم قال نعم والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه نساءنا ازرنا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن والله أهل الحروب وأهل

---

(١) فى نسخة « فمكثنا » مكان « فنمنا » .

الحلقة [١] ورثناها كابراً عن كابر قال فاعترض القول ـ والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ابو الهيثم بن التيهان فقال يارسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالا و إنا قاطعوها يعنى اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وأنتم منى أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس فمن الخزرج ثم من بنى النجار أسعد بن زرارة بن عدس ومن بنى مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الاكبر بن مالك الاغر . وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الاغر . ومن بنى زريق رافع بن مالك بن العجلان . ومن بنى سلمة ثم بنى حرام عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام . ومن بنى عبيد بن عدى ابن غنم بن كعب بن سلمة البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد . ومن بنى طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبى خزيمة بن ثعلبة بن طريف . ومن بنى ثعلبة بن الخزرج أخى طريف المنذر بن عمرو بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة . ومن بنى غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج عبادة بن الصامت. ومن الاوس ثم من بنى عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد ابن عبد الاشهل . ومن بنى السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس سعد بن خيثمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب ابن حارثة بن غنم بن السلم . ومن بنى أمية بن زيد رفاعة بن عبد المنذر بن

(١) اى الدروع .

زنبر [١] بن زيد بن أمية . قال ابن هشام وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان بدل رفاعة . ورويناعن أبي بكر البيهقي بسنده إلى مالك قال فحدثني شيخ من الانصار أن جبريل عليه السلام كان يشير له إلى من يجعله نقيباً . وقد قيل إن الذى تولى الكلام مع الانصار وشد العقد لرسول الله ﷺ أسعد بن زرارة . وروينا من طريق العدني ثنا يحيى بن سليم عن ابن خيثم عن أبي الزبير عن جابر فذكر حديث العقبة وفيه فأخذ بيده يعني النبي ﷺ أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين إلا أنا فقال رويداً ياأهل يثرب إنا لم نضرب اليه أكباد المطى إلا ونحن نعلم أنه رسول الله وان اخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وان تعضكم السيوف فأما أنتم قوم تصبرون عليها إذا مستكم بقتل خياركم ومفارقة العرب كافة فخذوه وأجركم على الله وأما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله فقالوا ياأسعد أمط عنا يدك فوالله لانذر هذه البيعة ولانستقيلها الحديث . وقيل بل العباس بن عبادة بن نضلة . روينا عن ابن اسحق قال حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة يامعشر الخزرج انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فذكر نحو ماتقدم قال فأما عاصم فقال والله ماقال ذلك العباس إلا ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عبد الله بن أبي بكر فقال ماقال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوى لأمر القوم فالله أعلم أى ذلك كان . وكانت هذه البيعة على حرب الاسود والاحمر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه واشترط عليهم لربه وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة فأول المبايعين فيها مختلف فيه : فرويناه عن ابن اسحق من طريق البكائي ومن طريق أبي عروبة عن سليمان ابن سيف عن سعيد بن بزيع عنه قال بنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم و بنو عبد الاشهل

---

(١) بفتح الزاى وسكون النون وفتح الباء وآخره راء .

يقولون بل أبو الهيثم بن التيهان ، وقد تقدم أنه البراء بن معرور . فلما انتهت البيعة صرخ الشيطان من رأس العقبة يأهل الجباجب هل لكم فى مذمم والصباة معه قد أجمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أزب العقبة (١) أتسمع أى عدو الله أما والله لأفرغن لك فاستأذنه العباس ابن عبادة فى القتال فقال لم نؤمر بذلك وتطلب المشركون خبرهم فلم يعرفوه ثم شعروا به حين انصرفوا فاقتفوا آثارهم فلم يدركوا إلا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فأما سعد فكان ممن عذب فى الله وأما المنذر فأعجزهم وأفلت . ونمى خبر سعد بن عبادة إلى جبير بن مطعم والحرث بن حرب ابن أمية على يدى أبى البخترى بن هشام فأنقذه الله بهما . وقال ضرار ابن الخطاب الفهرى :

تداركتَ سعداً عَنوةً فأخذته ... وكان شفاءً لو تداركت منذرا

ولو نلته طلّتْ هناك جراحة ... وكان حرياً أن يهان ويهدرا

فأجابها حسان بأبيات ذكرها ابن إسحق . فلماقدموا المدينة أظهروا الاسلام وكان عمرو بن الجموح ممن بقى على شركه وكان له صنم يعظمه فكان فتيان ممن أسلم من بنى سلمة يدلجون (٢) بالليل على صنمه فيطرحونه فى بعض حفر بنى سلمة منكسا رأسه فى عذر الناس فاذا أصبح عمرو قال ويحكم من عدا على آلهتنا هذه الليلة ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه فاذا أمسى عدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك إلى أن غسله مرة وطهره ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له ماأعلم من يصنع بك ماأرى فان كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما أمسى ونام عمرو غدواعليه وأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بحبل ثم ألقوه فى بئر من آبار بنى سلمة فيها عذر (٣) من عذر الناس وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده فى مكانه فخرج يتبعه حتى وجده فى تلك البئر منكساً مقروناً بكلب

---

(١) « الجباجب » مكان سيأتى الكلام عليه ، و« ازب العقبة » اسم شيطان كما سيأتى. (٢) الدلجة السير فى الليل. (٣) اى غائط

ميت فلما رآه أبصر شأنه وكلمه من أسلم من قومه فأسلم رضى الله عنه وحسن إسلامه [١] .

﴿ وهذه تسمية من شهد العقبة ﴾

وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين ، هذا هو العدد المعروف وإن زاد فى التفصيل على ذلك فليس ذلك بزيادة فى الجملة و إنما هو لمحل الخلاف فيمن شهد فبعض الرواة يثبته و بعضهم يثبت غيره بدله وقد وقع ذلك فى غير موضع فى أهل بدر وشهداء أحد وغير ذلك . وهم من الاوس ثم من بنى عبد الاشهل أسيد بن حضير أبو الهيثم مالك بن التيهان سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الاشهل وسعد بن زيد بن عامر بن عمرو بن جشم بن الحارث بن الخزرج و بنو جشم عدادهم فى بنى عبد الاشهل شهداء العقبة فى قول الواقدى وحده وهو معدود فى البدريين عند غيره . وقد اختلف فى نسبه وهو عند ابن اسحق سعد بن زيد ابن مالك بن عبيد بن كعب بن عبد الاشهل . ومن بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس ظهير بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم ابن حارثة أبو بردة هانىء بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم ابن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هنى بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة حليف لهم بهيز بن الهيثم بن نامى بن مجدعة بن حارثة بن الحرث بن الخزرج ـ و بهيز بالباء الموحدة عند بعضهم و بالنون عند آخرين . ومن بنى عمرو ابن عوف سعد بن خيثمة رفاعة بن عبد المنذر عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك [٢] امرىء القيس بن ثعلبة بن عمرو معن بن عدى بن الجد بن العجلان بن ضبيعة عويم بن ساعدة . ومن الخزرج ثم من بنى النجار أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار ومعاذ بن عفراء وأخواه معوذ وعوف وعمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو ابن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار أسعد بن زرارة النعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحرث بن سواد بن غنم عند الواقدى وحده . ومن بنى مبذول عامر بن

---

(١) هنا فى هامش الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد (٢) بضم الباء وفتح الراء .

مالك بن النجار سهل بن عتيك بن النعمان بن زيد بن معاوية بن عمرو بن عتيك ابن عمرو بن عامر . ومن بنى حديلة [1] أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار وحديلة أم معاوية بن عمرو وهى ابنة مالك ابن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ولم يذكره ابن إسحق . ومن بنى مغالة وهم بنو عدى بن عمرو بن مالك بن النجار أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى أبو طلحة زيد بن سهل بن الاسود بن حرام . ومن بنى مازن بن النجار قيس بن أبى صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول وابن هشام يقول : هو غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء ، وغيرهما يثبتهما معاً . ومن بنى الحرث بن الخزرج عبد الله بن رواحة سعد بن الربيع خارجة بن يزيد بن أبى زهير بن مالك بن امرىء القيس ابن مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس ـ بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام للدارقطنى و بكسرها وتخفيف اللام عند غيره ـ ابن زيد [2] بن مناة بن مالك الاغر خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة ابن امرىء القيس بن مالك الاغر عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد الحرث بن الخزرج . و بعضهم يقول فى زيد زيد مناة وابن عمارة يسقط ثعلبة صاحب الاذان . ومن بنى الابجر خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج عبد الله بن ربيع ابن قيس بن عامر بن عباس الابجر . ومن بنى أخيه خدارة بن عوف عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحرث أبو مسعود وكان أحدثهم سناً ، وابن إسحق يسقط منه عطية ، وأسيرة عنده بالياء يسيرة وذكرها الدارقطنى وأبو بكر الخطيب عن ابن إسحق نسيرة بالنون المضمومة ووهم الامير وابن عبد البر من قبل ذلك ، وأما ابن عقبة فقال أسيرة بفتح الهمزة وكذلك اختلفوا فى تقييد عسيرة فمنهم من يفتح العين ويكسر السين ومنهم من

---

(١) بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة (٢) فى نسخة «يزيد» ولعله خطأ .

بفتح السين و بضم العين ، وخدارة منهم من يقولها بالجيم ومنهم من يقولها بالخاء المعجمة والذين يقولونها بالجيم منهم من يضمها ومنهم من يكسرها . ومن بنى زريق ابن عبد حارثة رافع بن مالك بن العجلان ذكوان بن عبد قيس عباد بن قيس ابن عامر بن خالد بن عامر بن زريق بدل الحرث بن قيس خالد بن مخلد بن عامر بن زريق وعند ابن الكلبى خلدة بدل خالد . ومن بنى بياضة بن عامر بن زريق زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى بن أمية بن بياضة فروة ابن عمرو بن ودقة بن عبيد بن عامر بن بياضة خالد بن قيس بن مالك بن العجلان ابن عامر بن بياضة . ومن بنى سلمة ثم من بنى عبيد البراء بن معرور وابنه بشر سنان بن صيفى بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد الطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عبيد . قال ابن سعد لا أحسبه إلا وهماً ومعقل و يزيد ابنا المنذر بن سرح بن خناس بن سنان بن عبيد ومسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد و يزيد بن خدام – و بعضهم يقول حرام – بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد ، وجبار [1] بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد و يقال خناس والطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد . ومن بنى سلمة أيضاً ثم من بنى سواد ثم من بنى كعب ابن سواد كعب بن مالك بن أبى كعب بن القين ، وعند غيره كعب بن أبى كعب بن عمرو بن القين بن كعب بن سواد رحل . ومن بنى غنم بن سواد قطبة ابن عامر بن حديدة وأخوه يزيد بن عمرو بن حديدة أبو اليسر كعب بن عمرو ابن عباد بن عمرو بن غنم صيفى بن سواد بن عباد المذكور خمسة . ومن بنى نابى ابن عمرو بن سواد ثعلبة بن غنمة بن عدى بن نابى أخوه عمر وعبس بن عامر ابن عدى بن نابى خالد بن عمرو بن عدى بن نابى عبد الله بن أنيس بن أسعد ابن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن تيم بن بهثة بن ناشرة بن يربوع بن البرك و برة والبرك دخل فى جهينة حليف لهم . وعند أبى عمر تيم بن نفاثة [2]

---

(١) بفتح الجيم والباء الموحدة المشددة . (٢) بضم النون وثاء مثلثة .

ابن اياس بن يربوع خمسة وعامر بن نابى أبو عقبة المذكور فى العقبة الأولى ذكره ابن الكلبى ، وعمير بن عامر بن نابى شهد المشاهد كلها قاله ابن الكلبى ، قال الدمياطى ولم أر من تابعه على ذكر عمير فى الصحابة . ومن بنى سلمة ثم من بنى حرام عبد الله بن عمرو بن حرام ابنه جابر ثابت بن الجذع[١] ثعلبة بن زيد ابن الحرث بن حرام عمير وقيل عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن الحرث بن حرام ، وابن هشام يقول لبدة بدل ثعلبة عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ابنه معاذ . ولم يذكر ابن إسحق عمر لخديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن كعب بن القراقر بن الضحيان أبو شبات[٢] حليف لهم من قضاعة سبعة . ومن بنى أدى بن سعد أخى سلمة بن سعد معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى عداده فى بنى سلمة لأنه كان أخا سهل بن محمد بن الجند ابن قيس بن صخر بن سنان بن عبيد لأمه . ومن بنى غنم بن عوف أخى سالم الحبلى عبادة بن الصامت العباس بن عبادة بن نضلة يزيد بن ثعلبة البلوى حليفهم عمرو بن الحرث بن لبدة بن عمرو بن ثعلبة مالك بن الدخشم بن مالك ابن الدخشم بن مرضخة بن غنم وأبو معشر ينكر شهوده العقبة خمسة وهم من القواقل . ومن بنى الحبلى سالم رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم وابنه مالك بن رفاعة ذكره الاموى ، وعقبة بن وهب بن كلدة بن الجمد بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عدى بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان حليف لهم ثلاثة . ومن بنى ساعدة سعد بن عبادة المنذر بن عمرو والمرأتان من بنى مازن بن النجار نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن أم عمارة . ومن بنى سلمة أم منيع أسماء بنت عمرو بن عدى بن نابى . قال أبو عمر وقد ذكر بعض أهل السير فيهم أوس بن عباد بن عدى فى بنى سلمة .

---

(١) بكسر الجيم وسكون الذال .

(٢) الضحيان بفتح الضاد وسكون الحاء ، ابن شبات بضم الشين وفتح الباء .

ذكر فوائد تتعلق بخبر هذه العقبة

قول البراء نمنعك مما نمنع منه أزرنا : العرب تكنى عن المرأة بالازار وتكنى به أيضاً عن النفس وتجعل الثوب عبارة عن لابسه ويحتمل هنا الوجهين . قاله السهيلى . قال ومعرور معناه مقصود ورأيت بخط جدى أبى بكر محمد بن احمد رحمه الله : البراء فى اللغة ممدود : آخر ليلة من الشهر و بها سمى البراء بن معرور وكانت العرب تسمى بما تسمعه حال ولادة المولود . قلت وابنه بشر بن البراء الذى سوده رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى سلمة كما ذكر ابن اسحق وكما أنبأنا محمد بن أبى الفتح الصورى بقراءة الحافظ أبى الحجاج المزى عليه وأنا أسمع أخبركم أبو القاسم بن الحرستانى قراءة عليه وأنتم تسمعون فأقر به قال أنا أبو الحسن بن قبيس قال أنا أبو الحسن بن أبى الحديد قال أنا جدى أبو بكر قال أنا أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطى ثنا أبو بكر احمد بن منصور الرمارى ثنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهرى عن أبى بن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبنى ساعدة من سيدكم قالوا جد بن قيس قال بم سودتموه قالوا انه أكثرنا مالا وانا على ذلك لنزنه[1] بالبخل فقال النبى ﷺ وأى داءٍ أدوأُ من البخل قالوا فمن قال سيدكم بشر بن البراء بن معرور وكان أول من استقبل القبلة[2] حياً وميتاً وكان يصلى إلى الكعبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى إلى بيت المقدس فأطاع النبى صلى الله عليه وسلم فلما حضره الموت قال لأهله استقبلوا بى الكعبة كذا روينا فى هذا الخبر . وروينا عن عمرو بن دينار ومحمد ابن المنكدر والشعبى من طريق ابن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بل سيدكم الجعد الابيض عمرو بن الجموح . وذكره السهيلى عن الزهرى ، والذى وقع لنا عن الزهرى كرواية ابن اسحق وأنشد أبو عمر[3] فى ذلك لشاعر الانصار :

وقال رسول الله والحق قوله ... لمن قال منا من تعدون سيدا
فقلنا له جد بن قيس على التى ... نبخله فيها وما كان أسودا

---

(١) اى نتهمه. (٢) فى نسخة « الكعبة » .(٣) فى الاصل « أبو عمرو » .

فسود عمرو بن الجموح لجوده وحق لعمرو بالندى أن يسودا

فى أبيات ذكرها .

وقد بقى علينا فى الخبر الذى أسندناه آنفاً موضعان ينبغى التنبيه عليهما أحدهما قوله لبنى ساعدة وليس بشىء ليس فى نسب هؤلاء ساعدة هم بنو سلمة ابن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج . والثانى قوله فى بشر بن البراء ، وكان أول من استقبل الكعبة حياً وميتاً وإنما ذلك أبو البراء غير شك . كذلك رويناه فيما سلف وكذلك رويناه عن أبى عروبة ثنا ابن شبيب ثنا عبد الرزاق قال أنا معمر قال قال الزهرى : البراء بن معرور أول من استقبل القبلة حياً وميتاً . وذكر يزيد بن خزام هو عند ابن اسحق وعند موسى ابن عقبة يزيد بن خدارة وعند أبى عمر يزيد بن حرام ويزيد بن خزمة ـ بسكون الزاى عند ابن اسحق وابن الكلبى وفتحها الطبرى ـ وهو يزيد بن ثعلبة ابن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة ـ بفتح العين وتشديد الميم . وفروة بن عمرو بن وذفة عند ابن اسحق بالذال المعجمة وقال ابن هشام بالدال المهملة ورجحه السهيلى وفسر الودقة بالروضة الناعمة . وقال وإنما جعل النبى صلى الله عليه وسلم النقباء اثنى عشر اقتداء بقوله سبحانه فى قوم موسى (وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) وقوله ياأهل الجباجب يعنى منازل منى . وأزب العقبة شيطان . وقوله بل الدم الدم والهدم الهدم : قال ابن هشام الهدم بفتح الدال ، وقال ابن قتيبة كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجوار دمى دمك وهدمى هدمك أى ماهدمت من الدماء هدمته أنا قال ويقال أيضاً بل اللدم اللدم والهدم الهدم وأنشد * ثم الحقى بهدمى ولدمى * فاللدم جمع لادم وهم أهله الذين يلتدمون عليه إذا مات وهو من لدمت صدره إذا ضربته . والهدم قال ابن هشام الحرمة وإنما كنى عن حرمة الرجل وأهله بالهدم لأنهم كانوا أهل نجعة وارتحال ولهم بيوت يستخفونها يوم ظعنهم فكلما ظعنوا هدموها ، والهدم بمعنى المهدوم كالقبض ثم جعلوا الهدم وهو البيت المهدوم عبارة عما حوى ثم قالوا هدمى هدمك أى رحلتى رحلتك .

ذكر الهجرة الى المدينة

قال ابن إسحق فلما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة العقبة وكانت سراً عن كفار قومهم وكفار قريش أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه بالهجرة إلى المدينة فخرجوا أرسالا أولهم فيما قيل أبو سلمة ابن عبد الاسد المخزومى وحبست عنه امرأته أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بمكة نحو سنة ثم أذن لها بنوالمغيرة الذين حبسوها فى اللحاق بزوجهافانطلقت وحدها مهاجرة حتى إذا كانت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة أخا بنى عبد الدار وكان يومئذ مشركاً فشيعها حتى أوفى على قرية بنى عمرو بن عوف بقباء قال لها هذا زوجك فى هذه القرية ثم انصرف راجعاً إلى مكة فكانت تقول مارأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن أبى طلحة . وقد قيل إن أول المهاجرين مصعب بن عمير . روينا عن أبى عروبة ثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت البراء يقول كان أول من قدم المدينة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير ثم عامر ابن ربيعة حليف بنى عدى بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن غانم . قال أبو عمر وهى أول ظعينة دخلت من المهاجرات المدينة . وقال موسى بن عقبة وأول امرأة دخلت المدينة أم سلمة ثم عبد الله بن جحش بن رئاب بأهله وأخيه عبد بن جحش أبى احمد وكان ضريراً وكان منزلهما ومنزل أبى سلمة وعامر على مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بقباء فى بنى عمرو بن عوف . قال أبو عمر وهاجر جميع بنى جحش بنسائهم فعدا أبو سفيان على دارهم فتملكها وكانت الفارعة بنت أبى سفيان بن حرب تحت أبى احمد بن جحش ، وزاد غير أبى عمر فباعها من عمرو ابن علقمة أخى بنى عامر بن لؤى فذكر ذلك عبد الله بن جحش لما بلغه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضى ياعبد الله أن يعطيك الله بها داراً فى الجنة خيراً منها قال بلى قال فذلك لك فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كلمه أبو احمد فى دارهم فأبطأ عليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال الناس لأبى احمد يا أبا احمد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن ترجعوا فى شىء أصيب منكم فى الله فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رجع إلى خبر ابن إسحق : وكان بنو غنم بن دودان أهل اسلام قد أوعبوا [١] إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرة رجالهم ونساءهم عكاشة بن محصن ابن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة أبو محصن حليف بنى أمية وأخوه عمرو بن محصن وشجاع وعقبة ابنا وهب بن ربيعة ابن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة وأربد بن جميرة ـ وقال ابن هشام حميرة بالحاء وهو عند ابن سعد حمير ـ ومنقذ بن نباتة بن عامر بن غنم بن دودان [٢] وسعيد بن رقيش ومحرز بن نضلة بن عبد الله ابن مرة بن كبير بن غنم وزيد بن رقيش وقيس بن جابر ومالك بن عمرو وصفوان ابن عمرو وثقف بن عمرو حليف بنى عبد شمس وربيعة بن أكثم بن سخبرة ابن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد والزبير بن عبيدة وتمام ابن عبيدة وسخبرة بن عبيدة ومحمد بن عبد الله بن جحش . ومن نسائهم زينب بنت جحش وأم حبيبة بنت جحش وجدامة بنت جندل وأم قيس بنت محصن وأم حبيبة بنت ثمامة وآمنة بنت رقيش وسخبرة بنت تميم وحمنة بنت جحش .

وقال أبو عمر ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبى ربيعة فى عشرين راكبًا فقدموا المدينة فنزلوا فى العوالى فى بنى أمية بن زيد وكان يصلى بهم سالم مولى أبى حذيفة وكان أكثرهم قرآنا وكان هشام بن العاص بن وائل قد أسلم وواعد عمر بن الخطاب أن يهاجر معه وقال تجدنى أو أجدك عند إضاءة بنى غفار ففطن لهشام قومه فحبسوه عن الهجرة . ثم إن أبا جهل والحرث بن هشام ـ ومن الناس من يذكر معهما أخاهما العاصى بن هشام ـ خرجا حتى قدما المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فكلما عياش بن أبى ربيعة وكان أخاهما لأمهما وابن عمهما

(١) أى خرجوا جميعهم . (٢) فى نسخة زيادة « ابن اسد » .

وأخبراه أن أمه قد نذرت أن لا تغسل رأسها ولا تستظل حتى تراه فرقت نفسه وصدقهما وخرج راجعاً معهما فكتفاه فى الطريق و بلغا به مكة فحبساه بها إلى أن خلصه الله تعالى بعد ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له فى قنوت الصلاة اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبى ربيعة . قال ابن إسحق فحدثنى بعض آل عياش بن أبى ربيعة أنهما حين دخلا مكة دخلا به نهاراً موثقاً ثم قالا يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا . قال ابن هشام وحدثنى من أثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالمدينة من لى بعياش بن أبى ربيعة وهشام بن العاص فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة أنا لك يارسول الله بهما فخرج إلى مكة فقدمها مستخفياً فلقى امرأة تحمل طعاماً فقال لها أين تريدين ياأمة الله قالت أريد هذين المحبوسين تعنيهمافتبعها حتى عرف موضعهما وكانا محبوسين فى بيت لاسقف له فلما أمسى تسور عليهما ثم أخذ مروة فوضعها تحت قيديهما ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فكان يقال السيف ذو المروة لذلك ثم حملهما على بعيره وساق بهما فعثر فدميت أصبعه فقال :

هل أنت إلا أصبع دميت   وفى سبيل الله مالقيت

ثم قدم بهما على رسول الله ﷺ المدينة . قال ابن إسحق ونزل عمر بن الخطاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه وأخوه زيد بن الخطاب وعمرو وعبدالله ابناسراقة بن المعتمر بن أنس بن اداة بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب وخنيس بن حذافة السهمى وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر بن الخطاب خلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وواقد بن عبد الله التميمى حليف لهم وخولى بن أبى خولى ومالك بن أبى خولى واسم أبى خولى عمرو بن زهير قيل جعفى وقيل عجلى وقيل غير ذلك حليفان لهم و بنو البكير ار بعتهم إياس وعاقل وعامر وخالد حلفاؤهم من بنى سعد بن ليث على رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر فى بنى عمرو بن عوف بقباء وقد كان منزل عياش بن أبى ربيعة معه عليه حين قدما

المدينة ثم تتابع المهاجرون فنزل طلحة بن عبد الله وصهيب بن سنان على خبيب
ابن اساف ويقال بل نزل طلحة على سعد بن زرارة أخي بنى النجار كذا قال
ابن سعد وإنما هو أسعد . قال ابن هشام وقد ذكر لى عن أبى عثمان النهدى أنه
قال بلغنى أن صهيباً حين أراد الهجرة قال له كفار قريش أتيتنا صعلوكاً حقيراً
فكثر مالك عندنا وبلغت الذى بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك لا والله
لا يكون ذلك فقال لهم صهيب أرأيتم ان جعلت لكم مالى أتخلون سبيلى قالوا نعم
فقال فانى قد جعلت لكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح
صهيب ربح صهيب . قال ابن اسحق ونزل حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة
وأبو مرثد كناز بن الحصين بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن
طريف بن جلان بن غنم بن غنى بن يعصر الغنوى كذا ذكره أبو عمر عن ابن اسحق.
وأما ابن الرشاطى فقال حصين بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشة بن
عبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جبلان بن غنم بن غنى وابنه مرثد وأنسة
وأبو كبشة موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن هدم أخى بنى عمرو
ابن عوف بقباء ويقال بل نزلوا على سعد بن خيثمة ويقال بل نزل حمزة بن
عبد المطلب على أسعد بن زرارة ونزل عبيدة بن الحرث وأخواه الطفيل والحصين
ومسطح بن أثاثة واسمه عمرو بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن
قصى وسويبط بن سعد بن حرملة وطليب بن عمير وخباب مولى عتبة بن غزوان
على عبد الله بن سلمة أخى بنى العجلان بقباء ونزل عبد الرحمن بن عوف فى
رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن
أبى رهم على منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح ونزل مصعب بن عمير
على سعد بن معاذ ونزل أبو حذيفة بن عتبة وسالم مولى أبى حذيفة وعتبة بن غزوان
على عباد بن بشر بن وقش ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت أخى حسان
ويقال بل نزل الاعزاب من المهاجرين على سعد بن خيثمة وذلك أنه كان عزباً
وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن

يؤذن له فى الهجرة ولم يتخلف معه أحد من المهاجرين إلا من حبس أو افتتن إلا على بن أبى طالب وأبو بكر ، وكان أبو بكر كثيراً مايستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فيقول له لاتعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيطمع أبو بكر أن يكون هو .[1]

﴿ ذكر يوم الزحمة ﴾

قال ابن اسحق : ولما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا منعة فحزروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له فى دار الندوة وهى دار قصى ابن كلاب التى كانت قريش لاتقضى أمراً إلا فيها يتشاورون فيها مايصنعون فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه : فحدثنى من لاأتهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد بن جبر أبى الحجاج وغيره ممن لاأتهم عن عبدالله بن عباس قال لما اجتمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا دار الندوة ليتشاوروا فيها فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا فى اليوم الذى اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم ابليس لعنه الله فى هيئة شيخ جليل عليه بت[2] له فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ماتقولون وعسى أن لايعدمكم منه رأياً ونصحاً قالوا أجل فادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش من بنى عبد شمس عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب . ومن بنى نوفل ابن عبد مناف طعيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحرث بن عمرو بن نوفل .

---

(١) هنا فى هامش الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

(١) بفتح الباء الموحدة هو الكساء الغليظ المربع ، وقيل الطيلسان من خز ونحوه ، وقيل كساء من الصوف .

ومن بنى عبد الدار بن قصى النضر بن الحرث بن كلدة . ومن بنى أسد بن عبد العزى أبو البخترى بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام . ومن بنى مخزوم أبو جهل بن هشام . ومن بنى سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج . ومن بنى جمح أمية ابن خلف أو من كان منهم وغيرهم ممن لايعد من قريش فقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل قد كان من أمره ماقد رأيتم وإنا والله مانأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأياً قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه فى الحديد واغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به ماأصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهير والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ماأصابهم قال الشيخ النجدى لا والله ماهذا لكم برأى والله لو حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ماهذا لكم برأى فانظروا إلى غيره فتشاوروا ثم قال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله مانبالى أين ذهب ولاحيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت ، قال الشيخ النجدى والله ماهذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بمايأتى به والله لوفعلتم ذلك ماأمنت أن يحل على حى من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ماأراد أديروا فيه رأياً غير هذا قال فقال أبو جهل بن هشام والله إن لى فيه لرأياً ماأراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو ياأبا الحكم ؟ قال أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جلداً نسيباً وسيطاً ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا اليه فيضربوه بهاضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم إذا فعلواذلك تفرق دمه فى القبائل جميعاً فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال يقول الشيخ النجدى القول ماقال هذا الرجل هذا الرأى ولا رأى غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لاتبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلى بن أبى طالب نم على فراشى وتسج [١] ببردى هذا الحضرمى الاخضر فنم عليه فانه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام فى برده ذلك إذا نام . فحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال لما اجتمعوا وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على بابه إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن وان لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها قال وخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال نعم أنا اقول ذلك وأنت أحدهم وأخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رءوسهم وهو يتلو هذه الآيات (يٓس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) إلى قوله (فأغشيناهم فهم لايبصرون) حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال وما تنتظرون هاهنا قالوا محمداً قال قد خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ماترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته أفما ترونها بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد رسول الله ﷺ فيقولون والله إن هذا لمحمد نائماً عليه برده فلم يزالوا كذلك حتى أصبحوا فقام علىّ عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذى كان حدثنا فكان مما أنزل الله من القرآن فى ذلك (وإذ يمكرُ بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وقول الله تعالى (أم يقولون شاعرٌ نتربص به ريبَ المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين) .

---

(١) أى تغط .

ذكر فوائد تتعلق بهذه الاخبار

قوله بقباء[1] هو مسكن بنى عمرو بن عوف على فرسخ من المدينة ويمد ويقصر ويؤنث ويذكر ويصرف ولا يصرف . وذكر فى مهاجرى بنى دودان بن أسد بنات جحش بن رئاب وهن زينب وكان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ زينب وهى التى كانت عند زيد بن حارثة ونزلت فيها (فلما قضى زيد منها وطراً زوجنا كها) وحمنة بنت جحش وهى التى كانت تحت عبد الرحمن بن عوف وأم حبيبة ، وقال السهيلى أم حبيب ، وحكاه أبو عمر وقال هو قول أكثرهم ، وكان شيخنا الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى رحمه الله يقول أم حبيب حبيبة ، وأما الحافظ أبو القاسم بن عساكر فعنده أم حبيبة واسمها حمنة فهما اثنتان على هذا فقط ولم أجد فى جمهرة ابن الكلبى وكتاب أبى محمد بن حزم فى النسب غير زينب وحمنة ، والسهيلى يقول كانت زينب عند زيد بن حارثة وأم حبيب تحت عبد الرحمن بن عوف وحمنة تحت مصعب بن عمير . قال ووقع فى الموطأ وهم أن زينب كانت تحت عبد الرحمن بن عوف ولم يقله أحد والغلط لا يسلم منه بشر غير أن شيخنا أبا عبد الله محمد بن نجاح أخبرنا أن أم حبيب كان اسمها زينب فهما زينبان غلبت على إحداهما الكنية فعلى هذا لا يكون فى حديث الموطأ وهم . وذكر جدامة بنت جندل ـ وهى بالدال المهملة ومن أعجمها فقد صحف ـ قال السهيلى وأحسبها جدامة بنت وهب . قلت جدامة بنت جندل غير معروفة والذى ذكره أبو عمر جدامة بنت وهب أسلمت بمكة وهاجرت مع قومها إلى المدينة لا يعرف غير ذلك . وذكر فى المهاجرين محرز بن نضلة وابن عقبة يقول فيه محرز بن وهب . وذكر فى خبر يوم الزحمة تشاور قريش فى أمره عليه السلام ولم يسم المشيرين وكان الذى أشار بحبسه أبو البخترى بن هشام والذى أشار باخراجه ونفيه هو أبو الاسود ربيعة بن عمير أخو بنى عامر بن لؤى ذكره السهيلى عن ابن سلام .

---

(١) بضم القاف .

﴿ أحاديث الهجرة وتوديع رسول الله ﷺ مكة ﴾

قرأت على أبى حفص عمر بن عبد المنعم بعربيل من غوطة دمشق أخبركم أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الانصارى حضوراً فى الرابعة قال انا أبو الحسن السلمى قال انا ابو نصر الحسين بن محمد بن احمد بن طلاب الخطيب قال انا ابن جميع ثنا ابراهيم بن معاوية ثنا عبد الله بن سليمان ثنا نصر بن عاصم ثنا الوليد ثنا طلحة عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله إنى لأخرج منك و إنى لأعلم أنك احب بلاد الله إلى الله وأ كرمها على الله تعالى ولولا أن اهلك اخرجونى منك ماخرجت منك . وكان أبو بكر يستأذنه عليه السلام فى الهجرة فيثبطه ليكون معه من غير أن يصرح له بذلك كما اخبرنا الامام أبو عبد الله محمد بن ابراهيم المقدسى بقراءة والدى عليه وأنا حاضر فى الرابعة وأبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن بقراءتى عليه بظاهر دمشق قالا أخبرنا أبو ملاعب قال أنا الارموى قال أنا يوسف بن محمد بن احمد قال أنا أبو عمر بن مهدى قال أنا ابن مخلد ثنا ابن كرامة ثنا ابو أسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها قالت استأذن ابو بكر فى الخروج من مكة حين اشتد عليه فقال له رسول الله ﷺ أقم فقال يارسول الله اتطمع ان يؤذن لك فيقول إنى لأرجو ذلك فانتظره أبو بكر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم آت يوم ظهراً فناداه فقال اخرج من عندك فقال يارسول الله إنما هنا ابنتاى قال شعرت أنه قد أذن لى فى الخروج فقال يارسول الله الصحبة فقال الصحبة قال يارسول الله عندى ناقتان قد أعدتهما للخروج فأعطى النبى صلى الله عليه وسلم احداهما وهى الجدعاء فركبها فانطلقا حتى أتيا الغار وهو بثور فتواريا فيه وكان عامر بن فهيرة غلاماً لعبدة بن الطفيل وهو أخو عائشة لأمها وكانت لأبى بكر منحة [1] فكان يروح بها ويغدو عليها ويصبح فيدلج اليهم ثم يسرح ولايفطن له أحد من الرعاء فلما خرجا خرج معهما يعقبانه حتى قدم المدينة فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة .

---

(١) اى غنم .

حديث الغـار

قرأت على أبى الفتح الشيبانى بدمشق أخبركم الحسن بن على بن الحسين بن الحسن بن محمد بن البن الاسدى قراءة عليه وأنت تسمع قال انا جدى قال انا أبو القاسم بن أبى العلاء قال انا ابن أبى النصر قال انا خيثمة ثنا عبد الله بن احمد الدورقى ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا عوف بن عمرو القيسى أخو رياح القيسى ثنا أبو مصعب المكى قال أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة ابن شعبة فسمعتهم يتحدثون أن النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم فسترته وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار وأقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وهراويهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبى ﷺ على أربعين ذراعاً تعجل بعضهم ينظر فى الغار فلم ير إلا حمامتين وحشيتين بفم الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا له مالك قال رأيت حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه أحد فسمع النبى صلى الله عليه وسلم ماقال فعرف رسول الله ﷺ ان الله عز وجل قد درأ عنه .

حديث الهجرة [1] وخبر سراقة بن مالك بن جعشم

روينا من طريق البخارى ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل قال ابن هشام فأخبرنى عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت لم أعقل أبوى إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد ياأبا بكر قال أبو بكر أخرجنى قومى فأريد أن أسيح فى الارض فأعبد ربى قال ابن الدغنة فان مثلك ياأبا بكر لايخرج ولايخرج إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار فارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية

(١) هكذا العنوان فى نسخة ، وفى نسخة اخرى (ذكر الهجرة إلى المدينة) .

فى أشراف قريش فقال لهم إن أبا بكر لايخرج مثله ولايخرج أتخرجون رجلا
يكسب المعدوم ويصل الرحم ويتحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب
الحق فلم يكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد
ربه فى داره فليصل فيها وليقرأ ماشاء ولايؤذينا بذلك ولايستعلن به فانا نخشى
أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لأبى بكر فلبث أبو بكر بذلك
يعبد ربه فى داره ولايستعلن بصلاته ولايقرأ فى غير داره ثم بدا لأبى بكرفابتنى
مسجداً بفناء داره فكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين
وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلا بكاء لايكاد يملك
عينيه إذا قرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن
الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنا كنا اجرنا أبا بكر بجوارك على ان يعبد ربه فى داره
فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا قد
خشينا ان يفتن نساءنا وأبناءنا بهذا فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه فى
داره فعل وإن أبى إلا ان يعلن بذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا أن
نخفرك ولسنا مقرين لأبى بكر الاستعلان ، قالت عائشة فأتى ابن الدغنة إلى أبى
بكر فقال قد علمت الذى عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك وإما ان
ترجع إلى ذمتى فانى لااحب ان تسمع العرب انى اخفرت فى رجل عقدت له فقال
له أبو بكر فانى أرد اليك جوارك وأرضى بجوار الله ، والنبى صلى الله عليه وسلم
يومئذ بمكة فقال النبى ﷺ للمسلمين إنى أريت دار هجرتكم ذات نخل بين
لابتين ، وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامةمن كان هاجر بأرض
الحبشة إلى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
على رسلك فانى أرجو أن يؤذن لى فقال أبو بكر هل ترجو ذلك بأبى أنت قال نعم
فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين
عنده ورق السمر وهوالخبط أربعة أشهر . قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة
فبينا نحن جلوس يوماً فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة قال قائل لأبى بكر هذا

رسول الله ﷺ متقنعاً فى ساعة لم يكن يأتينافيها فقال أبو بكر فدى له أبى وأمى والله ماجاء به فى هذه الساعة إلا أمر قالت فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبى ﷺ لأبى بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبى أنت يارسول الله قال فانه قد أذن لى فى الخروج فقال أبو بكر الصحابة بأبى أنت يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أبو بكر فخذ بأبى أنت يارسول الله احدى راحلتى هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز وصنعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار فى جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من بنى الديل وهو من بنى عبد بن عدى هادياً خريتاً ـ والخريت الماهر بالهداية ـ قد غمس حلفا فى آل العاص بن وائل السهمى وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم على طريق السواحل . قال ابن شهاب وأخبرنى عبد الرحمن بن مالك المدلجى وهو ابن أخى سراقة بن مالك بن جعشم ان أباه اخبره أنه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر دية كل واحد لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس فى مجلس من مجالس قومى بنى مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال ياسراقة إنى قد رأيت آنفاً

أسودة بالساحل أراها محمداً وأصحابه قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت إنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا ثم لبثت فى المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتى ان تخرج بفرسى وهى من وراء اكمة فتحبسها على وأخذت رمحى فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه [1] وخفضت عاليه حتى أتيت فرسى فركبتها فرفعتها تقرب بى حتى دنوت منهم فعثرت بى فرسى فخررت عنها فقمت فأهويت بيدى إلى كنانتى فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذى أكره فركبت فرسى وعصيت الازلام تقرب بى حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسى فى الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان ساطع فى السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذى أكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسى حتى جئتهم ووقع فى نفسى حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار مايريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآنى ولم يسألانى إلا أن قالا أخف عنا فسألته ان يكتب لى كتاب أمن فأمر عامر ابن فهيرة فكتب لى فى رقعة من أدم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال ابن شهاب فأخبرنى عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بياض . وسمع المسلمون بالمدينة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوماً بعد ماأطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم [2] لأمر ينظر اليه فبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودى

---

(١) الزج الحديدة التى فى اسفل الرمح . (٢) الاطم هو بناء مرتفع .

أن قال بأعلى صوته يامعاشر [١] العرب هذا جدكم الذى تنتظرون فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف وذلك فى يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتاً فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذى أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربداً [٢] للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين فى حجر سعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا إن شاء الله تعالى المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً فقالا بل نهبه لك يارسول الله . وقع فى البخارى فى رواية أبى ذر عن أبى الهيثم الكشميهنى عن الفربرى [٣] هنا زيادة فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجداً فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن فى بنائه ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الحمال لاحمال خيبر   هذا أبر ربنا وأطهر
اللهم إن الأجر أجر الآخرة   فارحم الانصار والمهاجرة

تمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لى . قال ابن شهاب ولم يبلغنا فى الاحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الابيات . كذا وقع فى هذا الخبر أن الذى كسا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر الزبير وذكر موسى

---

(١) فى نسخة « يامعشر » . (٢) المربد هو الموضع الذى يجعل فيه التمر لينشف كالبيدر للحنطة . (٣) فى الاصل « القوبرى ».

ابن عقبة أنه طلحة بن عبيد الله فى خبر ذكره . وروينا من طريق البخارى أن أبا بكر كان يسأل عن النبى صلى الله عليه وسلم من هذا فيقول هذا الرجل يهدينى الطريق قال فيحسب الحاسب أنه يعنى الطريق وإنما يعنى سبيل الخير. وروينا من طريق ابن اسحق أنه عليه السلام أعلم عليا بخروجه وأمره أن يتخلف بعده حتى يؤدى عنه الودائع التى كانت عنده للناس وأن أبا بكر خرج بماله كله وهو فيما قيل خمسة آلاف أوستة آلاف درهم . أخبرنا عبدالله بن احمد بن فارس ويوسف بن يعقوب بن المجاور قراءة على الاول وأنا أسمع بالقاهرة و بقراءتى على الثانى بسفح قاسيون قالا ثنا أبو اليمن الكندى قال أخبرنا هبة الله بن احمد الحريرى قال أنا أبو طالب العشارى قال انا أبو الحسين بن سمعون ثنا عمر بن الحسن بن على بن مالك قال انا يحيى بن اسمعيل الجريرى [١] ثنا جعفر بن على ثنا سيف عن بكر بن وائل عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأحد أمن على فى صحبته وذات يده من أبى بكر وما نفعنى مال مانفعنى مال أبى بكر ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا . وجهل أهل مكة الخبر عنهم إلى أن سمعوا الهاتف يهتف بالشعر الذى فيه ذكر أم معبد فعلموا أنهم توجهوا نحو يثرب وأنهم قد نجوا منهم .

حديث أم معبد [٢]

أخبرنا الشيخان أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف المزى بقراءة والدى عليه

---

(١) بفتح الجيم وكسر الراء نسبة إلى جرير بن عبدالله .

(٢) ذكر المؤلف خبر سراقة بن مالك قبل قصة أم معبد ، وقد قال مغلطاى فى سيرته إنه عليه السلام نزل بقديد على أم معبد ... فذكر قصتها ثم قال فلما راحوا من قديد تعرض لهما سراقة بن مالك المدلجى فذكر قصته . فالحاصل أن الترتيب يقتضى ذكر قصة أم معبد قبل قصة سراقة كما شرطه المؤلف فى أول سيرته ولعله فعل ذلك لان خبر سراقة فى الصحيح وحديث الهجرة لا ينفك عنه . وحديث أم معبد ليس كذلك ولاهو فى الصحيح .

وأبو الهيجاء غازى بن أبى الفضل بقراءتى عليه قالا أنا ابن طبرزد قال انا ابن الحصين قال انا ابن غيلان قال انا أبو بكر الشافعى ثنا محمد بن يونس القرشى ثنا عبد العزيز بن يحيى مولى العباس بن عبدالمطلب ثنا محمد بن سليمان بن سليط الانصارى قال حدثنى أبى عن أبيه عن جده أبى سليط وكان بدرياً قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة ومعه أبو بكر الصديق وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر وابن أريقط يدلهم على الطريق مروا بأم معبد الخزاعية وهى لا تعرفهم فقال لها يا أم معبد هل عندك من لبن قالت لا والله وان الغنم لعازبة قال فما هذه الشاة التى أرى لشاة رآها فى كفاء البيت قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال أتأذنين فى حلابها قالت لا والله ما ضربها من فحل قط فشأنك بها فدعا بها فمسح ظهرها وضرعها ثم دعا باناء يربض [١] الرهط فحلب فيه فملأه فسقى أصحابه عللا بعد نهل ثم حلب فيه آخر فغادره عندها وارتحل فلما جاء زوجها عند المساء قال يا أم معبد ماهذا اللبن ولا حلوبة فى البيت والغنم عازبة [٢] قالت لا والله إلا أنه مر بنا رجل ظاهر الوضاءة متبلج الوجه فى أشفاره وطف [٣] وفى عينيه دعج [٤] وفى صوته صحل [٥] غصن بين الغصنين لا تشنأه من طول ولا تقتحمه من قصر لم تعبه ثجلة (٦) ولم تزره صعلة (٧) كأن عنقه ابريق فضة إذا صمت فعليه البهاء وإذا نطق فعليه وقار له كلام كخرزات النظم أزين أصحابه منظراً وأحسنهم وجهاً أصحابه يحفون به إذا أمر ابتدروا أمره وإذا نهى ايتفقوا عند نهايته قال هذه والله صفة صاحب قريش ولو رأيته لاتبعته ولأجتهدن أن أفعل . قال فلم يعلموا بمكة أين توجه رسول الله ﷺ وأبو بكر حتى سمعوا هاتفاً على رأس أبى قبيس وهو يقول :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه رفيقين قالا خيمتى أم معبد
هما رحلا بالحق وانتزلا به فقد فاز من أمسى رفيق محمد

---

(١) اى يرويهم ويثقلهم حتى يناموا ويمتدوا على الارض من ربض اى أقام.
(٢) أى فى المرعى البعيد . (٣) أى فى شعر أجفانه طول . (٤) أى شدة سواد .
(٥) أى غير حاد . (٦) أى ضخم بطن . (٧) أى صغر رأس .

فما حملت من ناقة فوق رحلها   أبر وأوفى ذمة من محمد
وأكسى لبرد الحال قبل ابتذاله   وأعطى برأس السابح المتجرد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم   ومقعدها للمؤمنين بمرصد

وبه قال أبو بكر الشافعي حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان ثنا احمد بن محمد بن أيوب ثنا ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحق قال حدثت عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما أنها قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر رضى الله عنه فخرجت اليهم فقالوا أين أبوك يابنت أبي بكر قالت قلت والله لاأدرى أين أبي قالت فرفع أبو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدى لطمة خرم منها قرطى قالت ثم انصرفوا فمضى ثلاث ليال ماندرى أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل رجل من الجن من اسفل مكة يغنى بأبيات غنى بها العرب وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج بأعلى مكة :

جزى الله رب الناس خير جزائه   رفيقين قالا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالهدى واغتدوا به   فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم   ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث .

وقد روينا حديث أسماء هذا متصلا من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء أخبرناه عبدالله بن احمد بن فارس قراءة عليه وأنا اسمع بالقاهرة وأبو الفتح يوسف ابن يعقوب الشيباني بقراءتى عليه بسفح قاسيون قالا انا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى قال انا أبو القاسم هبة الله بن احمد بن عمر الحريرى قال انا أبو طالب محمد بن على بن الفتح قال انا أبو الحسين محمد بن احمد ثنا عمر بن الحسن بن على ابن مالك الشيباني قال انا يحيى بن اسمعيل ثنا جعفر بن على ثنا سيف عن هشام ابن عروة عن أبيه عن اسماء ابنة ابى بكر رضى الله عنهما قالت ارتحل النبى ﷺ وأبو بكر فلبثنا أياماً ثلاثة أو أربعة أو خمس ليال لاندرى أين توجه ولا يأتينا

عنه خبر حتى اقبل رجل من الجن الحديث بنحو ماتقدم . وروينا عن ابى بكر الشافعي بالسند المتقدم ثنا بشر بن انس ابو الخير ثنا ابو هشام محمد بن سليمان ابن الحكم بن ايوب بن سليمان بن زيد بن ثابت بن يسار الكعبي الربعي الخزاعي قال حدثني عمي ايوب بن الحكم قال الشافعي وحدثني احمد بن يوسف بن يوسف ابن تميم البصري ثنا ابو هشام محمد بن سليمان بقديد قال حدثني عمي ايوب بن الحكم عن حزام بن هشام عن ابيه هشام عن جده حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة فذكر نحو ماتقدم من خبر أبي سليط وذكر الابيات وزاد فيها :

فيالقصي مازوى الله عنكم ... به من فعال لاتجازى وسودد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فانكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... عليه صريحاً ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهناً لديها بحالب ... ترددها فى مصدر ثم مورد

فلما سمع بذلك حسان بن ثابت قال يجاوب الهاتف :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقدس من يسرى اليهم ويغتدى
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ... وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى مالا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله فى كل مسجد
وإن قال فى يوم مقالة غائب ... فتصديقها فى اليوم أوفى ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جده ... بصحبته من يسعد الله يسعد (١)

واجتاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه ذلك بعبد يرعى غنماً فكان من شأنه مارويناه من طريق البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان قال لما انطلق النبي ﷺ وأبو بكر مستخفيين مرا بعبد يرعى غنماً فاستسقياه اللبن فقال ماعندي

---

(١) فى « مجمع الزوائد » اختلافات وغلط يصحح مما جاء هنا .

شاة تحلب غير أن هاهنا عناقاً [١] حملت أول وقد أخدجت [٢] ومابقى لها لبن فقال ادع بها فدعا بها فاعتقلها النبى ﷺ ومسح ضرعها ودعا حتى أنزلت وقال جاء أبو بكر بمجن فحلب فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعى ثم حلب فشرب فقال الراعى بالله من أنت فوالله مارأيت مثلك قال أو تراك تكتم علىَّ حتى أخبرك قال نعم قال فانى محمد رسول الله فقال أنت الذى تزعم قريش أنك صابئ قال انهم ليقولون ذلك قال فأشهد أنك رسول الله وأن ماجئت به حق وأنه لايفعل مافعلت إلا نبى وأنا متبعك قال إنك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك أنى قد ظهرت فائتنا .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بهذه الأخبار ﴾

العثان بضم العين المهملة والثاء المثلثة : شبه الدخان وهو مفسر فى الخبر بذلك وجمعه عواثن . الحمال جمع أو مصدر أى هذا الحمل أو المحمول من اللبن افضل من حمال خيبر التمر والزبيب المحمول منها ، قيل رواه المستملى بالجيم فيهما وله وجه والاول أظهر . وأم معبد عاتكة بنت خالد إحدى بنى كعب من خزاعة وهى أخت حبيش بن خالد الذى روينا الخبر من طريقه وله صحبة وكان منزلها بقديد [٣] . وأبو سليط اسيرة بن عمرو أنصارى من بنى النجار شهد بدراً ومابعدها . ووقع فى الابيات التى رويناها فى الخبر من طريقه * فما حملت من ناقة فوق رحلها * البيت . والذى يليه فى ذلك الشعر وليس ذلك بمعروف والمعروف فى هذا الشعر أنه لأبى اناس الديلى رهط أبى الاسود صحابى ذكره أبو عمر وعمه سارية بن زنيم الذى قال له عمر بن الخطاب ياسارية الجبل ، وكان أبو اناس شاعراً وهو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

تعلم رسول الله انك قادر ... على كل حاف من تهام ومنجد

وهى طويلة منها :

---

(١) العناق هى الانثى من أولاد المعز مالم يتم له سنة .

(٢) أى ولدت قبل أوانها . (٣) مصغر هو موضع بين مكة والمدينة .

وماحملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد

وتضمن حديث أم معبد أشياء من صفة النبي صلى الله عليه وسلم يأتى شرحها فى الشمائل إن شاء الله تعالى . وكفاء البيت سترة فى البيت من اعلاه إلى اسفله من مؤخره ، وقيل الكفاء الشقة التى تكون فى مؤخر الخباء وقيل هو كساء يلقى على الخباء كالازار حتى يبلغ الارض وقد اكفى البيت . ذكره ابن سيده .

﴿ ذكر دخوله عليه السلام المدينة ﴾

وكان اهل المدينة يتوكفون [1] قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغهم توجهه اليهم فكانوا يخرجون كل يوم لذلك اول النهار ثم يرجعون حتى كان يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول خرجوا لذلك على عادتهم فرجعوا ولم يقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم من يومه ذلك حين اشتد الضحاء فنزل بقباء على بنى عمرو بن عوف على كلثوم بن هدم وكان يجلس للناس فى بيت سعد بن خيثمة . قال الواقدى ونزل على كلثوم ايضاً جماعة من الصحابة منهم ابو عبيدة بن الجراح والمقداد بن عمرو وخباب بن الارت وسهيل وصفوان ابنا بيضاء وعياض بن زهير وعبد الله بن مخرمة ووهب بن سعد بن ابى سرح ومعمر بن ابى سرح وعمرو بن ابى عمرو من بنى محارب بن فهر وعمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وكل هؤلاء قد شهد بدراً ثم لم يلبث كلثوم ان مات قبل بدر وكان رجلا صالحاً غير مغموص عليه انتهى كلام الواقدى . وقيل نزل ابو بكر على خبيب بن اساف وقيل على خارجة بن زيد بن ابى زهير وأقام على بمكة ثلاث ليال حتى ادى الودائع التى كانت عند النبى ﷺ للناس ثم جاء فنزل على كلثوم فكان يقول كانت بقباء امرأة لازوج لها مسلمة فرأيت انساناً يأتيها من جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها شيئاً معه فتأخذه قال فاستربت شأنه فقلت يا أمة الله من هذا الرجل الذى يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين اليه فيعطيك شيئاً لا أدرى ماهو وأنت امرأة مسلمة لازوج

(١) أى ينتظرون ويتوقعون .

لك قالت هذا سهل بن حنيف قد عرف أنى امرأة لاأحد لى فاذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءنى بها فقال احتطبى بهذا فكان على يأثر ذلك من أمر سهل بن حنيف . وكان فيمن خرج لينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من اليهود فيهم عبد الله بن سلام . أخبرنا الشيخان أبو الفضل عبد الرحيم ابن يوسف وأبو الهيجاء غازى بن أبى الفضل قالا انا أبو حفص عمرو بن محمد بن طبرزذ قال انا أبو القاسم بن الحصين قال انا أبو طالب بن غيلان قال انا أبو بكر الشافعى ثنا معاذ ثنا مسدد ثنا يحيى عن عوف ثنا زرارة قال قال عبد الله ابن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قيل قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فانجفل الناس اليه فكنت فيمن انجفل فلما رأيت وجهه صلى الله عليه وسلم عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب فأول ماسمعته يقول افشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام . وأشرقت المدينة بقدومه ﷺ وسرى السرور إلى القلوب بحلوله بها .
روينا من طريق ابن ماجه حدثنا بشر بن هلال الصواف ثنا جعفر بن سليمان الضبعى ثنا ثابت عن أنس بن مالك قال لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شىء فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شىء وما نفضنا عن النبى صلى الله عليه وسلم الايدى حتى أنكرنا قلوبنا .
وروى ابن أبى خيثمة عن أنس شهدت يوم دخول النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فلم أر يوماً أحسن منه ولا أضوأ . وروى البخارى من حديث البراء بن عازب قال فما رأيت اهل المدينة فرحوا بشىء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث . قال ابن اسحق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجدهم ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة . وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك .
وقد روينا عن أنس من طريق البخارى إقامته فيهم أربع عشرة ليلة . والمشهور

عند أصحاب المغازى ماذكره ابن اسحق فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى وادى رانونا فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة فأتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة بن نضلة فى رجال من بنى سالم بن عوف فقالوا يارسول الله أقم عندنا فى العدد والعدة والمنعة قالواخلوا سبيلها فانهامأمورة – لناقته – فخلواسبيلها فانطلقت حتى وازت دار بنى بياضة تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو فى رجال من بنى بياضة فقالوا يارسول الله هلم الينا إلى العدد والعدة والمنعة فقال خلواسبيلهافانهامأمورة فانطلقت حتى إذا مرت بدار بنى ساعدة اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فى رجال من بنى ساعدة فقالوا يارسول الله هلم الينا إلى العدد والعدة والمنعة قال خلواسبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا وازت دار بنى الحرث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة فى رجال من بنى بلحارث بن الخزرج فقالوا يارسول الله هلم الينا إلى العدد والعدة والمنعة قالوا خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها حتى إذا مرت بدار عدى بن النجار وهم أخواله دنيا أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو وإحدى نسائهم اعترضه سليط بن قيس وأبو سليط أسيرة بن أبى خارجة فى رجال من بنى عدى بن النجار فقالوا يارسول الله هلم إلى أخوالك إلى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا أتت دار بنى مالك بن النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بنى مالك بن النجار فى حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابنى عمرو فلما بركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها لم ينزل وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تلحلحت [1] وأرزمت [2]

---

(١) أى أقامت ولزمت مكانها ، وفى الاصل «تحلحلت» والتصويب من النهاية .

(٢) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزاى أى صوتت ، وفى رواية «رزمت» بفتح الراء والزاى أى لم تقم من الاعياء .

ووضعت جرانها[١] ونزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه فى بيته ونزل عليه رسول الله ﷺ .

﴿ بناء المسجد ﴾

وسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المربد لمن هو ؟ فقال له معاذ بن عفراء هو يارسول الله لسهل وسهيل ابنى عمرو وهما يتيمان لى وسأرضيهما منه فاتخذه مسجداً فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين فى العمل فيه فعمل فيه المهاجرون والانصار ودأبوا فيه فقال قائل من المسلمين :

لئن قعدنا والنبى يعملُ لذاك منا العملُ المضللُ

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قدمها شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة الداخلة يبنى له فيها مسجده ومساكنه . وقد روى أن النبى ﷺ أبى أن يأخذه إلا بثمن فالله أعلم . فبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وجعل عضادتيه الحجارة وسواريه جذوع النخل وسقفه جريدها بعد أن نبش قبور المشركين وسواها وسوى الخربَ وقطع النخل وعمل فيه المسلمون . ومات أبو أمامة أسعد بن زرارة حينئذ فوجد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجداً شديداً وكان قد كواه من ذبحة[٢] نزلت به وكان نقيب بنى النجار فلم يجعل عليهم رسول الله ﷺ نقيباً بعده وقال لهم أنا نقيبكم فكانت من مفاخرهم . وذكر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبى أيوب وأراده قوم من الخزرج على النزول عليهم فقال المرء مع رحله فكان مقامه فى منزل أبى أيوب سبعة أشهر ونزل عليه تمام الصلاة بعد مقدمه بشهر ووهبت الانصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل فضل كان فى خططها[٣] وقالوا يانبى الله

---

(١) جران البعير مقدم عنقه . (٢) داء يكون فى الحلق يخنق صاحبه .
(٣) أى أراضيها .

إن شئت فخذ منازلنا فقال لهم خيراً قالوا وكان أبو أمامة أسعد بن زرارة يجمع
بمن يليه فى مسجد له فكان رسول الله ﷺ يصلى فيه ثم انه سأل أسعد أن
يبيعه أرضاً متصلة بذلك المسجد كانت فى يده ليتيمين فى حجره يقال لهما سهل
وسهيل ابنا رافع بن عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم كذا نسبهما البلاذرى وهو
يخالف ماسبق عن ابن اسحق وغيره والاول أشهر ، قال فعرض عليه أن يأخذها
و يغرم عنه لليتيمين ثمنها فأبى رسول الله ﷺ ذلك وابتاعها منهما بعشرة دنانير
أداها من مال أبى بكر ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر باتخاذ اللبن فاتخذ
و بنى به المسجد ورفع أساسه بالحجارة وسقف بالجريد وجعلت عمده جذوعاً فلما
استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيئاً واستخلف عمر فوسعه فكلم العباس بن
عبد المطلب فى بيع داره ليزيدها فيه فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر فى
المسجد ثم ان عثمان بناه فى خلافته بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة وسقفه
بالساج وزاد فيه ونقل اليه الحصباء من العقيق . وكان أول من اتخذ فيه المقصورة
مروان بن الحكم بناها بحجارة منقوشة ثم لم يحدث فيه شئ إلى أن ولى الوليد بن
عبدالملك بن مروان بعد أبيه فكتب إلى عمر بن عبد العزيز وهو عامله على المدينة
يأمره بهدم المسجد و بنائه و بعث اليه بمال وفسيفساء ورخام و بثمانين صانعاً من
الروم والقبط من أهل الشام ومصر فبناه وزاد فيه وولى القيام بأمره والنفقة عليه
صالح بن كيسان وذلك فى سنة سبع وثمانين ، ويقال فى سنة ثمان وثمانين ثم لم
يحدث فيه أحد من الخلفاء شيئاً حتى استخلف المهدى . قال الواقدى بعث
المهدى عبدالملك بن شبيب الغسانى ورجلا من ولد عمر بن عبد العزيز إلى المدينة
لبناء مسجدها والزيادة فيه وعليها يومئذ جعفر بن سليمان بن على فمكثا فى عمله
سنة وزادا فى مؤخره مائة ذراع فصار طوله ثلاثمائة ذراع وعرضه مائتى ذراع .
وقال على بن محمد المدائنى ولى المهدى جعفر بن سليمان مكة والمدينة واليمامة فزاد
فى مسجد مكة ومسجد المدينة فتم بناء مسجد المدينة فى سنة اثنتين وستين ومائة ، وكان
المهدى أتى المدينة فى سنة ستين قبل الهجرة فأمر بقلع المقصورة وتسويتها مع المسجد

ذكر الموادعة بين المسلمين واليهود

قال ابن اسحق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً بين المهاجرين والانصار ووادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبى ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم انهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين و بنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وذكر كذلك فى بنى ساعدة و بنى جشم و بنى النجار و بنى عمرو بن عوف و بنى النبيت و بنى الاوس وأن المؤمنين لايتركون مفرحاً بينهم أن يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة[1] ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمناً فى كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم وأن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس وأن من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم وأن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن من دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله إلا على سواء أو عدل بينهم وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً وأن المؤمنين يبىء بعضهم عن بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله وأن المتقين على أحسن هدى وأقومه وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن وأنه من اعتبط مؤمناً قتلا عن بينة فانه قود يد إلا أن يرضى ولى المقتول وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه وانه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً ولا يؤويه وأن من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وانكم مهما اختلفتم فيه من شىء

---

(١) اى طلب دفعاً على سبيل الظلم ، ويجوز أن يراد بها العطية .

فان مرده إلى الله و إلى محمد وان اليهود يتفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم بني النجارمثل مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم فانه لايوتغ إلا نفسه وأهل بيته . وذكر مثل ذلك ليهود بني النجار و بني الحارث و بني ساعدة و بني جشم و بني الاوس و بني ثعلبة و بني الشطبة و أن جفنة بطن من ثعلبة و أن بطانة يهود كأنفسهم وان البر دون الاثم وان موالى ثعلبة كأنفسهم وانه لايخرج منهم أحد إلا باذن محمد وانه لاينجحر عن ثأر جرح وانه من فتك فبنفسه إلا من ظلم وان الله على أبر هذا وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة و البر دون الاثم وانه لن يأثم أمرؤ بحليفه وان النصر للمظلوم وان يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وانه لاتجار حرمة إلا باذن أهلها وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو استجار يخاف فساده فان مرده إلى الله و إلى محمد ﷺ وان الله على أتق مافى هذه الصحيفة وأبره وانه لاتجار قريش ولا من نصرها وان بينهم النصر على من دهم يثرب و إذا دعوا إلى صلح يصالحونه و يلبسونه فانهم يصالحونه و يلبسونه وانهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فانهم لهم على المؤمنين إلا من حارب فى الدين على كل انسان حصتهم من جانبهم الذى قبلهم وان يهود الاوس مواليهم وأنفسهم على مثل مالأهل الصحيفة مع البراء المحض من أهل هذه الصحيفة وان البر دون الاثم لايكتسب كاسب إلا على نفسه وان الله على أصدق مافى هذه الصحيفة وأبره وانه لايحول هذا الكتاب دون ظالم ولا آثم وان من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو أثم وان الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله ﷺ . هكذا ذكره ابن إسحق ، وقد ذكره ابن أبي خيثمة فأسنده : حدثنا احمد بن جناب أبو الوليد ثنا عيسى بن يونس ثنا كثير ابن عبد الله بن عمرو المزنى عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتاباً بين المهاجرين والانصار فذكر بنحوه .

﴿ شرح مافيه من الغريب ﴾

الربعة الحالة التى جاء الاسلام وهم عليها من كتاب المزنى قال الخشنى ربعة وربعة ، وكذلك رباعة ورباعة . والمفرح رواه ابن جريج مفرجاً . قال أبو عبيد ومعناهما واحد وقال أبوعبيد سمعت محمد بن الحسن يقول هذا يروى بالحاء و بالجيم قال أبو العباس ثعلب المفرح المثقل من الديون و بالجيم الذى لاعشيرة له . وقال أبو عبيدة المفرج بالجيم أن يسلم الرجل فلا يوالى أحداً بقود فتكون جنايته على بيت المال لانه لاعاقلة له فهو مفرج ، وقال بعضهم هو الذى لاديوان له وقال أبو عبيد القاسم بن سلام عن محمد بن الحسن هو القتيل يوجد بأرض فلاة لايكون عند قرية فانه يودى من بيت المال ولايطل دمه . وقوله وان المؤمنين يبيء بعضهم عن بعض يعنى أن دماءهم متكافئة يقال مافلان ببواء لفلان أى بكفؤ له ويقال باء الرجل بصاحبه يبوء بواء إذا قتل به كفؤا . ولم يفسره ابن قتيبة ومعناه يقتل بعضهم قاتل بعض يقال أبأت لفلان قاتله أى قتلته . و يوتغ يفسد قاله ابن هشام. نقلت هذه الفوائد من خط جدى رحمه الله من حواشي كتابه الذى تقدم ذكرها .

﴿ ذكر المواخاة ﴾

وكانت المواخاة مرتين الأولى بين المهاجرين بعضهم و بعض قبل الهجرة على الحق والمواساة آخى بينهم النبى صلى الله عليه وسلم فآخى بين أبى بكروعمر . و بين حمزة وزيدبن حارثة . و بين عثمان وعبدالرحمن بن عوف . و بين الزبير وابن مسعود . و بين عبيدة بن الحارث و بلال . و بين مصعب بن عمير وسعدبن أبى وقاص . و بين أبى عبيدة وسالم مولى أبى حذيفة . و بين سعيدبن زيد وطلحة بن عبيدالله . و بين على ونفسه ﷺ . قرأت على أبى الربيع سليمان بن احمد المرجانى بثغر الاسكندرية وغيره عن محمد بن عماد قال انا ابن رفاعة قال انا الخلعى قال انا أبو العباس احمد ابن الحسن بن جعفر العطار ثنا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكرى ثنا أبو عبد الله محمد بن رزيق [1] بن جامع المدينى ثنا أبو الحسين سفيان بن بشر الاسدى ثنا

---

(١) هو محمد بن رزيق بن جامع - بتقديم الراء على الزاى .

على بن هاشم بن البريد عن كثير النواء عن جميع بن عمير عن عبد الله بن عمر قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فآخى بين أبى بكر وعمر وفلان وفلان حتى بقى على عليه السلام وكان رجلا شجاعاً ماضياً على أمره إذا أراد شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن أكون أخاك قال بلى يارسول الله رضيت قال فأنت أخى فى الدنيا والآخرة قال كثير فقلت لجميع بن عمير أنت تشهد بهذا على عبد الله بن عمر قال نعم أشهد فلما نزل عليه السلام المدينة آخى بين المهاجرين والانصار على المواساة والحق فى دار أنس بن مالك فكانوا يتوارثون بذلك دون القرابات حتى نزلت وقت وقعة بدر (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) فنسخت ذلك . وكانت المواخاة بعد بنائه عليه السلام المسجد . وقد قيل كان ذلك والمسجد يبنى ، وقال أبو عمر بعد قدومه عليه السلام المدينة لخمسة أشهر . قرئ على أبى عبد الله بن أبى الفتح المقدسى بمرج دمشق وأنا أسمع أخبركم ابن الحرستانى سماعاً قال أنا أبو الحسن على بن احمد بن منصور ابن قبيس الغسانى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبو الحسن احمد بن عبد الواحد ابن محمد بن أبى الحديد السلمى قال أنا جدى أبو بكر محمد بن احمد بن عثمان قال أنا محمد بن جعفر بن محمد أبو بكر الخرائطى قراءة عليه ثنا سعدان ثنا يزيد بن هارون قال أنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال المهاجرون يارسول الله مارأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة فى قليل ولا أحسن بذلا من كثير كفونا المؤنة وأشركونا فى المهنأ حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله قال لا ما أثنيتم عليهم ودعوتم لهم . وبه إلى الخرائطى ثنا سعدان بن نصر ثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن نافع عن ابن عمر قال لقد رأيتنا وما الرجل المسلم بأحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم . رواه مسلم عن أبى كريب والترمذى والنسائى عن هناد كليهما عن أبى معاوية فوقع لنا بدلا عالياً لهم [1] . وقال ابن إسحق آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والانصار فقال تواخوا فى الله

---

(١) ليس هو فى مسلم ولا الترمذى ولا النسائى .

أخوين أخوين ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال هذا أخى فكان رسول الله ﷺ وعلى أخوين وحمزة وزيد بن حارثة أخوين واليه أوصى حمزة يوم أحد. وذكر سنيد بن داود أن زيد بن حارثة واسيد بن الحضير اخوان وهو حسن إذهما انصارى ومهاجرى، وأما المواخاة بين حمزة وزيد فقد ذكرناها فى المرة الأولى.

رجع إلى ابن إسحق : وجعفر بن ابى طالب ومعاذ بن جبل اخوين وانكره الواقدى لغيبة جعفر بالحبشة، وعند سنيد أن المواخاة كانت بين ابن مسعود ومعاذ بن جبل.

رجع : أبو بكر بن أبى قحافة وخارجة بن زيد بن أبى زهير أخوين وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخوين وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ أخوين وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة ابن وقش اخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود. قلت هذا كان فى المواخاة الأولى قبل الهجرة وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخوين وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك اخوين وسعيد بن زيد وأبى بن كعب اخوين ومصعب ابن عمير وابو أيوب خالد بن زيد أخوين وابو حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر اخوين وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان اخوين ويقال بل ثابت بن قيس بن الشماس وابو ذر والمنذر بن عمرو أخوين، وانكره الواقدى لغيبة ابى ذر عن المدينة وقال لم يشهد بدراً ولا أحداً ولا الخندق وإنما قدم بعد ذلك وعنده طليب ابن عمير والمنذر بن عمرو أخوين.

رجع إلى ابن إسحق : وحاطب بن أبى بلتعة وعويم بن ساعدة اخوين وسلمان الفارسى وابو الدرداء اخوين وبلال وابو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى اخوين. وعند سنيد بن داود فيما حكاه أبو عمر المواخاة بين أبى مرثد وعبادة بن الصامت وبين سعد وسعد بن معاذ وبين عبد الله بن جحش وعاصم ابن ثابت بن أبى الافلح وبين عتبة بن غزوان وأبى دجانة وبين ابى سلمة بن عبد الاسد وسعد بن خيثمة وبين عثمان بن مظعون وأبى الهيثم بن التيهان. وزاد

غيره و بين عبيدة بن الحرث وعمير بن الحمام و بين الطفيل بن الحرث أخى عبيدة وسفيان بن نسر[1] بن زيد من بنى جشم بن الحرث بن الخزرج و بين الحصين أخيهما وعبدالله بن جبير و بين عثمان بن مظعون والعباس بن عبادة بن نضلة و بين صفوان ابن بيضاء ورافع بن المعلى و بين المقداد وابن رواحة و بين ذى الشمالين ويزيد ابن الحرث من بنى حارثة و بين عمير بن أبى وقاص وخبيب بن عدى و بين عبد الله بن مظعون وقطبة بن عامر بن حديدة و بين شماس بن عثمان وحنظلة بن أبى عامر و بين الارقم بن أبى الارقم وطلحة بن زيد و بين زيد بن الخطاب ومعن بن عدى و بين عمرو بن سراقة وسعد بن زيد من بنى عبد الاشهل و بين عاقل بن البكير ومبشر بن عبد المنذر و بين عبد الله بن مخرمة وفروة بن عمرو البياضى و بين خنيس بن حذافة والمنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح و بين سبرة بن أبى رهم وعبادة بن الخشخاش و بين مسطح بن أثاثة وزيد بن المزين و بين عكاشة بن محصن والمجذر بن ذياد حليف الانصار و بين عامر بن فهيرة والحرث بن الصمة و بين مهجع مولى عمر وسراقة بن عمرو بن عطية من بنى غنم بن مالك بن النجار . كل هذا المزيد عن أبى عمر ، وقيل كان عددهم مائة خمسين من المهاجرين وخمسين من الانصار . وزيد بن المزين كذا وجد بخط أبى عمر بزاى مفتوحة وياء آخر الحروف مشددة مفتوحة . وفى أصل ابن مفوز : المزين مكسور الميم ساكنة الزاى مفتوحة الياء . وعند ابن هشام ابن المزنى .

قال ابن إسحق فلما دون عمر الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج إلى الشام فأقام بها مجاهداً فقال عمر لبلال إلى من تجعل ديوانك قال مع أبى رويحة لا أفارقه أبداً للاخوة التى كان رسول الله ﷺ عقد بينى و بينه فضمه اليه وضم ديوان الحبشة إلى خثعم لمكان بلال منهم فهو فى خثعم إلى هذا اليوم بالشام . أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف الموصلى وغازى بن أبى الفضل الدمشقى قالا أنا عمر بن محمد بن معمر قال أنا هبة الله بن محمد قال أنا أبو طالب محمد بن محمد قال أنا أبو

(١) بالنون ذكره الامير ، وقال ابن اسحق « بن بشير » وقال أبو معشر « بن بشر » .

بكر محمد بن عبد الله ثنا أبو عبد الله الحسين بن عمر الثقفى ثنا العلاء بن عمرو الحنفى ثنا أيوب بن مدرك عن مكحول عن أبى أمامة قال لما آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين الناس آخى بينه و بين على . أخبرنا أبو عبد الله بن أبى الفتح فيما قرأ عليه الحافظ أبو الحجاج المزى وانا اسمع قال له أخبرك القاضى أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الانصارى قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به قال أنا أبو الحسن على بن احمد المالكى سماعاً قال انا أبو الحسن احمد بن عبد الواحد السلمى قال أنا جدى أبو بكر محمد بن احمد قال انا محمد بن جعفر الخرائطى ثنا سعدان بن يزيد ثنا يزيد بن هارون قال انا حميد الطويل عن أنس بن مالك أن عبد الرحمن بن عوف هاجر إلى المدينة فآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه و بين سعد بن الربيع فقال له سعد ياعبد الرحمن انى من أكثر الانصار مالا وانا مقاسمك وعندى امرأتان فأنا مطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له بارك الله لك فى أهلك ومالك . رواه البخارى من حديث حميد عن أنس أطول من هذا .

بدء الاذان

وكان الناس إنما يجتمعون إلى الصلاة لتحين مواقيتها من غير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل بوقاً كبوق اليهود الذين يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين فى الصلاة فبينما هم على ذلك رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحارث بن الخزرج النداء . روينا من طريق أبى داود ثنا عباد بن موسى الختلى وزياد بن أيوب وحديث عباد أتم قالا حدثنا هشيم عن أبى بشر قال زياد أنا أبو بشر عن أبى عمير بن أنس عن عمومة له من الانصار قال اهتم النبى صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها فقيل له أنصب راية عند حضور الصلاة فاذا رأوها آذن بعضهم بعضاً فلم يعجبه ذلك قال فذكر له القنع يعنى الشبور (١) وقال زياد شبور اليهود فلم يعجبه ذلك وقال هو من أمر اليهود قال فذكر له الناقوس فقال هو من أمر النصارى

(١) القنع بضم القاف ؛ والشبور بفتح الشين المعجمة وضم الباء المشددة وهو البوق .

فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرى الأذان في منامه قال فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال يارسول الله إني لبين نائم ويقظان إذ أتاني آت فأراني الأذان قال وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوماً قال ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له مامنعك ان تخبرني فقال سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يابلال قم فانظر ماذا يأمرك به عبد الله بن زيد فافعله فأذن بلال. قال أبو بشر فأخبرني أبو عمير أن الانصار تزعم أن عبد الله بن زيد لولا أنه كان يومئذ مريضاً لجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً. وروينا عن ابن إسحق من طريق زياد ومن طريق أبي داود ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن محمد ابن عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال حدثني أبي عبد الله بن زيد قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس يجمع للصلاة طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده فقلت ياعبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به فقلت ندعو به إلى الصلاة قال أفلا أدلك على ماهو خير من ذلك فقلت بلى فقال تقول : الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله . قال ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال تقول إذا أقمت الصلاة : الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله . فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألق عليه مارأيت فليؤذن به فانه أندى صوتاً منك فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجر رداءه يقول والذي بعثك بالحق يارسول الله لقد رأيت مثل مارأى

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد . اللفظ لأبى داود . قال ابن هشام
وذكر ابن جريج قال قال لى عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول ائتمر النبي ﷺ
وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشترى خشبتين
للناقوس إذ رأى فى المنام ان لاتجعلوا الناقوس بل أذنوا للصلاة فذهب إلى النبي
صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذى رأى وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحى
بذلك فما راع عمر إلا بلال يؤذن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره
بذلك قد سبقك بذلك الوحى وكان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال
وابن أم مكتوم وأبو محذورة وسعد القرظ وهو ابن عائذ مولى عمار بن ياسر وكان
يلزم التجارة فى القرظ فعرف بذلك وكان يؤذن لأهل قباء ، وابن أم مكتوم عمرو
ابن قيس العامرى . وقيل عبدالله وابو محذورة سمرة بن معير وقيل أوس . ورويناه
عن الطبرانى حدثنا ابو عبد الرحمن النسائى ثنا إسحق بن ابراهيم بن راهويه ثنا
معاذ بن هشام ثنا أبى عن عامر الاحول عن مكحول عن عبد الله بن محيريز
عن ابى محذورة قال علمنى رسول الله ﷺ فقال : الله اكبر الله اكبر الله اكبر
اشهد أن لا إله إلا الله اشهد أن لا إله إلا الله اشهد أن محمداً رسول الله اشهد أن
محمداً رسول الله ثم يعود فيقول اشهد أن لا إله إلا الله اشهد أن لا إله إلا الله
اشهد أن محمداً رسول الله اشهد أن محمداً رسول الله حى على الصلاة حى على الصلاة
حى على الفلاح حى على الفلاح الله أكبر الله اكبر لا إله إلا الله . رواه النسائى
فى سننه كذلك . ورواه مسلم عن ابى راهويه فوقع لنا عالياً وهذا من أعز الموافقات .

قال ابن إسحق ونصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم
العداوة بغياً وحسداً وضغناً لما خص الله به العرب من أخذه رسوله منهم وانضاف
اليهم رجال من الاوس والخزرج ممن كان غسا على جاهليته فكانوا أهل نفاق
على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالمبعث إلا ان الاسلام قهرهم بظهوره واجتماع
قومهم عليه فظهروا بالاسلام واتخذوه جنة من القتل ونافقوا فى السر فكان هواهم
مع يهود وكان احبار يهودهم الذين يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعنتونه

ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسئلون عنه إلا قليلا من المسائل فى الحلال والحرام كان المسلمون يسئلون عنها فمن اليهود الموصوفين بذلك حيى بن اخطب واخواه ياسر وجدى وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وكعب بن الاشرف وعبدالله بن صوريا الاعور من بنى ثعلبة بن الفطيون[١] ولم يكن بالحجاز فى زمانه أعلم بالتوراة وابن صلوبا ومخيريق وكان حبرهم.

وذكر ابن إسحق منهم جماعة منهم عبد الله بن سلام وكان خيرهم وأعلمهم وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله.[٢]

﴿ إسلام عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه ﴾

وهو من بنى اسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب نبي الله وهو حليف للقواقلة وهم بنو غنم وبنو سالم ابنى عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. روينا عن ابن سعد أخبرنا عبد الله بن عمر وأبو معمر المنقرى ثنا عبد الوارث بن سعيد ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قالوا جاء نبي الله فاستشرفوا ينظرون إذ سمع به عبدالله بن سلام وهو فى نخل لأهله يخترف[٣] لهم منه فعجل أن يضع التى يخترف لهم فيها فجاء وهى معه فسمع من نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى أهله قال فلما خلى نبي الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال أشهد أنك رسول الله حقاً وأنك جئت بحق ولقد علمت اليهود أنى سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن اعلمهم فادعهم فاسئلهم عنى قبل أن يعلموا أنى قد أسلمت فانهم ان يعلموا أنى قد أسلمت قالوا فىَّ ماليس فىَّ فأرسل نبي الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم نبي الله صلى الله عليه وسلم يامعشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنى رسول الله حقاً وأنى جئتكم بحق اسلموا قالوا مانعلمه فأعادها عليهم ثلاثاً وهم يجيبونه كذلك قال فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذاك

---

(١) بكسر الفاء وسكون الطاء وفتح الياء.

(٢) فى هامش الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد ». (٣) أى يجتنى.

سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن اعلمنا قال أفرأيتم ان أسلم قالوا حاشى لله
ما كان ليسلم فقال يا ابن سلام أخرج عليهم فخرج اليهم فقال يامعشر اليهود
ويلكم اتقوا الله والله الذى لا إله إلا هو إنكم لتعلمون انه رسول الله حقاً وانه
جاء بالحق فقالوا كذبت فأخرجهم النبي صلى الله عليه وسلم . رواه البخارى من
حديث عبد العزيز بن صهيب . وروينا من طريق البخارى حدثنى حامد بن
عمر عن بشر بن المفضل ثنا حميد ثنا أنس أن عبدالله بن سلام بلغه مقدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه يسئله عن أشياء فقال انى سائلك عن ثلاث
لايعلمهن إلا نبى ماأول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال
الولد ينزع إلى أبيه و إلى أمه قال أخبرنى بهن جبريل آنفاً قال ابن سلام ذاك
عدو اليهود من الملائكة قال أما أول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق
إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الولد فاذا
سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد و إذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد
قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله قال يارسول الله إن اليهود قوم بهت [1]
فذكر نحو ماتقدم . وروينا عن ابن سعد أخبرنا يزيد بن هارون قال انا جويبر
عن الضحاك فى قوله (قل أرأيتم إن كان من عندالله وكفرتم به وشهد شاهد من
بنى اسرائيل على مثله) قال جاء عبد الله بن سلام إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يارسول الله إن اليهود أعظم قوم عضيهة [2] فسلهم عنى وخذ عليهم ميثاقاً
أنى إن اتبعتك وآمنت بكتابك ان يؤمنوا بك و بكتابك الذى أنزل عليك
واخبئنى يارسول الله قبل ان يدخلوا عليك فأرسل إلى اليهود فقال ماتعلمون
عبد الله بن سلام فيكم قالوا خيرنا واعلمنا بكتاب الله سيدنا وعالمنا وافضلنا
قال ارأيتم ان شهد أنى رسول الله وآمن بالكتاب الذى أنزل على تؤمنون بى
قالوا نعم فدعاه فخرج عليهم عبد الله بن سلام فقال ياعبد الله بن سلام أما تعلم
أنى رسول الله تجدونى مكتوباً عندكم فى التوراة والانجيل أخذ الله ميثاقكم ان

---

(١) أى يواجهون بالباطل . (٢) أى كذباً وبهتاناً ونميمة .

تؤمنوا بى وان يتبعنى من أدركنى منكم قال بلى قالوا مانعلم انت رسول الله وكفروا به وهم يعلمون انه رسول الله وان ماقال حق فأنزل الله (قل ارأيتم إن كان من عندالله – يعنى الكتاب – والرسول وكفرتم به وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله – يعنى عبدالله بن سلام – فآمن واستكبرتم إن الله لايهدى القوم الظالمين) ففى ذلك نزلت هذه الآية .

خبر مخيريق

قال ابن إسحق : وكان حبراً عالماً غنياً كثير الاموال من النخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجد فى علمه وغلب عليه إلف دينه فلم يزل على ذلك حتى كان يوم أحد يوم السبت قال والله يامعشر يهود إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق قالوا إن اليوم يوم السبت قال لاسبت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأحد وعهد إلى من وراءه من قومه ان قتلت هذا اليوم فأموالى إلى محمد يصنع فيها ماأراه الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى يقول مخيريق خير يهود وقبض رسول الله ﷺ أمواله فعامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها . وقال الواقدى كان مخيريق أحد بنى النضير حبراً عالماً فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل ماله له وهو سبعة حوائط[1] فجعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة وهى الميثب والضيافة والدلال وحسنى وبرقة والاعواف ومشربة أم ابراهيم بن رسول الله ﷺ وهى مارية القبطية . وذكر ابن اسحق عن عبد الله بن أبى بكر قال حدثت عن صفية ابنة حيى أنها قالت كنت أحب ولد أبى اليه و إلى عمى أبى ياسر فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوا عليه ثم جاءا من العشى فسمعت عمى يقول لأبى أهو هو قال نعم والله قال أتعرفه وتثبته قال نعم قال فما فى نفسك منه قال عداوته والله مابقيت .

وذكر ابن إسحق من المنافقين زوى بن الحرث والحرث بن سويد وجلاس

---

(١) أى بساتين .

ابن سويد وكان ممن تخلف عن غزوة تبوك وقال لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن
شر من الحمر فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ عمير بن سعد وكان فى حجر جلاس
خلف على أمه فقال له عمير والله ياجلاس إنك لأحب الناس إلى وأحسنهم عندى
يداً ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عنك لأفضحنك عنها ولئن صمت عنها ليهلكن
دينى ولاحداهما أيسر على من الأخرى ، ثم مشى إلى رسول الله ﷺ فذكر له
ماقال جلاس فحلف جلاس بالله لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كذب علىّ
عمير وما قلت ماقال فأنزل الله تعالى (يستحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر وكفروا بعد إسلامهم) إلى قوله (وما لهم فى الارض من ولى ولانصير)
فزعموا أنه تاب فحسنت توبته . وزاد ابن سعد فى هذا الخبر : فقال يعنى جلاساً
قد قلته وقد عرض الله على التوبة فأنا أتوب فقبل ذلك منه ، وكان له قتيل فى
الاسلام فوداه رسول الله ﷺ فأعطاه ديته فاستغنى بذلك . قال وكان قد هم أن
يلحق بالمشركين قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للغلام وفت أذنك .
وقال الواقدى ولم ينزع الجلاس عن خير كان يصنعه إلى عمير فكان ذلك مما
عرفت به توبته ، وأخوه الحارث هو الذى قتل المجذر بن ذياد البلوى يوم أحد
بأبيه سويد بن الصامت فأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب بقتل الحارث
إن ظفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث إلى أخيه الجلاس يطلب التوبة فأنزل
الله فيه فيما بلغنى عن ابن عباس (كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم)
إلى آخر القصة . وقال الواقدى إن الحارث أتى مسلماً بعد الفتح وكان قد ارتد
ولحق بالمشركين فقتله النبى صلى الله عليه وسلم بالمجذر ، ومن بنى ضبيعة بن زيد
بجاد بن عثمان ونبتل بن الحرث وهو الذى قال إنما محمد أذنٌ من حدثه شيئاً صدقه
فأنزل الله فيه (ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن) وأبو حبيبة بن الازعر
وكان ممن بنى مسجد الضرار وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهدا
الله (لئن آتانا من فضله) إلى آخر القصة ومعتب الذى قال يوم أحد (لو كان لنا من

الامر شيء ماقتلنا هاهنا) وهو الذى قال يوم الاحزاب كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لايأمن أن يذهب إلى الغائط فأنزل الله (وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله إلا غرورا) . وأنكر ابن هشام دخول ثعلبة ومعتب فى المنافقين وعباد بن حنيف أخو سهل وعثمان وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد . وقيل لايصح عن مجمع النفاق . وذكر آخرين ومن بنى أمية بن زيد وديعة بن ثابت وهو الذى كان يقول (إنما كنا نخوض ونلعب) ومن بنى عبد خدام بن خالد وهو الذى أخرج مسجد الضرار من داره و بشر ورافع بن زيد . ومن بنى النبيت عمر بن مالك بن الاوس مربع ابن قيظى وأخوه أوس وأوس الذى قال يوم الخندق إن بيوتنا عورة فأذن لنا فلنرجع اليها فأنزل الله فيه (يقولون إن بيوتنا عورة وماهى بعورة) الآية . ومن بنى ظفر حاطب بن أمية و بشير بن أبير والحرث بن عمرو بن حارثة . وعند ابن إسحق بشير وهو أبو طعمة سارق الدرعين الذى أنزل الله فيه (ولاتجادل عن الذين يختانون أنفسهم) وقزمان حليف لهم وهو المقتول يوم أحد بعد أن أبلى فى المشركين قتل نفسه بعد أن أخبر رسول الله ﷺ أنه من أهل النار . ولم يكن فى بنى عبد الاشهل منافق ولا منافقة إلا أن الضحاك بن ثابت اتهم بشيء من ذلك ولم يصح . ومن الخزرج من بنى النجار رافع بن وديعة وزيد ابن عمرو وعمر بن قيس وقيس بن عمرو بن سهل . ومن بنى جشم بن الخزرج الجد بن قيس وهو الذى يقول يا محمد إئذن لى ولاتفتنى . ومن بنى عوف بن الخزرج عبدالله بن أبى بن سلول وكان رأس المنافقين وهو الذى قال (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) فى غزوة بنى المصطلق وفيه نزلت سورة المنافقين بأسرها .

قال أبو عمر : وزيد بن أرقم هو الذى رفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن أبى قوله لئن رجعنا الى المدينة فأكذبه عبد الله ابن أبى وحلف فأنزل الله تصديق زيد بن أرقم فتبادر أبو بكر وعمرو إلى زيد ليبشراه فسبق أبو بكر فأقسم عمرو أن لايبادره بعدها إلى شيء وجاء النبى

ﷺ فأخذ بأذن زيد وقال وفت أذنك ياغلام . ووديعة وسويد وداعس من رهط ابن سلول وهم وعبد الله بن أبى الذين كانوا يدسون إلى بنى النضير حين حاصرهم رسول الله ﷺ أن اثبتوا فوالله لئن أخرجتم لنخرجن معكم القصة . وكان النفاق فى الشيوخ ولم يكن فى الشباب إلا فى واحد وهو قيس بن عمرو بن سهل .

رجع إلى ابن إسحق : فكان ممن تعوذ بالاسلام وأظهره وهو منافق من أحبار يهود من بنى قينقاع سعد بن حنيف وزيد بن اللصيت ونعمان بن أوفى بن عمرو وعثمان بن أوفى وزيد بن اللصيت هو الذى قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لايدرى أين ناقته فقال رسول الله ﷺ وجاءه الخبر بما قال عدو الله إن قائلا قال يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ولايدرى أين ناقته و إنى والله ما أعلم إلا ماعلمنى ربى وقد دلنى الله عليها وهى فى هذا الشعب قد حبسها شجرة بزمامهافذهب رجال من المسلمين فوجدوهاحيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصف . ورافع بن حريملة وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات « قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين » ورفاعة بن زيد بن التابوت وهو الذى اشتدت الريح يوم موته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من غزوة بنى المصطلق « إنها هبت لموت عظيم من عظماء الكفار » وسلسلة بن برهام وكنانة بن صوريا وكان هؤلاء يحضرون المسجد فيسخرون من المسلمين فأمر صلى الله عليه وسلم باخراجهم منه فأخرجوا ففيهم نزل صدر سورة البقرة الى المائة منها . قال ابن اسحق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهود خيبر فيما حدثنى مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أوسعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ صاحب موسى وأخيه والمصدق لما جاء به موسى ألا ان الله تعالى قد قال لكم يامعشر يهود أهل التوراة و إنكم تجدون ذلك فى كتابكم (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضونا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم

فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما) وإنى أنشدكم بالله وأنشدكم بما أنزل عليكم وأنشدكم بالذى أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى وأنشدكم بالذى أيبس البحر لآبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله إلا أخبرتمونا هل تجدون فيما أنزل عليكم أن تؤمنوا بمحمد وإن كنتم لاتجدون ذلك فى كتابكم فلا كره عليكم قد تبين الرشد من الغى فأدعوكم إلى الله وإلى نبيه . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه . فقال لهم معاذ بن جبل و بشر بن البراء يامعشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبرونا أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته . فقال سلام بن مشكم أحد بنى النضير ماجاءنا بشيء نعرفه ماهو بالذى كنا نذكره لكم فأنزل الله فى ذلك من قولهم (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين .

قال ابن إسحق : وقال مالك بن الضيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لهم ماأخذ الله عليهم له من الميثاق وماعهد الله اليهم فيه والله ماعهد الينا فى محمد عهد وما أخذ له علينا ميثاق فأنزل الله فيه (أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لايؤمنون) وقال ابن صلوبا القطيونى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يامحمد ماجئتنا بشيء نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك بها فأنزل الله فى ذلك من قوله تعالى (ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون) وقال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يامحمد إئتنا بكتاب تنزله من السماء نقرؤه وفجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك فأنزل الله فى ذلك (أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل) وكان حيي بن أخطب

وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسداً إذ خصهم الله برسوله ﷺ فكانا جاهدين فى رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فأنزل الله فيهما (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق) الآية . ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أحبار يهود فتنازعوا عند رسول الله ﷺ فقال رافع بن حريملة ماأنتم على شىء وكفر بعيسى وبالانجيل فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود ماأنتم على شىء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله تعالى (وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء) الآية . وقال رافع بن حريملة يامحمد إن كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا فأنزل الله (وقال الذين لايعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية) وقال عبد الله بن صوريا الاعور ماالهدى إلا مانحن عليه فاتبعنا يامحمد تهتد . وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله تعالى (وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا) الآية . وسأل معاذ بن جبل وسعد بن معاذ وخارجة بن زيد نفراً من أحبار يهود عن بعض مافى التوراة فكتموهم إياه فأنزل الله (إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى) الآية . ودعا عليه السلام اليهود إلى الاسلام فقال له رافع ومالك بن عوف بل نتبع ماوجدنا عليه آباءنا فأنزل الله (وإذا قيل لهم اتبعوا ماأنزل الله قالوا بل نتبع ماوجدنا عليه آباءنا) ولما أصاب الله قريشاً يوم بدر جمع رسول الله ﷺ يهود فى سوق بنى قينقاع حين قدم المدينة فقال يامعشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ماأصاب به قريشاً قالوا له يامحمد لايغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لايعرفون القتال إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وانك لم تلق مثلنا وأنزل الله (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد) الآية والتى بعدها . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدارس على جماعتهم من يهود فدعاهم إلى الله فقال له النعمان بن عمرو والحارث بن زيد وعلى أى دين أنت يامحمد قال على ملة ابراهيم

ودينه قالا فان ابراهيم كان يهودياً فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلم إلى التوراة فهى بيننا و بينكم فأبيا عليه فأنزل الله (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) الآية والتى تليها . وقال أحبار يهود ما كان ابراهيم إلا يهودياً وقالت نصارى نجران ما كان إلا نصرانياً فأنزل الله (ياأهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم) الآيات الى (والله ولى المؤمنين) . وقال عبد الله بن صيف وعدى بن زيد والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل الله على محمد غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعون عن دينهم فأنزل الله (ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) إلى قوله (والله واسع عليم) وقال أبو نافع القرظى حين اجتمعت الاحبار من يهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الاسلام أتريد منا يامحمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم وقال رجل من نصارى نجران مثله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن يعبد غير الله فأنزل الله تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله) الآية . ثم ذكر ما أخذ عليهم من الميثاق بتصديقه فقال (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) إلى آخر القصة . ومر شاس بن قيس وكان شيخاً قد عسا [1] عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الاوس والخزرج يتحدثون ففاظه مارأى من إلفتهم وجماعتهم بعد ما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع ملأ بنى قيلة بهذه البلاد لا والله مالنا معهم إذا اجتمعوا من قرار فأمر فتى شاباً من يهود كان معهم فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث وما كان فيه وأنشدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الاشعار ففعل فتكلم القوم

(١) أى كبر .

عند ذلك وتنازعوا حتى تواثب رجلان على الركب أوس بن قيظى من الاوس
وجبار بن صخر من الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه إن شئتم رددتها الآن
جذعة وغضب الفريقان جميعاً وقالوا قدفعلنا موعدكم الظاهرة ـ والظاهرة الحرة ـ
السلاح السلاح فخرجوا وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم
فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال يامعشر المسلمين الله الله
أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله إلى الاسلام وأكرمكم به
وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم من الكفر وألف به بينكم فعرف القوم
أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس الرجال
من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله فى شاس بن
قيس (قل يأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا)
الآية . وفى أوس وجبار (يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا
الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين) إلى قوله (أولئك لهم عذاب عظيم) وكان
رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار فأنزل الله
تعالى (يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا) إلى (عليم
بذات الصدور) ودخل أبو بكر بيت المدراس فقال لفنحاص اتق الله وأسلم والله
إنك لتعلم أن محمداً لرسول الله فقال والله يا أبا بكر مابنا إلى الله من فقر و إنه الينا
لفقير فغضب أبو بكر وضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً وقال لولا العهد الذى
بيننا و بينك لضربت عنقك فشكاه فنحاص إلى رسول الله ﷺ فذكر له
أبو بكر ما كان منه فأنكر قوله ذلك فأنزل الله تعالى (لقد سمع الله قول الذين
قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) الآية . وأنزل فى أبى بكر (ولتسمعُن من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) الآية . وكان كردم
ابن قيس وأسامة بن حبيب فى نفر من يهود يأتون رجالا من الانصار يتنصحون
لهم فيقولون لهم لاتنفقوا أموالكم فانا نخشى عليكم الفقر فأنزل الله فيهم (الذين
يبخلون و يأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ـ أى التوراة

التى فيها تصديق ماجاء به محمد - وأعتدنا للكافرين عذاباً مهينا) وكان رفاعة
ابن زيد بن التابوت من عظماء يهود إذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى
لسانه وقال أرعنا سمعك يامحمد حتى نفهمك ثم طعن فى الاسلام وعابه فأنزل الله
فيه (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن
تضلوا السبيل) إلى (ولكن لعنهم الله بكفرهم فلايؤمنون إلاقليلا) وكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار يهود منهم عبدالله بن صوريا الاعور وكعب
ابن أسد فقال لهم يامعشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذى
جئتكم به لحق قالوا مانعرف ذلك فأنزل الله (يأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا
بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم
كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا) وقال سكين بن عدى بن زيد
يامحمد مانعلم أن الله أنزل على بشر من شىء بعد موسى فأنزل الله تعالى (إنا أوحينا
اليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) إلى قوله (وكان الله عزيزاً حكيما)
ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم فقال لهم أما والله إنكم
لتعلمون أنى رسول الله قالوا مانعلمه وما نشهد عليه فأنزل الله تعالى (لكن الله
يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا) وأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن أضا وبحرى بن عمرو وشاس بن عدى
فكلموه وكلمهم ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته فقالوا ماتخوفنا يامحمد نحن أبناء الله
وأحباؤه كقول النصارى فأنزل الله تعالى فيهم (وقالت اليهود والنصارى نحن
أبناء الله وأحباؤه) الآية . ودعاهم إلى الاسلام مرة وحذرهم عقوبة الله فأبوا
عليه فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب يامعشر يهود اتقوا
الله فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه
بصفته ، فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهوذا ماقلنا لكم هذا وما أنزل الله من
كتاب بعد موسى وماأرسل بشيراً ولانذيراً بعده فأنزل الله وذلك فى قولهما (ياأهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولا

نذير فقد جاءكم بشير ونذير) الآية . واجتمع أحبارهم فى بيت المدراس فأتوا برجل وامرأة زنيا بعد إحصانهما فقالوا حكموا فيهما محمداً فان حكم فيهما بحكمكم من التجبية وهو الجلد بحبل من ليف يطلى بقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل أدبار الحمارين فانما هو ملك فان حكم فيهما بالرجم فهو نبي فاحذروه على مافى أيديكم أن يسلبكموه ففعلوا ، فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى بيت المدراس فقال لهم أخرجوا إلى علمائكم فأخرجوا له عبدالله ابن صوريا فخلا به يناشده هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصانه بالرجم فى التوراة قال اللهم نعم أما والله يا أبا القاسم انهم ليعرفون أنك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بهما فرجما عند باب مسجده ثم جحد ابن صوريا بعد ذلك نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله (يأيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) الآية . وفى بعض طرق هذا الحديث أن حبراً منهم جلس يتلو التوراة بين يدى رسول الله ﷺ فوضع يده على آية الرجم فضرب عبد الله بن سلام يده وقال هذه آية الرجم أبى أن يتلوها عليك . الحديث . وقال كعب بن أسد وابن صلوبا وابن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فانما هو بشر فأتوه فقالوا قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وأنا إن اتبعناك اتبعك يهود ولم يخالفونا وان بيننا و بين بعض قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم) إلى قوله (ومن أحسنُ من الله حكما لقوم يوقنون) وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال (نؤمن بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا نؤمن بمن آمن به فأنزل الله (ياأهل

الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وماأنزل الينا وما أنزل من قبل و ان أ كثركم فاسقون) وأتى رسول الله ﷺ رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك ابن الصيف ورافع بن حريملة فقالوا يامحمد ألست تزعم أنك على ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله حق قال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم مافيها مما أخذ عليكم من الميثاق وكتمتم منها ماأمرتم أن تبينوه للناس فبرئت من احداثكم قالوا فانا نأخذ بما فى أيدينا فانا على الهدى والحق ولانؤمن بك ولا نتبعك فأنزل الله تعالى (قل ياأهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وماأنزل اليكم من ربكم) الآية . وكان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرا الاسلام ونافقا فكان رجال من المسلمين يوادونهما فأنزل الله تعالى (يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزؤا ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء) إلى قوله (والله أعلم بما كانوا يكتمون) . وقال جبل بن أبى قيشير وشمويل بن زيد يامحمد متى الساعة إن كنت نبياً فأنزل الله (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى) الآية . وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمود ابن دحية فى نفر منهم فقالوا له كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لاتزعم أن عزيراً ابن الله فأنزل الله (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) الآية . وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود ابن سيحان وعزير بن أبى عزير فى جماعة منهم فقالوا إنا لانرى ماجئت به متسقاً كما تتسق التوراة أمايعلمك هذا إنس ولاجن فقال لهم أما والله انكم لتعلمون أنه من عند الله وأنى رسول الله تجدون ذلك مكتوباً عندكم فى التوراة قالوا فان الله يصنع لرسوله إذا بعثه مايشاء فأنزل علينا كتاباً من السماء نقرؤه ونعرفه وإلا جئناك بمثل ماتأتى به فأنزل الله (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) وقال قوم منهم لعبد الله بن سلام حين أسلم ماتكون النبوة فى العرب ولكن صاحبك ملك متقول ثم جاءوا

فسألوه عن ذى القرنين فقص عليهم ماجاءه من الله فيه مما كان قص على قريش
وهم كانوا ممن أمر قريشاً أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه حين بعثوا
اليهم النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط وأتى رهط منهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يامحمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب حتى امتقع لونه ثم
ساورهم غضباً لربه فجاءه جبريل فسكنه وأنزل عليه (قل هو الله أحد) السورة
فلما تلاها عليهم قالوا فصف لنا كيف خلقه وكيف ذراعه وكيف عضده فغضب
أشد من غضبه الاول فأتاه جبريل من الله تعالى بقوله تعالى (وماقدروا الله حق
قدره) الآية . وكان الذين حزبوا الاحزاب من قريش غطفان و بنى قريظة حيى
ابن أخطب وسلام بن أبى الحقيق أبو رافع والربيع بن الربيع بن أبى الحقيق
وأبو عمار ووحوح بن عامر وهوذة بن قيس فأما وحوح وأبو عمار وهوذة فمن بنى
وائلة وسائرهم من بنى النضير فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل
العلم بالكتاب الاول فاسألوهم أدينكم خير أم دين محمد فسألوهم فقالوا بل دينكم
خير من دينه وانتم أهدى منه ومن اتبعه فأنزل الله فيهم (ألم تر إلى الذين
أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء
أهدى من الذين آمنوا سبيلا) إلى قوله (ملكاً عظيما) .

قال ابن إسحق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران
ستون راكباً فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم فى الاربعة عشر منهم ثلاثة نفر
اليهم يؤل أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم
وصاحب رحلهم واسمه الايهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل أسقفهم
وحبرهم وامامهم فكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه
فى دينهم فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه و بنوا
له الكنائس فبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده فى دينهم
فلما وجهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران جلس أبو حارثة على بغلة
له موجها إلى جنبه أخ له يقال له كوز بن علقمة فعثرت بغلة أبى حارثة فقال

كوز[١] تعس الابعد يريد رسول الله ﷺ فقال له أبو حارثة بل أنت تعست قال ولم يا أخي قال بلى والله انه للنبي الذي كنا ننتظر فقال له كوز فما يمنعك منه وأنت تعلم هذا قال ماصنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا إلا خلافه فلو فعلت نزعوا منا كل ماترى فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغني ودخلوا على النبي ﷺ مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات[٢] جبب وأردية فى جمال رجال بنى الحرث بن كعب فقال يقول بعض من رآهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ مارأينا بعدهم وفداً مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا إلى المشرق وكان تسمية الاربعة عشر السيد والعاقب وأبو حارثة وأوس والحرث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحنس فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة والعاقب والايهم وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف فى أمرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول النصرانية فهم يحتجون فى قولهم هو الله بأنه كان يحيى الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طائراً ، وذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى وليجعله آية للناس ، ويحتجون فى قولهم بأنه ثالث ثلاثة بقول الله فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحداً ماقال إلا فعلت وأمرت وقضيت وخلقت ولكنه هو عيسى ومريم ففى كل ذلك من قولهم نزل القرآن فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما قالا قد أسلمنا قال انكما لم تسلما فاسلما قالا بلى قد أسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولداً وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير قالا فمن أبوه يا محمد فصمت فلم يجبهما فأنزل الله صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية فلما أتى رسول

---

(١) بضم الكاف وآخره زاى . كذا قيده ابن ما كولا ، وهو كوز بن علقمة . وأما كرز بن علقمة بالراء بدل الواو فهو صحابى غيره . (٢) من ثياب اليمن .

الله ﷺ الخبر من الله عنه والفصل من القضاء بينه و بينهم وأمر بما أمر من ملاعنتهم إن ردوا ذلك عليه دعاهم إلى ذلك فقالوا يا أبا القاسم دعنا ننظر فى أمرنا ثم نأتك بما تريد أن تفعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا ياعبد المسيح ماترى فقال والله يامعشر النصارى لقد عرفتم أن محمداً لنبى مرسل ولقد جاءكم من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبياً قط فبقى كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه للاستئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم والاقامة على ماأنتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا فى أشياء اختلفنا فيها من أموالنا فانكم عندنا رضى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتونى العشية أبعث معكم القوى الأمين فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ماأحببت الامارة قط حبى إياها يومئذ رجاء أن يكون صاحبها فرحت إلى الظهر مهجراً فلما صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر سلم ثم نظر عن يمينه و يساره فجعلت أتطاول ليرانى فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أباعبيدة بن الجراح فدعاه فقال أخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها أبو عبيدة رضى الله عنه .

خبر عبد الله بن أبى بن سلول وابى عامر الفاسق

وكان يقال له الراهب

قال ابن إسحق : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كما حدثنى عاصم ابن عمر بن قتادة وسيد أهلها عبد الله بن أبى بن سلول لايختلف عليه فى شرفه من قومه اثنان لم يجتمع الاوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين حتى جاء الاسلام غيره ومعه فى الاوس رجل هو فى قومه من الاوس شريف مطاع أبو عامر عبد عمرو بن صيفى بن النعمان أحد بنى ضبيعة بن زيد وهو أبو حنظلة الغسيل يوم أحد وكان قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح فكان يقال له الراهب

فشقيا بشرفهما ، أما ابن أبى فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم فجاءهم الله برسوله وهم على ذلك فلما انصرف قومه عنه إلى الاسلام ضغن ورأى أن رسول الله ﷺ قد سلبه ملكاً عظيماً فلما رأى قومه قد أبوا إلا الاسلام دخل فيه كارهاً مصراً على نفاق ، وأما أبو عامر فأبى إلا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الاسلام فخرج منهم إلى مكة ببضعة عشر رجلا مفارقاً للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق وكان قد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج إلى مكة ماهذا الذى جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم عليه السلام قال فأنا عليها قال له رسول الله ﷺ إنك لست عليها قال بلى إنك أدخلت يامحمد فى الحنيفية ماليس منها قال مافعلت ولكنى جئت بها بيضاء نقية قال الكاذب أماته الله طريداً غريباً وحيداً فقال النبى صلى الله عليه وسلم أجل فكان هو ذلك خرج إلى مكة فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف فلما أسلم أهل الطائف خرج إلى الشام فمات بها طريداً غريباً وحيداً .

﴿ جماع ابواب مغازى رسول الله ﷺ وبعوثه وسراياه ﴾

ولما أذن الله عز وجل لنبيه فى القتال كانت أول آية نزلت فى ذلك (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) كما روينا من طريق ابن عروبة ثنا سلمة ثنا عبد الرزاق قال أنا الثورى عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يقرأ (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) قال وهى أول آية نزلت فى القتال . وروينا عن ابن عائذ قال أخبرنا الوليد بن محمد عن محمد بن مسلم الزهرى قال وكان أول آية نزلت فى القتال قوله عز وجل (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) قرئ على أبى محمد عبدالعزيز بن عبدالمنعم الحرانى

وأنا أسمع أخبركم أبو على بن أبى القاسم بن الخريف حضوراً فى الخامسة قال أنا أبو بكر محمد بن عبد الباقى بن محمد الانصارى قال أنا أبو الحسن على بن ابراهيم الباقلانى قال أنا أبو بكر احمد بن جعفر القطعى قال أنا أبومسلم ابراهيم بن عبد الله البصرى قال حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن ابن عجلان عن المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى .

ذكر الخبر عن عدد مغازى رسول الله ﷺ وبعوثه

روينا عن ابن سعد قال أنا محمد بن عمر بن واقد الاسلمى ثنا عمر بن عثمان ابن عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومى وموسى بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى ومحمد بن عبدالله بن مسلم ابن أخى الزهرى وموسى بن يعقوب بن عبدالله ابن وهب بن زمعة بن الاسود وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة الزهرى ويحيى بن عبد الله بن أبى قتادة الانصارى وربيعة بن عثمان بن عبد الله بن الهدير التيمى واسمعيل بن ابراهيم بن أبى حبيبة الاشهلى وعبدالحميد ابن جعفر الحكمى وعبد الرحمن بن أبى الزناد ومحمد بن صالح التمار قال ابن سعد وأنا رويم بن يزيد المقرئ ثنا هارون بن أبى عيسى عن محمد بن إسحق قال وأنا حسين بن محمد عن أبى معشر قال وأنا اسمعيل بن عبدالله بن أبى أويس المدنى عن اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة دخل حديث بعضهم فى حديث بعض قالوا كان عدد مغازى رسول الله ﷺ التى غزا بنفسه سبعاً وعشرين وكانت سراياه التى بعث فيها سبعاً وأربعين سرية وكان ماقاتل فيه من المغازى تسع غزوات بدر القتال وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف . فهذا ما اجتمع لنا عليه ، وفى بعض رواياتهم أنه قاتل فى بنى النضير ولكن الله جعلها له نفلا خاصة وقاتل فى غزاة وادى القرى منصرفه من خيبر وقتل بعض أصحابه وقاتل فى الغابة .

فأول مغازيه صلى الله عليه وسلم بنفسه :

غزوة ودان

روينا عن أبى عروبة ثنا سليمان بن سيف ثنا سعيد بن بريع ثنا محمد بن إسحق قال خرج رسول الله ﷺ فى صفر غازياً على رأس اثنى عشر شهراً من مقدمه المدينة لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر صفر حتى بلغ ودان وكان يريد قريشاً و بنى ضمرة وهى غزوة الابواء، ثم رجع إلى المدينة وكان استعمل عليها سعد ابن عبادة فيما ذكره ابن هشام . قال ابن إسحق فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذى وادعه منهم عليهم مخشى بن عمرو الضمرى وكان سيدهم فى زمانه ذلك ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ولم يلق كيداً .

بعث حمزة وعبيدة بن الحرث

روينا عن ابن إسحق قال فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بها بقية صفر وصدراً من شهر ربيع الأول و بعث فى مقدمه ذلك عبيدة بن الحرث بن المطلب ابن عبد مناف فى ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة فلقى بها جمعاً عظيماً من قريش فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعد بن أبى وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمى به فى الاسلام ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار وكان على القوم عكرمة بن أبى جهل وقال ابن هشام مكرز ابن حفص بن الاخيف . قال ابن إسحق فكانت راية عبيدة فيما بلغنا أول راية عقدت فى الاسلام و بعض العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل من غزوة الابواء قبل أن يصل الى المدينة و بعث فى مقامه ذلك حمزة ابن عبد المطلب بن هاشم الى سيف البحر من ناحية العيص فى ثلاثين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد فلقى أباجهل بن هشام فى ذلك الساحل فى ثلاثمائة راكب فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان موادعاً للفريقين

جميعاً فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال فقال و بعض الناس يقول كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن بعثه و بعث عبيدة كانا معاً فشبه ذلك على الناس . وروينا عن موسى بن عقبة أن أول البعوث بعث حمزة فى ثلاثين راكباً فلقوا أباجهل فى ثلاثين ومائة راكب من المشركين ثم كانت الابواء على رأس اثنى عشر شهراً ثم بعث عبيدة فلقوا بعثاً عظيماً من المشركين على ماء يدعى الاحياء من رابغ قال وهو أول يوم التقى فيه المسلمون والمشركون فى قتال . وروينا عن ابن عائذ عن الوليد عن ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة أن راية حمزة هى الأولى . وروينا عنه أيضاً عن محمد بن شعيب عن عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس ذكر بعث عبيدة ثم بعث حمزة بنحو ماذكر ابن إسحق . و روينا عن ابن سعد أن أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة بن عبدالمطلب فى شهر رمضان على رأس سبعة أشهر لواء أبيض وكان الذى حمله أبو مرثد كناز بن الحصين الغنوى فى ثلاثين راكباً من المهاجرين . قال ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من الانصار مبعثاً حتى غزا بهم بدراً ، وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونه فى دارهم وخرج حمزة يعرض لعير[1] قريش قد جاءت من الشام تريد مكة وفيها أبوجهل بن هشام فى ثلاثمائة رجل ثم سرية عبيدة فى ستين من المهاجرين إلى بطن رابغ فى شوال على رأس ثمانية أشهر عقد له لواء أبيض حمله مسطح بن أثاثة فلقى أبا سفيان بن حرب فى مائتين من أصحابه على ماء يقال له أحيا . وقال أبو عمر أبنى من بطن رابغ على عشرة أميال من الجحفة وأنت تريد قديداً عن يسار الطريق و إنما نكبوا عن الطريق ليرعوا ركابهم :

ثم : ﴿ سرية سعد بن ابى وقاص ﴾

إلى الخراز فى ذى القعدة على رأس تسعة أشهر . عقد له لواء أبيض حمله المقداد

(١) العير القافلة وهى الابل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات .

ابن عمرو و بعثه فى عشرين من المهاجرين .

ثم غزوة رسول الله ﷺ الابواء ، وهى غزوة ودان وكلاهما قد ورد و بينهما ستة أميال وكانت على رأس اثنى عشر شهراً من الهجرة وحمل اللواء حمزة بن عبد المطلب فكانت الموادعة على أن بنى ضمرة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعاً ولا يعينون عليه عدواً ثم انصرف عليه السلام إلى المدينة ، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة [1] .

غزوة بواط [2]

قال ابن إسحق : ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الأول يريد قريشاً حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً . واستعمل على المدينة السائب بن مظعون فيما ذكر ابن هشام ، وحمل اللواء وكان أبيض سعد بن معاذ فيما ذكر ابن سعد ، وقال وخرج فى مائتين من أصحابه يعرض لعير قريش فيها أمية بن خلف الجمحى ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بعير .

غزوة العشيرة

قال ابن إسحق : فى أثناء جمادى الأولى يعنى من السنة الثانية ثم غزا قريشاً حتى نزل العشيرة من بطن ينبع فأقام بها جمادى الأولى وليالى من جمادى الآخرة ووادع فيها بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة وفيها كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً أبا تراب حين وجده نائماً هو وعمار بن ياسر وقد علق به تراب فأيقظه عليه السلام برجله وقال له مالك أبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين قلنا بلى يارسول الله قال أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك ياعلى على هذه ـ ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته ـ واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد فيما ذكر ابن هشام . وذكر ابن سعد أنها كانت فى جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهراً وحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حمزة بن عبد المطلب وكان أبيض وخرج فى

---

(١) فى الاصل «خمسة عشر» . (٢) كغراب : جبال جهينة على ابراد من المدينة .

خمسين ومائة ويقال فى مائتين من قريش من المهاجرين ممن انتدب ولم يكره أحداً على الخروج وخرجوا على ثلاثين بعيراً يعتقبونها وخرج يعترض لعير قريش حين أبدأت إلى الشام فكان قد جاءه الخبر بقفولها من مكة فيها أموال قريش فبلغ ذا العشيرة وهى لبنى مدلج بناحية الينبع وبين ينبع والمدينة تسعة برد فوجد العير التى قد خرج اليها قد مضت قبل ذلك بأيام وهى العير التى خرج اليها حين رجعت من الشام فكانت بسببها وقعة بدر الكبرى .

غزوة بدر الاولى

قال ابن إسحق : فلم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة إلا ليالى قلائل لاتبلغ العشر حتى أغار كرز بن جابر الفهرى على سرح[1] المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبه حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر فلم يدركه واستعمل على المدينة فيما قال ابن هشام زيد بن حارثة ، وذكر ابن سعد أنها فى ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً من الهجرة وحمل اللواء فيها على بن أبى طالب قال والسرح ما رعوا من نعمهم .

سرية عبد الله بن جحش

وبعث عبد الله بن جحش فى رجب مقفله من بدر الأولى ومعه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره به ولا يستكره أحداً من أصحابه وكان أصحابه أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وعكاشة بن محصن الاسدى وعتبة بن غزوان وسعد بن أبى وقاص وعامر بن ربيعة من عنز بن وائل حليف بنى عدى وواقد بن عبد الله أحد بنى تميم حليف لهم وخالد بن البكير وسهيل بن بيضاء فلما سار عبدالله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فاذا فيه : إذا نظرت فى كتابى هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم فلما نظر فى الكتاب قال سمعاً وطاعة ثم قال

---

(١) السرح : الابل والمواشى التى تسرح للرعى .

ذلك لأصحابه وقال قد نهانى أن أستكره أحداً منكم فمضوا لم يتخلف عليه منهم
أحد وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد
ابن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يعتقبانه[1] فتخلفا عليه فى طلبه
ومضى عبد الله بن جحش وأصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش فيها
عمرو بن الحضرمى وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل المخزوميان والحكم
ابن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم
فأشرف عليهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقالوا عمار
لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك فى آخر يوم من رجب فقال القوم
والله لئن تركتم القوم فى هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهم
لتقتلنهم فى الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا أنفسهم
عليهم وأجمعوا قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معه فرمى واقد بن عبدالله التميمى
عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله واستأسر[2] عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان
وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم وأقبل عبدالله بن جحش وأصحابه بالعير
والأسيرين حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة . وقد ذكر بعض آل عبدالله
ابن جحش أن عبد الله قال لأصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا
الخمس وذلك قبل أن يفرض الله الخمس من المغانم فعزل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم خمس العير وقسم سائرها بين أصحابه . قال ابن اسحق : فلما قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام فوقف العير
والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً فلما قال ذلك رسول الله ﷺ سقط فى
أيدى القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت
قريش إذا استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه
الأموال وأسروا فيه الرجال . فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة إنما
أصابوا ما أصابوا فى شعبان وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه

(١) أى يركبه أحدهما مرة والآخر أخرى . (٢) أى كان أسيرا .

وسلم عمرو بن الحضرمى قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمى حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لا لهم فلما أكثر الناس فى ذلك أنزل الله تعالى (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل) ففرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه وقبض رسول الله ﷺ العير والاسيرين وبعث اليه قريش فى فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانفديكما حتى يقدم صاحبانا يعنى سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشا كم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن إسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات فى بئر معونة شهيداً وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافراً . فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا فى الأجر فقالوا يارسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين فأنزل الله فيهم (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) فوضعهم الله من ذلك على أعظم الرجاء . والحديث فى هذا عن الزهرى ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ثم قسم الفىء بعد كذلك . قال ابن هشام وهى أول غنيمة غنمها المسلمون وعمرو بن الحضرمى أول من قتل المسلمون وعثمان والحكم أول من أسر المسلمون فقال فى ذلك أبو بكر الصديق ، ويقال هى لعبد الله بن جحش :

تعدون قتلا فى الحرام عظيمة ... وأعظم منه لو يرى الرشدَ راشد

صدودكم عما يقول محمد ... وكفرٌ به والله راء وشاهد

شفينا[1] من ابن الحضرمى رماحنا ... بنخلة لما أوقد الحرب واقد

وذكر موسى بن عقبة ومحمد بن عائذ نحو ذلك غير أنهما ذكرا أن صفوان بن

---

(١) فى الظاهرية « سقينا » مكان « شفينا » .

بيضاء بدل سهيل أخيه ولم يذكرا خالداً ولا عكاشة . وذكر ابن عقبة فيهم عامر ابن إياس . وقال ابن سعد كان الذى أسر الحكم بن كيسان المقداد بن عمرو وذكر أن النبى ﷺ بعث عبد الله بن جحش فى اثنى عشر رجلا من المهاجرين كل اثنين يعتقبان بعيراً إلى بطن نخلة وهو بستان ابن عامر وأن سعد بن أبى وقاص كان زميل عتبة بن غزوان فضل بهما بعيرهما فلم يشهدا الوقعة ، والذى ذكره موسى بن عقبة أن ابن جحش لما قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخير أصحابه تخلف رجلان سعد وعتبة فقدما بحران ومضى سائرهم . وقال ابن سعد ويقال ان عبد الله بن جحش لما رجع من نخلة خمس ماغنم وقسم بين أصحابه سائر المغانم فكان أول خمس خمس فى الاسلام ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف غنائم نخلة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم بدر وأعطى كل قوم حقهم ، وفى هذه السرية سمى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين(١) .

تحويل القبلة

قرئ على الشيخ أبى عبد الله محمد بن ابراهيم المقدسى وأنا حاضر فى الرابعة أخبركم أبو الحسن على بن النفيس بن بورنداز قراءة عليه ببغداد وأقر به قال أنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى قال أنا أبو عطاء بن أبى عاصم قال أنا حاتم بن محمد بن يعقوب ثنا أبو العباس محمد بن محمد بن الحسن الفربزنى(٢) ثنا أبو جعفر وجابر بن عبد الله بن فورجة ثنا مالك بن سليمان الهروى عن يزيد بن عطاء عن أبى إسحق عن البراء بن عازب قال لقد صلينا بعد قدوم النبى ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً وكان الله يعلم أنه يحب أن يوجه نحو الكعبة فلما وجه النبى صلى الله عليه وسلم اليها صلى رجل معه ثم أتى قوماً من الانصار وهم ركوع نحو بيت المقدس فقال لهم وهم ركوع أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وجه نحو الكعبة فاستداروا وهم ركوع فاستقبلوها . رواه البخارى وغيره من حديث أبى إسحق عن البراء . ورويناه من طريق ابن سعد ثنا الحسن

---

(١) لكونه كان مؤمرا على جماعة من المؤمنين . (٢) بفتح الفاء والزاى .

ابن موسى ثنا زهير ثنا أبو إسحق عن البراء . الحديث وفيه وأنه صلى أول صلاة صلاها العصر وصلاها معه قوم فخرج رجل ممن صلاها معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان يعجبه أن يحول قبل البيت وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك وفيه أنه مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال وقتلوا فلم ندر مانقول فيهم فأنزل الله تعالى (وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم) وقد اتفق العلماء على أن صلاة النبي ﷺ بالمدينة كانت إلى بيت المقدس وان تحويل القبلة إلى الكعبة كان بها واختلفوا كم أقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي إلى بيت المقدس بعد مقدمه المدينة وفي أي صلاة كان التحويل وفي صلاته عليه السلام قبل ذلك بمكة كيف كانت . فأما مدة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس بالمدينة فقد رويناه أنه كان ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً أو ثمانية عشر شهراً وروينا بضعة عشر شهراً .[1]

قال الحربي ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ربيع الأول فصلى إلى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنتين ستة أشهر ثم حولت القبلة في رجب . وكذلك روينا عن ابن إسحق قال ولما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة وصرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في خبر ذكره ، وسنذكره بعد تمام هذا الكلام إن شاء الله تعالى . وقال موسى بن عقبة وابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن القبلة صرفت في جمادى . وقال الواقدي إنما صرفت صلاة الظهر يوم الثلاثاء في النصف من شعبان . كذا وجدته عن أبي عمر بن عبد البر . والذي رويناه عن الواقدي من طريق ابن سعد ثنا ابراهيم بن اسمعيل ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس . قال ابن سعد

---

(١) في حاشية الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

وأنا عبد الله بن جعفر الزهرى عن عثمان بن محمد الاخنسى وعن غيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً وكان يحب أن يصرف إلى الكعبة فقال ياجبريل وددت أن الله صرف وجهى عن قبلة يهود فقال جبريل إنما أنا عبد فادع ربك وسله ، وجعل إذا صلى إلى بيت المقدس يرفع رأسه إلى السماء فنزلت (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام) فوجه إلى الكعبة إلى الميزاب . ويقال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين من الظهر فى مسجده بالمسلمين ثم أمر أن يوجه إلى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال بل زار رسول الله ﷺ أم بشر بن البراء بن معرور فى بنى سلمة فصنعت له طعاماً وحانت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ركعتين ثم أمر أن يوجه إلى الكعبة فاستقبل الميزاب فسمى المسجد مسجد القبلتين وذلك يوم الاثنين النصف من رجب على رأس سبعة عشر شهراً . وفرض صوم شهر رمضان فى شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً . قال محمد بن عمر وهذا الثبت عندنا . قال القرطبى الصحيح سبعة عشر شهراً وهو قول مالك وابن المسيب وابن إسحق . وقد روى ثمانية عشر وروى بعد سنتين . وروى بعد تسعة أشهر أو عشرة أشهر والصحيح ماذكرناه أولا ، وأما الصلاة التى وقع فيها تحويل القبلة ففى خبر الواقدى هذا أنها الظهر ، وقد ذكرنا فى حديث البراء قبل هذا أنها العصر . وقد روينا عن ابن سعد قال أنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة قال أنا ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يصلى نحو بيت المقدس فنزل (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) فمر رجل بقوم من بنى سلمة وهم ركوع فى صلاة الفجر فنادى ألا إن القبلة قد حولت إلى الكعبة فمالوا إلى الكعبة . وروينا عن ابن سعد قال أنا الفضل بن دكين ثنا قيس بن الربيع ثنا زياد بن علاقة عن عمارة بن أوس الانصارى قال صلينا احدى صلاتى العشى فقام رجل على باب المسجد ونحن فى الصلاة فنادى ان الصلاة قد وجهت

نحو الكعبة تحول أو تحرف أمامنا نحو الكعبة والنساء والصبيان ، وليس فى هذين الخبرين مايعارض ماقبلهما لأن بلوغ التحويل غير التحويل . وقرئ على أبى عبدالله بن أبى الفتح بن وثاب الصورى وأنا أسمع أخبركم الشيخان أبو مسلم المؤيد ابن عبدالرحيم بن احمد بن محمد بن الاخوة البغدادى نزيل أصبهان وأبو المجد زاهر بن أبى طاهر الثقفى الاصبهانى إجازة قال الأول أخبرنا أبو الفرج سعيد ابن أبى رجاء الصيرفى وقال الثانى أنا أبو الوفاء منصور بن محمد بن سليم قالا أنا أبو الطيب عبد الرزاق بن عمر بن موسى بن شمة قال أنا أبو بكر محمد بن ابراهيم ابن على بن عاصم قال أنا على بن العباس المقانعى عن محمد بن مروان عن ابراهيم ابن الحكم بن ظهير قال وثنا سفيان عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر قال كانوا يصلون الصبح فانحرفوا وهم ركوع .

وأما كيف كانت صلاته صلى الله عليه وسلم قبل تحويل القبلة فمن الناس من قال كانت صلاته صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس من حين فرضت الصلاة بمكة إلى أن قدم المدينة ثم بالمدينة إلى وقت التحويل :

روينا من طريق أبى بكر محمد بن ابراهيم بن المقرئ بالسند المذكور آنفاً قال ثنا على بن العباس المقانعى عن محمد بن مروان عن ابراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن السدى فى كتاب الناسخ والمنسوخ له قال قوله تعالى (سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) قال قال ابن عباس أول مانسخ الله تعالى من القرآن حديث القبلة . قال ابن عباس ان الله تبارك وتعالى فرض على رسوله الصلاة ليلة أسرى به إلى بيت المقدس ركعتين ركعتين الظهر والعصر والعشاء والغداة والمغرب ثلاثاً فكان يصلى إلى الكعبة ووجهه إلى بيت المقدس قال ثم زيد فى الصلاة بالمدينة حين صرفه الله إلى الكعبة ركعتين ركعتين إلا المغرب فتركت كما هى قال وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يصلون إلى بيت المقدس وفيه قال فصلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة سنة حتى هاجر إلى المدينة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يصلى قبل الكعبة لأنها قبلة آبائه ابراهيم واسمعيل

قال وصلاها رسول الله ﷺ بمكة حتى هاجر إلى المدينة و بعد ماهاجر ستةعشر شهراً إلى بيت المقدس قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى رفع رأسه إلى السماء ينتظر لعل الله أن يصرفه إلى الكعبة قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليهما السلام وددت أنك سألت الله أن يصرفني إلى الكعبة فقال جبريل لست أستطيع أن أبتدئ الله جل وعلا بالمسئلة ولكن ان سألني أخبرته قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه فى السماء ينتظر جبريل ينزل عليه قال فنزل عليه جبريل وقد صلى الظهر ركعتين إلى بيت المقدس وهم ركوع فصرف الله القبلة إلى الكعبة . الحديث ، وفيه فلما صرف الله القبلة اختلف الناس فى ذلك فقال المنافقون ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها وقال بعض المؤمنين فكيف بصلاتنا التى صلينا نحو بيت المقدس فكيف بمن مات من اخواننا وهم يصلون إلى بيت المقدس تقول قبل الله عز وجل منا ومنهم أملا ، وقال ناس من المؤمنين كان ذلك طاعة وهذا طاعة نفعل ماأمرنا النبى ﷺ وقالت اليهود اشتاق إلى بلد أبيه وهو يريد أن يرضى قومه ولو ثبت على قبلتنا لرجونا أن يكون هو النبى الذى كنا ننتظر أن يأتى ، وقال المشركون من قريش تحير على محمد دينه فاستقبل قبلتكم وعلم أنكم أهدى منه ويوشك أن يدخل فى دينكم فأنزل الله فى جميع ذلك الفرق كلها فأنزل فى المنافقين (ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليهاقل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - إلى دين الاسلام - وكذلك جعلنا كم أمة وسطا) إلى آخر الآية . وأنزل فى المؤمنين (وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) يقول إلا لنبتلى بها و إنما كان قبلتك التى تبعث بها إلى الكعبة ثم تلا (وان كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله) قال من اليقين قال المؤمنون كانت القبلة الأولى طاعة وهذه طاعة فقال الله عز وجل (وما كان الله ليضيع ايمانكم) قال صلاتكم لأنكم كنتم مطيعين فى ذلك ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قد نرى تقلب وجهك فى السماء - يقول تنتظر جبريل حتى ينزل عليك - فلنولينك قبلة ترضاها -

يقول نحبها ـ فول وجهك شطر المسجد الحرام ـ نحو الكعبة ـ وانه للحق من ربك) أى انك تبعث بالصلاة إلى الكعبة . وأنزل الله فى اليهود (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك) قال لئن جئتهم بكل آية أنزلها الله فى التوراة فى شأن القبلة أنها إلى الكعبة ماتبعوا قبلتك ، قال وأنزل الله فى أهل الكتاب (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) قال يعرفون أن قبلة النبى الذى يبعث من ولد إسمعيل عليهما السلام قبل الكعبة كذلك هو مكتوب عندهم فى التوراة وهم يعرفونه بذلك كما يعرفون أبناءهم وهم يكتمون ذلك وهم يعلمون أن ذلك هو الحق يقول الله تعالى (الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) يقول من الشاكين قال ثم أنزل فى قريش وما قالوا فقال (لئلا يكون للناس عليكم حجة ـ قال لكيلا يكون لأحد من الناس حجة ـ إلا الذين ظلموا منهم) يعنى قريشاً ، وذلك قول قريش قد عرف محمد أنكم أهدى منه فاستقبل قبلتكم ثم قال (فلاتخشوهم) قال فحين قالوا يوشك أن يرجع إلى دينكم يقول (لاتخشوا أن أردكم فى دينهم) قال (ولأتم نعمتى عليكم) أى أظهر دينكم على الأديان كلها . كل هذا عن السدى من كتابه فى الناسخ والمنسوخ وهو يروى لنا بالاسناد المذكور وهو يروى عن أبى مالك عن ابن عباس ثم يتخلل سياق خبره فوائد عن بعض رواة الكتاب ثم يقول جامعه عند انقضائها وعوده إلى الأول رجع إلى السدى ثم يقول عنه قال ابن عباس كذا قال ابن عباس كذا فى أخبار متعددة متغايرة فيحتمل أن يكون ذلك عنده عن أبى مالك عن ابن عباس ويحتمل الانقطاع ولو كان ذلك فى خبر واحد لكان أقرب إلى الاتصال ، والسدى هذا هو الكبير إسمعيل بن عبدالرحمن يروى عن أنس وعبد خير روى عنه الثورى وشعبة وزائدة ، وكان يجلس بالمدينة فى مكان يقال له السد فنسب اليه ، احتج به مسلم ووثقه بعضهم وتكلم فيه آخرون . والسدى الصغير هو محمد بن مروان المذكور فى الاسناد اليه مضعف عندهم . وقال آخرون إنه عليه السلام صلى أول ماصلى إلى الكعبة ثم انه صرف إلى بيت المقدس .

قال أبو عمر : ذكر سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال صلى النبي ﷺ أول ماصلى إلى الكعبة ثم انه صرف إلى بيت المقدس فصلت الانصار نحو بيت المقدس قبل قدومه عليه السلام بثلاث وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد قدومه ستة عشر شهراً ثم وجهه الله تعالى إلى الكعبة . وقال ابن شهاب وزعم ناس والله أعلم أنه كان يسجد نحو بيت المقدس ويجعل وراء ظهره الكعبة وهو بمكة ويزعم ناس أنه لم يزل يستقبل الكعبة حتى خرج منها فلما قدم المدينة استقبل بيت المقدس . قال أبو عمر وأحسن من ذلك قول من قال انه عليه السلام كان يصلى بمكة مستقبل القبلتين يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس . وقد روينا ذلك من طريق مجاهد عن ابن عباس . قرأت على الامام الزاهد أبي إسحق ابراهيم ابن على بن احمد بن فضل بن الواسطى بسفح قاسيون أخبركم الشيخ أبو البركات داود بن احمد بن محمد بن ملاعب البغدادى وأبو الفضل عبد السلام بن عبدالله ابن احمد بن بكران بن الزاهرى سماعاً عليهما الاول بالشام والثانى بالعراق لاقا أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيدالله بن زهير بن البسرى بن الزاغونى زاد ابن ملاعب وأبو منصور انوشتكين بن عبد الله الرضوانى قال أنا أبو القاسم على بن احمد بن محمد بن البسرى وقال ابن الزاغونى أنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد الزينبي قالا أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص ثنا يحيى ثنا الحسن بن يحيى الارزى أبو على بالبصرة ثنا يحيى بن حماد ثنا أبو عوانة عن سليمان يعنى الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه وبعد ما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهراً ثم صرف إلى الكعبة . وروينا عن ابن سعد قال أنا هاشم بن القاسم ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى قال ما خالف نبى نبياً قط فى قبلة ولا فى سنة إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس من حين قدم المدينة ستة عشر شهراً ثم قرأ (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً) . وقد ذكرنا فيما سلف حديث البراء بن معرور وتوجهه إلى الكعبة وفيه دليل على أن الصلاة كانت

يومئذ إلى بيت المقدس ولما كان صلى الله عليه وسلم يتحرى القبلتين جميعاً لم يتبين توجهه إلى بيت المقدس للناس حتى خرج من مكة . قال السهيلي وكرر البارى سبحانه وتعالى الأمر بالتوجه إلى البيت الحرام فى ثلاث آيات لان المنكرين لتحويل القبلة كانوا ثلاثة أصناف اليهود لأنهم لايقولون بالنسخ فى أصل مذهبهم وأهل الريب والنفاق اشتد إنكارهم له لأنه كان أول نسخ نزل وكفار قريش لأنهم قالوا ندم محمد على فراق ديننا وكانوا يحتجون عليه فيقولون يزعم محمد أنه يدعونا إلى ملة ابراهيم واسمعيل وقد فارق قبلة ابراهيم واسمعيل وآثر عليها قبلة اليهود فقال الله له حين أمره بالصلاة إلى الكعبة (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم) على الاستثناء المنقطع أى لكن الذين ظلموا منهم لايرجعون ولا يهتدون وذكر الآيات الى قوله (ليكتمون الحق وهم يعلمون) أى يكتمون ماعلموا من أن الكعبة هى قبلة الانبياء . وروينا من طريق أبى داود فى كتاب الناسخ والمنسوخ له قال حدثنا احمد بن صالح ثنا عنبسة عن يونس عن ابن شهاب قال كان سليمان بن عبد الملك لايعظم ايلياء [1] كما يعظمها أهل البيت قال فسرت معه وهو ولى عهد قال ومعه خالد بن يزيد بن معاوية قال سليمان وهو جالس فيها والله ان فى هذه القبلة التى صلى اليها المسلمون والنصارى لعجباً قال خالد بن يزيد أما والله انى لأقرأ الكتاب الذى أنزله الله على محمد ﷺ وأقرأ التوراة فلم تجدها اليهود فى الكتاب الذى أنزل الله عليهم ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما غضب الله على بنى اسرائيل رفعه فكانت صلاتهم إلى الصخرة على مشاورة منهم . وروى أبو داود أيضاً أن يهودياً خاصم أبا العالية فى القبلة فقال أبو العالية ان موسى عليه السلام كان يصلى عند الصخرة ويستقبل البيت الحرام فكانت الكعبة قبلته وكانت الصخرة بين يديه ، وقال اليهودى بينى و بينك مسجد صالح النبى عليه السلام فقال أبو العالية فانى صليت فى مسجد صالح وقبلته إلى الكعبة وأخبر أبو العالية أنه صلى فى مسجد ذى القرنين وقبلته إلى الكعبة .

(١) أى بيت المقدس .

قلت قد تقدم فى حديث البراء أن رجلا صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم تحويل القبلة ثم أتى قوماً من الانصار فأخبرهم وهم ركوع فاستداروا ، ولم يسم المخبر فى ذلك الخبر والرجل هو عباد بن نهيك بن اساف الشاعر بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو النبيت بن مالك بن الاوس عمر فى الجاهلية زماناً وأسلم وهو شيخ كبير فوضع النبى صلى الله عليه وسلم عنه الغزو وهو الذى صلى مع النبى ﷺ القبلتين فى الظهر ركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة يوم صرفت القبلة ثم أتى قومه بنى حارثة وهم ركوع فى صلاة العصر فأخبرهم بتحويل القبلة فاستداروا إلى الكعبة . وقد ذكر أبو عمر هذا الرجل بذلك لكنه لم يرفع نسبه إنما قال عباد بن نهيك فقط ونسبه الخطمى فلم يصنع شيئاً فخطمة هو عبدالله بن جشم بن مالك بن الاوس ليس هذا منه هذا حارثى و بنو خطمة تأخر إسلامهم .

ذكر فرض صيام شهر رمضان وزكاة الفطر وسنة الاضحية

روينا عن ابن سعد قال أنا محمد بن عمر ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الجمحى عن الزهرى عن عروة عن عائشة . قال الواقدى وأنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال وأنا عبد العزيز بن محمد عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى عن أبيه عن جده قالوا نزل فرض شهر رمضان بعد ماصرفت القبلة إلى الكعبة بشهر فى شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه السنة بزكاة الفطر وذلك قبل أن تفرض الزكاة فى الاموال وأن تخرج عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والأنثى صاع من تمر أو صاع من شعير أو صاع من زبيب أو مدان من بُر وكان يخطب ﷺ قبل الفطر بيومين فيأمر باخراجها قبل أن يغدو إلى المصلى وقال اغنوهم يعنى المساكين عن طواف هذا اليوم وكان يقسمها إذا رجع ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العيد يوم الفطر بالمصلى قبل الخطبة ، وصلى

العيد يوم الاضحى وأمر بالاضحية وأقام بالمدينة عشر سنين يضحى فى كل عام قالوا وكان يصلى العيدين قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة وكان يجعل العنزة [١] بين يديه وكانت العنزة للزبير بن العوام قدم بها من أرض الحبشة فأخذها منه رسول الله ﷺ . قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى اشترى كبشين سمينين أقرنين أملحين [٢] فاذا صلى وخطب يؤتى بأحدهما وهو قائم فى مصلاه فيذبحه بيده بالمدية ثم يقول هذا عن أمتى جميعاً من شهد لك بالتوحيد وشهد لى بالبلاغ ثم يؤتى بالآخر فيذبحه هو عن نفسه ثم يقول هذا عن محمد وآل محمد فيأ كل هو وأهله منه ويطعم المساكين فكان يذبح عند طرف الزقاق عند دار معاوية . قال محمد بن عمر وكذلك تصنع الأئمة عندنا بالمدينة .

ذكر المنبر وحنين الجذع

قرأت على الشيخة الاصيلة أم محمد مؤنسة خاتون بنت السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب بالقاهرة قلت لها أخبرتك الشيخة أم هانئ عفيفة بنت احمد بن عبد الله الفارقانية اجازة فأقرت به قالت أنا أبو طاهر محمد بن احمد بن عبدالواحد الصباغ قال أنا أبو نعيم احمد بن عبدالله الحافظ ثنا أبو على ابن الصواف ثنا الحسين بن عمر ثنا أبى ثنا المعلى بن هلال عن عمار الدهنى [٣] عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أم سلمة أنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوائم منبرى هذا رواتب فى الجنة قال وكانت أساطين المسجد من دوم وظلاله من جريد النخل وكانت الاسطوانة تلى المنبر عن يسار المنبر إذا استقبلته دومة ، قالت وكان رسول الله ﷺ يسند ظهره اليها يوم الجمعة إذا خطب الناس قبل أن يصنع منبر . فأول يوم وضع المنبر استوى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً فى الساعة التى كان يستند فيها إلى الاسطوانة ففقدته الاسطوانة

---

(١) العنزة مثل نصف الرمح أو أكبر شيئاً .

(٢) الاملح هو الذى بياضه اكثر من سواده ، وقيل هو النقى البياض .

(٣) بضم الدال المهملة نسبة إلى دهن بن معاوية حى من بجيلة .

فجارت جوار الثور أو خارت خوار الثور والنبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل النبي صلى الله عليه وسلم اليها فأتاها فوضع يده عليها وقال لها اسكني أو اسكتي ثم رجع النبي ﷺ إلى منبره . وقرأت على أبي الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني بسفح قاسيون أخبركم أبو العباس الخضر بن كامل بن سالم بن سبيع قراءة عليه وأنتم تسمعون سنة ست أو سبع وستمائة وأبو اليمن زيد بن الحسن الكندي اجازة ان لم يكن سماعاً قال الاول أنا أبو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي وقال الثاني أنا أبو الفتح محمد بن محمد بن البيضاوي قالا أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هزارمرد . «ح» وقرأت على أبي النور إسمعيل بن نور بن قمر الهيتي أخبركم الشيخ أبو نصر موسى ابن الشيخ عبد القادر الجيلي قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به قال أنا أبو القاسم سعيد بن احمد بن الحسن بن البناء قال أنا أبو القاسم على بن احمد بن محمد بن البسري قالا أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص ثنا عبد الله يعني البغوي ثنا شيبان بن فروخ ثنا مبارك بن فضالة ثنا الحسن عن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة مسنداً ظهره اليها فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبراً قال فبنوا له منبراً له عتبتان فلما قام على المنبر يخطب حنت الخشبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس وأنا في المسجد فسمعت الخشبة تحن حنين الواله فما زالت تحن حتى نزل اليها فاحتضنها فسكنت فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال ياعباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً اليه لمكانه من الله عز وجل فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه . قال القاضي عياض رواه من الصحابة بضعة عشر منهم أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل ابن سعد وأبو سعيد الخدري وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث ، قال الترمذي وحديث أنس صحيح وفي حديث جابر فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار ، وفي رواية أنس حتى ارتج المسجد بخواره ، وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا فيه ، وفي رواية

المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت ، زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر ، وزاد غيره : والذى نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة تحزناً على النبي صلى الله عليه وسلم فأمر به فدفن تحت المنبر . وفى حديث أبى أنه أخذه أبى فكان عنده إلى أن أكلته الأرض وعاد رفاتا ، وفى حديث بريدة فقال يعنى النبي ﷺ ان شئت أردك إلى الحائط الذى كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت أغرسك فى الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له عليه السلام يستمع ما يقول فقال بل تغرسنى فى الجنة فسمعه من يليه فقال عليه السلام قد فعلت . وأخبرنا عبد الرحيم بن يوسف الموصلى بقراءة والدى عليه قال أنا ابن طبرزذ قال أنا ابن عبد الباقى قال أنا الجوهرى قال أنا ابن الشخير ثنا العباس بن احمد ثنا محمد بن ابان ثنا أبو القاسم ابن أبى الزناد عن سلمة بن وردان قال سمعت أبا سعيد بن المعلى يقول سمعت علياً يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة . ورويناه من حديث جابر وفيه وإن منبرى على ترعة من ترع الجنة .(١)

غزوة بدر الكبرى

وكانت يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان

قال ابن إسحق : ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبى سفيان بن حرب مقبلا من الشام فى عير لقريش عظيمة فيها أموال لقريش وتجارة من تجارتهم وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص وقال ابن عقبة وابن عائذ فى أصحاب أبى سفيان هم سبعون رجلا وكانت عيرهم ألف بعير ولم يكن لحويطب بن عبد العزى فيها شئ فلذلك لم يخرج معهم ، وقال ابن سعد هى العير التى خرج لها حتى بلغ ذا العسيرة تحين قفولها من الشام فبعث

(١) فى حاشية الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

طلحة بن عبيد الله التيمى وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يتجسسان خبر العير
قال ابن إسحق : فحدثنى محمد بن مسلم الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله
ابن أبى بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن
عباس كل قد حدثنى بعض الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر
قالوا لما سمع رسول الله ﷺ بأبى سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم
وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب
الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلقى حرباً . وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار
ويسأل من لقى من الركبان تخوفاً من أمر الناس حتى أصاب خبراً من بعض الركبان
أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو
الغفارى فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتى قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن
محمداً قد عرض لها فى أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة . وقال ابن
سعد فخرج المشركون من أهل مكة سراعاً ومعهم القيان و الدفوف وأقبل أبو
سفيان بن حرب بالعير وقد خافوا خوفاً شديداً حين دنوا من المدينة واستبطئوا
ضمضما والنفير حتى وردوا بدراً وهو خائف فقال لمجدى بن عمرو هل أحسست
أحداً من عيون محمد . قال ابن إسحق فأخبرنى من لا أتهم عن عكرمة عن ابن
عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قالا وقد رأت عاتكة بنت عبد
المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها فبعثت إلى أخيها العباس
ابن عبدالمطلب فقالت له يا أخى والله لقد رأيت الليلة رؤيا لقد أفظعتنى وتخوفت
أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة فا كتم عنى ما أحدثك فقال لها وما رأيت
قالت رأيت راكباً أقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا
انفروا يا آل غُدَر (١) لمصارعكم فى ثلاث فأرى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد

(١) الغدر هو ترك الوفاء ، واكثر مايستعمل هذا فى النداء بالشتم يقال ياغدر
ويقال فى الجمع يا آل غدر .

والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبى قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منه فلقة ، قال العباس والله إن هذا لرؤيا وأنت فاكتميها ولا تذكريها ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة ابن ربيعة وكان صديقاً له فذكرها له واستكتمه إياها فذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش ، قال العباس فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام فى رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآنى أبو جهل قال ياأبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل الينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال لى أبو جهل يابنى عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال ذاك الرؤيا التى رأت عاتكة قال فقلت وما رأت قال يابنى عبد المطلب أما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها أنه قال انفروا فى ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك حقاً ماتقول فسيكون وان تقضى الثلاث ولم يكن من ذلك شئ نكتب عليكم كتاباً انكم أكذب أهل بيت فى العرب ، قال العباس فوالله ما كان منى اليه كبير إلا انى جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئاً . وعند ابن عقبة فى هذا الخبر أن العباس قال لأبى جهل هل انت منته فان الكذب فيك وفى أهل بيتك فقال من حضرهما ما كنت ياأبا الفضل جهولا ولا خرقاً . وكذلك قال ابن عائذ وزاد فقال له العباس مهلا يامصفر استه ، ولقى العباس من عاتكة أذى شديداً حين أفشى من حديثها .

رجع إلى خبر ابن إسحق : قال ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب إلا أتتنى فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع فى رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم تكن عندك غير لشئ مماسمعت قال فقلت قد والله فعلت ما كان منى اليه من كبير وايم الله لأتعرضن له فان عاد لأكفينكه قال

فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى أنى قد فاتنى
منه أمر أحب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله انى لأمشى نحوه
أتعرضه ليعود لبعض ماقال فأوقع به وكان رجلا خفيفاً حديد الوجه حديد اللسان
حديد النظر قال إذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت فى نفسى ماله لعنه الله
أ كل هذا فرق منى أن أشاتمه قال فاذا هو قد سمع مالم أسمع صوت ضمضم بن
عمرو الغفارى وهو يصرخ ببطن الوادى واقفاً على بعيره قد جدع بعيره وحول
رحله وشق قميصه وهو يقول يامعشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبى سفيان قد
عرض لها محمد فى أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى عنه وشغله
عنى ماجاء من الامر فتجهز الناس سراعاً وقالوا يظن محمد وأصحابه أن تكون
كعير ابن الحضرمى كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين إما خارج واما
باعث مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد إلا ان أبا لهب
ابن عبد المطلب قد تخلف و بعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة وكان قد
لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها على أن يجزى
عنه بعثه فخرج عنه وتخلف أبو لهب . قال ابن عقبة وابن عائذ خرجوا فى خمسين
وتسعمائة مقاتل وساقوا مائة فرس . وروينا عن ابن سعد قال انا عبيد الله بن
موسى عن شيبان عن أبى إسحق عن ابى عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال لما
أسرنا القوم فى بدر قلنا كم كنتم قال كنا ألفاً . قال ابن إسحق وحدثنى عبد
الله بن أبى نجيح ان أمية بن خلف كان اجمع القعود وكان شيخاً جليلا جسيماً
ثقيلا فأتاه عقبة بن أبى معيط وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى قومه بمجمرة
يحملها فيها نار ومجمر حتى وضعها بين يديه ثم قال ياأبا على استجمر فانما انت
من النساء قال قبحك الله وقبح ماجئت به قال ثم تجهز وخرج مع الناس ، قيل
وكان سبب تثبطه ماذكره البخارى فى الصحيح من حديثه مع سعيد بن معاذ
وأبى جهل بمكة وقول سعد له انى سمعت رسول الله ﷺ يقول انه قاتلك .

قلت المشهور عند أرباب السير أن النبى صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك

لأخيه أبى بن خلف بمكة قبل الهجرة وهو الذى قتله النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يوم أحد بحربته وهذا أيضاً لاينافى خبر سعد والله أعلم .

قال ابن إسحق : ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا السير ذكروا مابينهم و بين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشى أن يأتونا من خلفنا فتبدى لهم ابليس فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى المدلجى وكان من أشراف بنى كنانة فقال أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشئ تكرهونه فخرجوا سراعاً . وذكر ابن عقبة وابن عائذ فى هذا الخبر وأقبل المشركون ومعهم ابليس لعنه الله فى صورة سراقة يحدثهم ان بنى كنانة وراءه وقد أقبلوا لنصرهم وأنه لاغالب لكم اليوم من الناس وأنى جار لكم . قال ابن إسحق وعمير بن وهب أو الحرث بن هشام كان الذى رآه حين نكص على عقبيه عند نزول الملائكة وقال انى أرى مالا ترون فلم يزل حتى أوردهم ثم أسلمهم ففى ذلك يقول حسان :

سرنا وساروا إلى بدر لحينهمُ　　لو يعلمون يقينَ العلم ماساروا

دلاهمُ بغرور ثم أسلمهم　　ان الخبيث لمن والاه غرار

فى أبيات ذكرها .

قال ابن إسحق : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فى ليال مضت من شهر رمضان فى أصحابه ، قال ابن هشام لثمان ليال خلون منه ، وقال ابن سعد يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت منه بعد ماوجه طلحة بن عبيدالله وسعيد بن زيد بعشر ليال وضرب رسول الله ﷺ عسكره ببئر أبى عنبة وهى على ميل من المدينة فعرض أصحابه ورد من استصغر وخرج فى ثلاثمائة رجل وخمسة نفر كان المهاجرون منهم أربعة وستين رجلا وسائرهم من الانصار وثمانية تخلفوا لعذر ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهامهم وأجورهم ثلاثة من المهاجرين عثمان بن عفان خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته رقية بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فأقام عليها حتى ماتت وطلحة وسعيد بن زيد

بعثهما يتجسسان خبر العير وخمسة من الانصار أبو لبابة بن عبدالمنذر خلفه على
المدينة وعاصم بن عدى العجلانى خلفه على أهل العالية والحرث بن حاطب العمرى
رده من الروحاء إلى بنى عمرو بن عوف لشئ بلغه عنهم والحرث بن الصمة كسر
من الروحاء وخوات بن جبير كسر أيضاً . قال ابن اسحق ودفع اللواء إلى مصعب
ابن عمير وكان أبيض وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان
احداهما مع على بن أبى طالب والأخرى مع بعض الانصار ، وقال ابن سعد كان
لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس
مع سعد بن معاذ كذا قال ، والمعروف أن سعد بن معاذ كان يومئذ على حرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش وان لواء المهاجرين كان بيد على . قرئ
على أبى حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن غدير بعربيل بغوطة
دمشق وانا أسمع أخبركم أبو القاسم عبدالصمد بن محمد بن أبى الفضل بن الحرستانى
قراءة عليه وأنت حاضر فى الرابعة فأقر به انا أبو الحسن على بن المسلم بن محمد
السلمى سماعاً قال انا أبو عبدالله الحسن بن احمد بن أبى الحديد قال انا أبو الحسن
على بن موسى بن الحسين السمسار قال انا أبو القاسم المظفر بن حاجب بن مالك
ابن الركين الفرغانى أنا أبو الحسن محمد بن يزيد بن عبد الصمد الدمشقى ثنا احمد
يعنى ابن أبى احمد الجرجانى ثنا شبابة بن سوار الفزارى ثنا قيس بن الربيع عن
الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه
وسلم أعطى علياً الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة . قال ابن إسحق وكانت
إبل أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعين بعيراً فاعتقبوها فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبى طالب ومرثد بن أبى مرثد يعتقبون بعيراً وكان
حمزة وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون
بعيراً وكان أبو بكر وعمر وعبدالرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً . وروينا عن ابن
سعد قال أنا يونس بن محمد المؤدب ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن
مسعود قال كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير وكان ابو لبابة وعلى زميلى رسول الله

ﷺ فكان إذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قالا اركب حتى نمشي عنك فيقول ماأنتما بأقوى مني على المشي وما أنا بأغنى عن الاجر منكما . انتهى مارويناه عن ابن سعد ، والمعروف أن أبا لبابة رجع من بئر أبي عنبة ولم يصحبهم الى بدر رده رسول الله صلى الله عليه وسلم والياً على المدينة وقد تقدم . قال ابن اسحق وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة أحد بني مازن بن النجار فسلك طريقه الى المدينة حتى إذا كان بعرق الظبية لقوا رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبراً ثم ارتحل حتى أتى على واد يقال له زفران وجذع فيه ثم نزل فأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يارسول الله امض لما أمر الله فنحن معك والله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا عليَّ ، فذكر ابن عقبة وابن عائذ أن عمر قال يارسول الله انها قريش وعزها والله ماذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت والله لتقاتلنك فاتهب لذلك أهبته وأعد لذلك عدته .

رجع إلى خبر ابن اسحق : قال وإنما يريد الانصار وذلك أنهم عدد الناس وذلك أنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يارسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فاذا وصلنا اليها فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف أن لاتكون الانصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ لعلك تريدنا يارسول الله فقال أجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما

أردت فنحن معك والذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً إنا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء لعل الله يريك منا ماتقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى . وقد روينا من طريق مسلم أن الذى قال ذلك سعد بن عبادة سيد الخزرج وإنما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ . كذلك رواه ابن اسحق وابن عقبة وابن سعد وابن عائذ وغيرهم . واختلف فى شهود سعد بن عبادة بدراً لم يذكره ابن عقبة ولا ابن اسحق فى البدريين ، وذكره الواقدى والمدائنى وابن الكلبى فيهم . وروينا عن ابن سعد أنه كان يتهيأ للخروج إلى بدر ويأتى دور الانصار يحضهم على الخروج فنهش قبل أن يخرج فأقام فقال رسول الله ﷺ لئن كان سعد لم يشهدها لقد كان عليها حريصاً . قال وروى بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب له بسهمه وأجره وليس ذلك بمجمع عليه ولا ثابت ولم يذكره أحد ممن يروى المغازى فى تسمية من شهد بدراً ولكنه قد شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رجع إلى الاول : قال فسر النبى صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران ثم نزل قريباً من بدر فركب هو ورجل من أصحابه ، قال ابن هشام هو وأبو بكر الصديق — قال ابن اسحق كما حدثنى محمد بن يحيى بن حبان — حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبرانى من أنتما فقال له رسول الله ﷺ إذا أخبرتنا أخبرناك فقال الشيخ ذاك بذاك قال نعم قال الشيخ فانه قد بلغنى أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذى أخبرنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم و بلغنى أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذى أخبرنى صدق فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى به قريش فلما فرغ من

خبره قال ممن أنتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ما «من ماء» أمن العراق ثم رجع رسول الله ﷺ الى أصحابه فلما أمسى بعث على بن أبى طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص فى نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج وعريض أبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد فأتوهما فسألوهما ورسول الله ﷺ قائم يصلى فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبى سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما قالا نحن لأبى سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتيه ثم سلم وقال إذا صدقا كم ضربتموهما واذا كذبا كم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش أخبرانى عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل [1] فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا ماندرى قال كم ينحرون كل يوم قالا يوماً تسعاً و يوماً عشراً قال ﷺ القوم مابين التسعمائة والالف ثم قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش قالا عقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البخترى بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحرث ابن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدى بن نوفل والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال هذه مكة قد ألقت عليكم أفلاذ كبدها .

قال ابن عقبة وزعموا أن أول من نحر لهم حين خرجوا من مكة أبو جهل بن هشام عشر جزائر [2] ثم نحر لهم صفوان بن أمية بعسفان تسع جزائر ونحر لهم سهيل ابن عمرو بقديد عشر جزائر ومالوا من قديد إلى مناة من نحو البحر فظلوا فيها فأقاموا فيها يوماً فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسع جزائر ثم أصبحوا بالجحفة فنحر

---

(١) العقنقل هو الكثيب العظيم المتداخل الرمل .

(٢) جمع جزور وهو البعير ذكراً كان أو أنثى .

لهم عتبة بن ربيعة عشر جزائر ثم أصبحوا بالابواء فنحر لهم مقيس بن عمرو الجمحى تسع جزائر ونحر لهم العباس بن عبدالمطلب عشر جزائر ونحر لهم الحارث ابن عامر بن نوفل تسعاً ونحر لهم أبو البخترى على ماء بدر عشر جزائر ونحر لهم مقيس الجمحى على ماء بدر تسعاً ثم شغلتهم الحرب فأ كلوا من أزوادهم .

وقال ابن عائذ كان مسيرهم واقامتهم حتى بلغوا الجحفة عشرليال . قال ابن إسحق وكان بسبس بن عمرو وعدى بن أبى الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدراً فأناخا إلى تل قريب من الماء ثم أخذا شنا (١) لهما يستقيان فيه ومجدى بن عمرو الجهنى على الماء فسمع عدى و بسبس جاريتين من جوارى الحاضر وهما تلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها إنما تأتى العير غداً أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيك الذى لك فقال مجدى صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدى و بسبس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بما سمعا ثم أقبل أبو سفيان حتى تقدم العير حذراً حتى ورد الماء فقال لمجدى بن عمرو هل أحسست أحداً قال مارأيت أحداً أنكره إلا أنى قد رأيت را كبين قد أناخا إلى هذا التل ثم استقيا فى شن لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففته ثم شمه فاذا فيه النوى فقال هذه والله علائف يثرب فرجع الى أصحابه سريعاً فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها وترك بدراً بيسار وانطلق حتى أسرع وأقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم بن أبى الصلت بن مخرمة بن عبدالمطلب بن عبد مناف رؤيا فقال إنى فيما يرى النائم وانى لبين النائم واليقظان إذ نظرت إلى رجل أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من أشراف قريش ثم رأيته ضرب فى لبة بعيره ثم أرسله فى العسكر فما بقى خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح (٢) من دمه قال فبلغت أباجهل فقال وهذا أيضا نبى آخر من بنى المطلب سيعلم غداً من المقتول ان نحن التقينا .

---

(١) أى قربة . (٢) أى رشاش .

قال ابن إسحق ولما رأى أبو سفيان بن حرب انه قد أحرز عيره ارسل الى قريش انكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم وقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام والله لانرجع حتى نرد بدراً وكان بدر موسماً من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثاً فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان[1] وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابداً بعدها ، وقال الاخنس بن شريق وكان حليفاً لبنى زهرة يابنى زهرة قد نجى الله أموالكم وخاص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل و إنما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بى جبنها[2] وارجعوا فانه لاحاجة لكم بأن تخرجوا فى غير ضيعة لامايقول هذا فرجعوا فلم يشهدها زهرى ولاعدوى أيضاً ومضى القوم وكان بين طالب بن أبى طالب ـ وكان فى القوم ـ و بين بعض قريش محاورة فقالوا والله لقد علمنا يابنى هاشم و إن خرجتم معنا ان هوا كم لمع محمد فرجع طالب إلى مكة مع من رجع ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادى خلف العقنقل و بطن الوادى و بعث الله السماء وكان الوادى دهساً[3] فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها مالبد لهم الارض ولم يمنعهم من المسير وأصاب قريشاً منها مالم يقدروا على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم إلى الماء حتى جاء أدنى ماء من بدر فنزل به . قال ابن إسحق فحدثت عن رجال من بنى سلمة أنهم ذكروا أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال يارسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولاأن نتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة قال يارسول الله ان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ماوراءه من القُلب[4] ثم نبنى عليه حوضاً فنملأه ماء فنشرب ولايشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأى فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى أتى

---

(١) تعزف اى تضرب بالمعازف ، والقيان : المغنيات .(٢) اى جبن هذه الملاقاة او الخرجة التى خرجتم . (٣) اى ليناً رخواً . (٤) جمع قليب وهو البئر .

أدنى ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت و بنى حوضاً على القليب الذى
نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية . وروينا عن ابن سعد فى هذا الخبر فنزل
جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم فقال الرأى ما أشار به الحباب .
قال ابن إسحق فحدثنى عبدالله بن أبى بكر أنه حدث ان سعد بن معاذ قال يانبى
الله ألا نبنى لك عريشاً تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا
الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببناو إن كانت الاخرى جلست على ركائبك
فلحقت بمن وراءنا فقد تخلف عنك أقوام يانبى الله مانحن بأشد لك حباً منهم
ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ماتخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك و يجاهدون
معك فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له بخير ثم بنى لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عريشاً فكان فيه .

قال ابن إسحق وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت فلما رآها رسول
الله ﷺ تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذى جاءوا منه إلى الوادى قال اللهم
هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك
الذى وعدتنى اللهم احنهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى
عتبة بن ربيعة فى القوم على جمل له احمر إن يك فى أحد من القوم خير فعند صاحب
الجمل الاحمر إن يطيعوه يرشدوا وقد كان خفاف بن ايماء بن رحضة أو أبوه ايماء
ابن رحضة الغفارى بعث إلى قريش حين مروا به ابناً له بجزائر أهداها لهم وقال
ان احببتم ان نمدكم بسلاح ورجال فعلنا قال فأرسلوا اليه مع ابنه ان وصلتك رحم
قد قضيت الذى عليك فلعمرى لئن كنا إنما نقاتل الناس مابنا ضعف ولئن
كنا إنما نقاتل الله كما يزعم محمد ما لأحد بالله من طاقة فلما نزل الناس أقبل
نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله ﷺ منهم حكيم بن حزام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ إلا قتل إلا ما كان
من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان إذا اجتهد
فى يمينه قال لا والذى نجانى من يوم بدر . قال وحدثنى أبى رحمه الله اسحق بن

يسار وغيره من أهل العلم عن اشياخ من الانصار قال لما اطمأن القوم بعثوا عمير ابن وهب الجمحى فقالوا احزر لنا أصحاب محمد فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون ولكن امهلونى حتى انظر ألقوم كمين او مدد قال فضرب فى بطن الوادى حتى ابعد فلم ير شيئاً فرجع اليهم فقال مارأيت شيئاً ولكنى قد رأيت يامعشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولاملجأ إلا سيوفهم والله ماأرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل منكم فاذا أصابوا منكم عدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم . فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى فى الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال ياأبا الوليد إنك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك إلى أن لاتزال تذكر منها بخير إلى آخر الدهر قال وما ذلك ياحكيم قال ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمى قال قد فعلت أنت على بذلك إنما هو حليفى فعلى عقله وما أصيب من ماله فائت ابن الحنظلية يعنى أبا جهل بن هشام . ثم قام عتبة خطيباً فقال يامعشر قريش إنكم والله ماتصنعون بأن تلقوا محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه شيئاً والله لئن أصبتموه لايزال رجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد و بين سائر العرب فان أصابوه فذاك الذى أردتم و إن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ماتريدون قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل درعاً له من جرابها فقلت له ياأبا الحكم ان عتبة أرسلنى اليك بكذا وكذا للذى قال فقال انتفخ والله سحره[1] حين رأى محمداً وأصحابه كلا والله لانرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتبة ماقال ولكنه قد رأى أن محمداً وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه قد تخوف عليه ثم بعث إلى عامر الحضرمى فقال هذا حليفك يريد أن ترجع بالناس وقد رأيت ثأرك بعينيك فقم فانشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر بن الحضرمى فاكتشف ثم صرخ واعمراه فحميت الحرب وحقب أمر الناس واستوسقوا

---

(١) السحر هو الرئة ، يقال للجبان قد انتفخ سحره .

على ماهم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأى الذى دعاهم اليه عتبة فلما بلغ عتبة قول أبى جهل انتفخ والله سحره قال سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره أنا أم هو ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها فى رأسه فما وجد فى الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببرد له[١] . وقال ابن عائذ وقال رجال من المشركين لما رأوا قلة أصحاب رسول الله ﷺ غر هؤلاء دينهم منهم أبو البخترى بن هشام وعتبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام وذكر غيرهم لما تقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أعينهم فأنزل الله تعالى (إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) الآية حتى نزلوا وتعبؤا للقتال والشيطان معهم لايفارقهم . قال ابن اسحق وقد خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومى وكان رجلا شرساً سيء الخلق فقال أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فأطن[٢] قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دماً نحو أصحابه ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد زعم أن تبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله فى الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة حتى نصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم عوف ومعوذ ابنا الحرث وأمهما عفراء ورجل آخر يقال له عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا مالنا بكم من حاجة . وقال ابن عقبة وابن عائذ حين ذكرا خروج الانصار قال فاستحيا النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك لأنه كان أول قتال التقى فيه المسلمون والمشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد معهم فأحب النبى ﷺ أن تكون الشوكة لبنى عمه فناداهم النبى صلى الله عليه وسلم أن ارجعوا إلى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم .

رجع إلى ابن اسحق ثم نادى مناديهم يامحمد اخرج الينا أكفاءنا من قومنا فقال النبى ﷺ قم ياعبيدة بن الحرث وقم ياحمزة وقم ياعلى فلما قاموا ودنوا منهم

---

(١) أى اعتم على رأسه بثوب . (٢) أى قطع .

قالوا من أنتم قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال على على قالوا نعم أكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز على الوليد بن عتبة فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله وأما على فلم يمهل الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعلى بأسيافهما على عتبة فدففا[1] عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى أصحابه. قال وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الانصار حين انتسبوا أكفاء كرام إنما نريد قومنا قال ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه ان لايحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل[2] ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش معه أبو بكر الصديق . قال وحدثنى حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفى يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بنى عدى بن النجار وهو مستنتل[3] من الصف ، قال ابن هشام فطعن فى بطنه بالقدح وقال استو ياسواد فقال يارسول الله أوجعتنى وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدنى قال فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه وقال استقد فاعتنقه فقبل بطنه فقال ماحملك على هذا ياسواد قال يارسول الله حضر ماترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقاله له . قال ابن اسحق ثم عدل رسول الله ﷺ الصفوف ورجع إلى العريش فدخله ومعه أبو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ماوعده بالنصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لاتعبد وأبو بكر يقول يارسول الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ماوعدك وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو فى العريش ثم انتبه فقال أبشر ياأبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع ــ يريد الغبار . وقال ابن سعد فى هذا الخبر

---

(١) أى أجهزا . (٢) أى ارموهم بالنشاب . (٣) أى متقدم .

وجاءت ريح لم يروا مثلها شدة ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى فكانت الأولى جبريل فى ألف من الملائكة مع رسول الله ﷺ والثانية ميكائيل فى ألف من الملائكة عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة اسرافيل فى ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروينا من طريق مسلم حدثنا هناد بن السرى ثنا ابن المبارك عن عكرمة بن عمار قال حدثنى سماك الحنفى قال سمعت ابن عباس يقول حدثنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وسبعة عشر رجلا فاستقبل نبى الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم أنجز لى ماوعدتنى، وفيه فأنزل الله عز وجل عند ذلك (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين) فأمده الله بالملائكة. قال أبو زميل فحدثنى ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد فى أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم [1] فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقياً فنظر اليه فاذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الانصارى فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين الحديث. وروينا من طريق البخارى حدثنى ابراهيم ابن موسى قال أنا عبد الوهاب ثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب. وروينا عن ابن سعد قال أنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن بدر ثنا أيوب ويزيد ابن حازم أنهما سمعا عكرمة يقرؤها فثبتوا الذين آمنوا قال حماد وزاد أيوب قال قال عكرمة فاضربوا فوق الاعناق قال كان يومئذ يندر رأس الرجل لايدرى من ضربه وتندر يد الرجل لايدرى من ضربه. قال ابن اسحق وقد رمى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل من المسلمين ثم رمى حارثة بن سراقة

---

(١) سيأتى تفسيره من كلام المؤلف.

أحد بنى عدى بن النجار وهو يشرب من الحوض بسهم فأصاب نحره فقتل
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرضهم وقال والذى نفس محمد
بيده لايقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة
فقال عمير بن الحمام أخو بنى سلمة وفى يده تمرات يأكلهن بخ بخ أفما بينى و بين
أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء. قال ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه
فقاتل القوم حتى قتل ، وقال ابن عقبة أول قتيل من المسلمين يومئذ عمير بن الحمام .
وقال ابن سعد فكان أول من جرح من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب
قتله عامر بن الحضرمى ، وكان أول قتيل قتل من الانصار حارثة بن سراقة و يقال
قتله حبان بن العرقة[1] و يقال عمير بن الحمام قتله خالد بن الاعلم العقيلى . قال ابن
إسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحارث وهو ابن عفراء قال
يارسول الله مايضحك الرب من عبده قال غمسة يده فى القوم حاسراً فنزع درعاً
عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل . وحدثنى محمد بن مسلم عن عبد
الله بن ثعلبة بن صعير العذرى حليف بنى زهرة أنه حدثه أنه لما التقى الناس ودنا
بعضهم من بعض قال أبو جهل اللهم اقطعنا للرحم وآتانا بما لايعرف فاحنه الغداة
فكان هو المستفتح على نفسه قال ثم ان رسول الله ﷺ أخذ حفنة من الحصباء
فاستقبل بها قريشاً ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وأمر أصحابه فقال شدوا
فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر من أشرافهم .
قال ابن عقبة وابن عائذ فكانت تلك الحصباء عظيماً شأنها لم تترك من المشركين
رجلا إلا ملأت عينيه وجعل المسلمون يقتلونهم و يأسرونهم و بادر النفر كل رجل
منهم منكباً على وجهه لايدرى أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه .

رجع إلى خبر ابن إسحق : فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله ﷺ
فى العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذى فيه رسول الله صلى الله

---

(١) «حبان» بكسر الحاء وتشديد الباء . و «العرقة» بفتح العين المهملة وكسر الراء .

عليه وسلم متوشح السيف فى نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخافون عليه كرة العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لى فى
وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكأنك ياسعد تكره مايصنع القوم قال أجل والله يارسول الله كانت أول وقعة
أوقعها الله بأهل الشرك فكان الاثخان فى القتل أحب إلى من استبقاء الرجال .
قال وحدثنى العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس رضى
الله عنهما أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومئذ انى قد عرفت أن رجالا من بنى
هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لاحاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم أحداً من بنى هاشم
فلا يقتله ومن لقى أبا البخترى بن هشام فلا يقتله ومن لقى العباس بن عبد المطلب
فلا يقتله فانما خرج مستكرهاً . وذكر ابن عقبة فيهم عقيلا ونوفلا قال فقال أبو
حذيفة أنقتل آباءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لألجمنه
السيف قال فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب ياأباحفص
فقال عمر والله انه لأول يوم كنانى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى حفص
أيضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يارسول الله دعنى
فلأضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول ماأنا بآمن من
تلك الكلمة التى قلتها يومئذ ولا أزال منها خائفاً إلا ان تكفرها عنى الشهادة
فقتل يوم اليمامة شهيداً فلقى أبا البخترى المجذر بن ذياد البلوى فقال له إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك ، ومع أبى البخترى زميل له خرج معه من
مكة وهو جنادة بن مُليحة قال وزميلى قال له المجذر لا والله مانحن بتاركى زميلك
ماأمرنا رسول الله ﷺ إلا بك وحدك قال لا والله إذن لأموتن أنا وهو جميعاً
لاتحدث عنى نساء مكة انى تركت زميلى حرصاً على الحياة فقتله المجذر ثم أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال والذى بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر
فآتيك به فأبى إلا أن يقاتلنى فقاتلنى فقتلته . قال ابن عقبة ويزعم ناس أن أبا
اليسر قتل أبا البخترى بن هشام ويأبى عظم الناس إلا أن المجذر هو الذى قتله

بل قتله غير شك أبو داود المازنى وسلبه سيفه فكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض ولد أبى البخترى . قال ابن اسحق حدثنى يحيى بن عباد عن عبدالله ابن الزبير عن أبيه قال وحدثنيه أيضاً عبدالله بن أبى بكر وغيرهما أن عبدالرحمن ابن عوف لقيه أمية بن خلف ومعه ابنه على ومع عبد الرحمن أدراعاً استلبها قال هل لك فىَّ فأنا خير لك من هذه الادراع التى معك قال قلت نعم فطرحت الادراع من يدى فأخذت بيده ويد ابنه وهو يقول مارأيت كاليوم قط أما لكم حاجة فى اللبن ثم خرجت أمشى بهما . قال حدثنى عبد الواحد بن أبى عون عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف أن أمية بن خلف قال له من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة فى صدره قال قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذى فعل بنا الافاعيل قال عبدالرحمن فوالله إنى لأقودهما إذ رآه بلال معى وكان هو الذى يعذب بلالا بمكة على ترك الاسلام فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بصخرة عظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لاتزال هكذا أو تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد قال فلما رآه قال رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت إن نجا قال ثم صرخ بأعلى صوته ياأنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت إن نجا قال قلت اسمع ياابن السوداء قال لانجوت إن نجا قال ثم صرخ بأعلى صوته ياأنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت إن نجا قال فأحاطوا بنا حتى جعلونا فى مثل المسكة[1] قال فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع وصاح أمية بن خلف صيحة ماسمعت مثلها قط قال فقلت انج بنفسك ولا نجا به فوالله ماأغنى عنك شيئاً قال فهبروهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما قال فكان عبد الرحمن يقول يرحم الله بلالا ذهبت أدراعى وفجعنى بأسيرى .

قال ابن إسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدث عن ابن عباس قال حدثنى رجل من بنى غفار قال أقبلت انا وابن عم لى حتى اصعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة[2] فننتهب مع من ينتهب

---

(١) أى جعلونا فى حلقة كالسوار وأحاطوا بنا . (٢) بفتح الدال وهى الهزيمة .

قال فبينا نحن فى الجبل إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول أقدم حيزوم فأما ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت . قال وحدثنى عبد الله بن أبى بكر عن بعض بنى ساعدة عن أبى أسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدراً قال بعد أن ذهب بصره لو كنت اليوم ببدر ومعى بصرى لأريتكم الشعب الذى منه خرجت الملائكة لاأشك ولا أتمارى قال وحدثنى أبى إسحق بن يسار عن رجال من بنى مازن بن النجار عن أبى داود المازنى وكان شهد بدراً قال إنى لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفى فعرفت أنه قد قتله غيرى . وحدثنى من لاأتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء قد أرسلوها فى ظهورهم ويوم حنين عمائم حمرا . وروينا هذا الخبر من طريق مالك بن سليمان الهروى عن الهياج عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس بمعناه ولم تقاتل الملائكة فى يوم سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عدداً ومدداً لايضربون . وذكر ابن هشام عن بعض أهل العلم أن جبريل عليه السلام كانت عليه يوم بدر عمامة صفراء وكان شعارهم يوم بدر أحد أحد .

قال ابن إسحق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه أمر بأبى جهل أن يلتمس فى القتلى وكان أول مالقى أبا جهل كما حدثنى ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس وعبد الله بن أبى بكر أيضاً قد حدثنى ذلك قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمة سمعت القوم وابو جهل فى مثل الحرجة[1] وهم يقولون أبوالحكم لايخلص اليه قال فلما سمعتها جعلته من شأنى فصمدت نحوه فلما أمكننى حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ماشبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة[2] النوى حين يضرب بها قال وضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى فتعلقت بجلدة من جسمى وأجهضنى القتال عنه فلقد قاتلت

---

(١) الحرجة بالتحريك شجر ملتف . (٢) سيأتى تفسير الغريب فى الصفحة ٢٧١ .

علمة يومى و إنى لأسحبها خلفى فلما آذتنى وضعت عليها قدمى ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها . قال القاضى أبو الفضل عياض بن موسى : وزاد ابن وهب فى روايته فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلصقت . قال ابن إسحق ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان ثم مر بأبى جهل - وهو عقير - معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته و به رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بأبى جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس فى القتلى وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى انظروا ان خفى عليكم فى القتلى إلى أثر جرح فى ركبته فانى ازدحمت يوماً أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أشف منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فجحش [1] على أحدهما جحشاً لم يزل أثره به قال عبد الله بن مسعود فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلى على عنقه قال وقد كان ضبث بى [2] مرة بمكة فآذانى ولكزنى ثم قلت له هل أخزاك الله ياعدو الله قال و بماذا أخزانى أعمد من رجل قتلتموه أخبرنى لمن الدبرة قال قلت لله ولرسوله [3] . قال ابن هشام و يقال أعار على رجل قتلتموه أخبرنى لمن الدائرة اليوم . قال ابن اسحق وزعم رجال من بنى مخزوم ان ابن مسعود كان يقول قال لى لقد ارتقيت يارويعى الغنم مرتقى صعباً قال ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله هذا رأس عدو الله أبى جهل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذى لا إله غيره قال وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت نعم والله الذى لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى . أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف الموصلى بقراءة والدى عليه قال انا أبو على حنبل بن عبد الله الرصافى ان أبا القاسم بن الحصين أخبره قال انا أبو على بن المذهب قال انا أبو بكر القطيعى قال انا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا أبى ثنا يوسف بن الماجشون عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف انه قال انى

---

(١) أى خدش . (٢) أى قبض عليه . (٣) فى الهامش « بلغ مقابلة لله الحمد » .

لواقف يوم بدر فى الصف نظرت عن يمينى وعن شمالى فاذا أنا بين غلامين من الانصار حديثة أسنانهما تمنيت لو كنت بين أضلع منهما فغمزنى أحدهما فقال ياعم هل تعرف أبا جهل بن هشام قال قلت نعم وما حاجتك ياابن أخى قال بلغنى أنه كان يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لئن رأيته لايفارق سوادى سواده حتى يموت الاعجل منا قال فغمزنى الآخر فقال مثلها قال فعجبت لذلك قال فلم أنشب أن نظرت إلى أبى جهل يزول فى الناس فقلت لهما ألا تريان هذا صاحبكما الذى تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتلته قال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر فى السيفين فقال كلا كما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء. رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن يوسف بن الماجشون فوقع لنا عالياً. وروينا عن ابن عقبة أن عبدالله بن مسعود وجده مقنعاً فى الحديد وهو منكب لايتحول فظن أنه قد أثبت فتناول قائم سيفه فاستله وهو منكب لايتحرك فرفع سابغة البيضة عن قفاه فضربه فوقع رأسه بين يديه ثم سلبه فلما نظر اليه إذا هو ليس به جراح وأبصر فى عنقه خدراً وفى يديه وكتفيه كهيئة آثار السياط فأتى النبى ﷺ فأخبره فقال ذاك ضرب الملائكة. وروينا عن ابن عائذ ثنا الوليد قال حدثنى خليد عن قتادة أنه سمعه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لكل أمة فرعوناً وان فرعون هذه الأمة أبو جهل قتله الله شر قتلة قتله ابنا عفراء وقتلته الملائكة وتدافه ابن مسعود يعنى أجهز عليه . قال ابن إسحق وقاتل عكاشة بن محصن الاسدى يوم بدر بسيفه حتى انقطع فى يده فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا ياعكاشة فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد سيفاً فى يده طويل القامة شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قتل فى الردة وهو عنده . وقال الواقدى وحدثنى أسامة

ابن زيد الليثى عن داود بن الحصين عن رجال من بنى عبد الاشهل قالوا انكسر
سيف سلمة بن اسلم بن الحريس يوم بدر فبقى اعزل لاسلاح معه فأعطاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قضيباً كان فى يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب
به فاذا سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبى عبيد . قال ابن إسحق
وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت لما
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا فى القليب طرحوا فيه إلا
ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملأها فذهبوا ليحركوه فتزايل
فأقروه وألقوا عليه ماغيبه من التراب والحجارة . وروينا عن الطبرى ثنا موسى
ابن الحسن الكسائى ثنا شيبان بن فروخ ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس
ابن مالك قال أنشأ عمر بن الخطاب يحدثنا عن أهل بدر فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالامس من بدر يقول هذا مصرع فلان
غداً إن شاء الله قال عمر فوالذى بعثه بالحق ماأخطؤا الحدود التى حدها رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يافلان بن فلان ويافلان بن فلان هل
وجدتم ماوعدكم الله ورسوله حقاً فانى وجدت ماوعدنى الله حقاً فقال عمر يارسول
الله كيف تكلم أجساداً لاأرواح فيها فقال ماأنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم
لايستطيعون أن يردوا شيئاً . وروينا عن ابن عائذ أخبرنى الوليد بن مسلم أخبرنى
سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس عن أبى طلحة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاثاً فلما كان يوم بدر أقام ثلاثاً وألقى بضعة
وعشرين رجلا من صناديد قريش فى طوى من أطواء بدر ثم أمر براحلته فشد
عليها رحلها فقلنا انه منطلق لحاجة فانطلق حتى وقف على شفى الركى فجعل يقول
يافلان بن فلان ويافلان بن فلان الحديث . وروينا من طريق مالك بن سليمان
الهروى ثنا معمر عن حميد الطويل عن أنس وفى آخره قال قتادة أحياهم الله حتى
سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توبيخاً لهم . هذا حمل لهذا الخبر على
ظاهره . وقد روينا عن عائشة رضى الله عنها أنها تأولت ذلك وقالت إنما أراد

النبي صلى الله عليه وسلم أنهم الآن ليعلمون أن الذى أقول لهم هو الحق ثم قرأت (انك لاتسمع الموتى) الآية.

رجع إلى الخبر عن ابن إسحق: قال وتغير وجه أبى حذيفة بن عتبة عند طرح أبيه فى القليب ففطن له رسول الله ﷺ فقال له لعلك دخلك فى شأن أبيك شئ فقال لا والله لكنى كنت أعرف من أبى رأياً وحلماً وفضلا فكنت أرجو أن يهديه الله للاسلام فلما رأيت ما مات عليه أخذنى ذلك قال فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيراً. ومات يومئذ فتية من قريش على كفرهم ممن كان فتن على الاسلام فافتتن بعد إسلامه منهم من بنى أسد الحرث بن زمعة بن الاسود من بنى مخزوم أبو قيس بن الفاكه وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة. ومن بنى جمح على بن أمية بن خلف. ومن بنى سهم العاصى بن منبه بن الحجاج فنزل فيهم (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) ثم أمر رسول الله ﷺ بما فى العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه لولا نحن ما أصبتموه نحن شغلنا عنكم العدو فهو لنا وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأينا أن نقتل العدو حين منحنا الله أكتافهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله ﷺ كرة العدو فما أنتم بأحق به منا فنزعه الله من أيديهم فجعله إلى رسول الله فقسمه فى المسلمين عن بواء يقول عن السواء. وروينا عن ابن عائذ أخبرنى الوليد بن مسلم قال واخبرنى سعيد بن بشير عن محمد بن السائب الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال لما كان يوم بدر قال من قتل قتيلا فله سلبه ومن جاء بأسير فله سلبه فجاء أبو اليسر بأسيرين فقال سعد اى رسول الله اما والله ما كان بنا جبن عن العدو ولا ضن بالحياة ان نصنع ماصنع اخواننا ولكن رأيناك قد أفردت فكرهنا ان تكون بمضيعة قال فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوزعوا تلك الغنائم بينهم، المشهور أن قول رسول الله ﷺ «من قتل قتيلا فله سلبه» إنما كان يوم حنين وأما قوله ذلك يوم بدر وأحد.

فأ كثر مايوجد من رواية من لايحتج به . وقد روى أرباب المغازى والسير أن سعد بن أبى وقاص قتل يوم بدر سعيد بن العاص وأخذ سيفه فنفله رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه حتى نزلت سورة الانفال وان الزبير بن العوام بارز يومئذ رجلا فنفله رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه وان ابن مسعود نفله رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سلب أبى جهل . وأما ابن الكلبى فضعف عندهم وروايته عن أبى صالح عن ابن عباس مخصوصة بمزيد تضعيف .

رجع إلى خبر ابن إسحق : ثم بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية بما فتح الله على رسوله وعلى المسلمين ، وبعث زيد بن حارثة إلى السافلة قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سوينا على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليه السلام قافلا إلى المدينة ومعه الاسارى من المشركين وفيهم عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحرث واحتمل رسول الله ﷺ معه النفل الذى أصيب من المشركين وجعل عليه عبد الله بن كعب من بنى مازن بن النجار ثم أقبل عليه السلام حتى إذا خرج من مضيق الصفراء فقسم النفل بين المسلمين على السواء وبالصفراء أمر علياً فقتل النضر بن الحرث ثم بعرق الظبية قتل عقبة ابن أبى معيط فقال حين قتله من للصبية يا محمد قال النار والذى قتله عاصم بن ثابت ابن أبى الافلح وقيل على والذى أسره عبد الله بن سلمة ثم مضى رسول الله ﷺ حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم . قال ابن إسحق وحدثنى نبيه بن وهب أخو بنى عبد الدار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالاسارى فرقهم بين أصحابه وقال استوصوا بهم خيراً قال فكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب لأبيه وأمه فى الاسارى فقال مرّ بى أخى مصعب ورجل من الانصار يأسرنى فقال له شد يديك به فان أمه ذات متاع لعلها تفديه منك فكنت فى رهط من الانصار حين أقبلوا بى من بدر فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصونى بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا ثم فدى بأربعة آلاف درهم وهى أعلى الفداء . وذكر قاسم بن ثابت فى دلائله أن قريشاً لما توجهت إلى

بدر مر هاتف من الجن على مكة فى اليوم الذى وقع بهم المسلمون وهو ينشد بأبعد صوت ولا يرى شخصه :

أزار الحنيفيون بدراً وقيعة سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
أبادت رجالا من قريش وأبرزت خرائد يضربن الترائب حسرا
فياويح من أمسى عدو محمد لقد جار عن قصد الهوى وتحيرا

فقال قائلهم من الحنفيون فقالوا هو محمد وأصحابه يزعمون أنهم على دين ابراهيم الحنيف ، ثم لم يلبث النفر أن جاءهم الخبر .

رجع إلى الأول : وكان أول من قدم بمصابهم الحيسمان [1] بن عبدالله الخزاعى وكان يسمى ابن عبدعمرو وأسلم بعد ذلك فقال قتل عتبة وشيبة وأبو الحكم وأمية وفلان وفلان فقال صفوان بن أمية وهو جالس فى الحجر والله ان يعقل هذا فسلوه عنى فسألوه فقال هو ذاك جالساً فى الحجر وقد رأيت أباه وأخاه حين قتلا .

﴿ ذكر الخبر عن مهلك أبى لهب ﴾

قال ابن إسحق وحدثنى حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت أنا وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم إسلامه وكان ذا مال فلما جاء الخبر عن مصاب قريش ببدر وكنت رجلا ضعيفاً أعمل الاقداح أنحتها فى حجرة زمزم فوالله إنى لجالس فيها أنحت أقداحى وعندى أم الفضل جالسة وقد سرنا ماجاءنا من الخبر إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره إلى ظهرى فبينما هو جالس إذ قدم أبوسفيان بن الحرث فقال أبولهب هلم إلى فعندك الخبر فقال والله ماهو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا وايم الله مع ذلك مالمت الناس لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والارض والله ماتليق

---

(١) بفتح الحاء وسكون الياء وضم السين .

شيئاً ولا يقوم لها شيء ، قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدى ثم قلت ذلك والله
الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب وجهى ضربة شديدة قال وثاورته فاحتملنى
فضرب بى الارض ثم برك على يضربنى فقامت أم الفضل إلى عمود فضربته به
ضربة فلعت (١) فى رأسه شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده فقام
مولياً ذليلا فوالله ماعاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته . قال ابن
إسحق فى رواية يونس بن بكير عنه أنهم لم يحفروا له ولكن أسندوه إلى حائط
وقذفوا عليه الحجارة من خلف الحائط حتى واروه . وذكر محمد بن جرير الطبرى
فى تاريخه أن العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون أنها تعدى أشد العدوى
فلما أصابت أبا لهب تباعد عنه بنوه وبقى بعد موته ثلاثاً لا تقرب جنازته ولا يحاول
دفنه فلما خافوا السبة فى تركه حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوه بالحجارة
من بعيد حتى واروه . ويروى أن عائشة رضى الله عنها كانت إذا مرت بموضعه
ذلك غطت وجهها .

قال ابن إسحق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد
قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمداً وأصحابه فيشمتوا بكم
ولا تبعثوا فى أسراكم حتى تستأنسوا بهم لا يأرب عليكم محمد واصحابه فى الفداء .
قال ابن عقبة أقام النوح شهراً . قال ابن إسحق وكان الاسود بن المطلب
قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة بن الاسود وعقيل بن الاسود والحرث بن زمعة
وكان يحب ان يبكى على بنيه قال فبينا هو كذلك إذ سمع صوت نائحة من الليل
فقال لغلام له وقد ذهب بصره انظر هل احل النحب هل بكت قريش على قتلاها
لعلى ابكى على ابى حكيمة يعنى زمعة فان جوفى قد احترق قال فلما رجع اليه الغلام
قال إنما هى امرأة تبكى على بعير لها اضلته قال فذلك حين يقول الاسود

أتبكى ان يضل لها بعير ... وتمنعها من النوم السهود
فلا تبكى على بكر ولكن ... على بدر تقاصرت الجدود

---

(١) أى شدخت .

وكان فى الاسارى ابو وداعة بن ضبيرة السهمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن له بمكة ابنا كيساً تاجراً ذا مال يعنى المطلب وكأنكم به قد جاء فى طلب فداء أبيه قال قالت قريش لاتعجلوا بفداء أساراكم لايأرب [١] عليكم محمد وأصحابه قال المطلب صدقتم لاتعجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم وانطلق فبعث قريش فى فداء الاسارى فقدم مكرز بن حفص ابن الاخيف فى فداء سهيل بن عمرو وكان الذى أسره مالك بن الدخشم وكان سهيل أعلم بشفته السفلى [٢] . قال ابن إسحق وحدثنى محمد بن عمرو بن عطاء أخو بنى عامر بن لؤى أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله انزع ثنيتى سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً فى موطن أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بى وان كنت نبيا . قال ابن إسحق وقد بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر فى هذا الحديث انه عسى أن يقوم مقاماً لاتذمه فلما قاولهم مكرز وانتهى الى رضاهم قالوا هات الذى لنا قال اجعلوا رجلى مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدائه ففعلوا وكان عمرو بن أبى سفيان أسيراً فى يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لأبى سفيان افد عمراً إبنك فقال أيجمع على دمى ومالى قتلوا حنظلة وأفدى عمراً دعوه فى أيديهم يمسكونه مابدا لهم قال فبينا هو كذلك إذ خرج سعد بن النعمان بن أكال أخو بنى عمرو بن عوف معتمراً فعدا عليه أبو سفيان فحبسه بابنه عمرو ، ثم قال أبو سفيان :

أرهط ابن أكال أجيبوا دعاءه ... تعاقدتمُ لاتسلموا السيد الكهلا

فان بنى عمرو بن عوف أذلة ... لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

وفى رواية بنى عمرو لئام أذلة ففدى به وكان فيهم أبو العاص بن الربيع ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب بعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها عليه حين بنى عليها قال فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق

---

(١) أى لايتشدد . (٢) أى مشقوق الشفة السفلى .

لها رقة شديدة وقال إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها فافعلوا قالوا نعم يارسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذى لها . وروينا من طريق أبى داود ثنا عبد الله بن محمد النفيلى ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحق عن يحيى بن عباد عن أبيه عباد بن عبدالله بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها بنحوه ، وفى آخره فكان النبى صلى الله عليه وسلم أخذ عليه أو وعده أن يخلى سبيل زينب اليه وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتيا بها ، وممن منّ عليه رسول الله ﷺ بغير فداء أيضاً المطلب بن حنطب وصيفى بن أبى رفاعة وأبو عزة الجمحى وأخذ عليه أن لايظاهر عليه أحداً .

قال ابن إسحق وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال جلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش فى الحجر بيسير وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش وكان ممن يؤذى رسول الله ﷺ وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة وكان ابنه وهب بن عمير فى أسارى بدر فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان لمن فى العيش والله خير بعدهم قال له عمير صدقت أما والله لولا دين على ليس له عندى قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت إلى محمد حتى أقتله فان لى فيهم علة ابنى أسير فى أيديهم قال فاغتنمها صفوان فقال على دينك انا اقضيه عنك وعيالك مع عيالى أواسيهم مابقوا لايسعنى شئ ويعجز عنهم قال عمير فاكتم عنى شأنى وشأنك قال افعل قال ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينا عمر بن الخطاب فى نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ماجاء إلا لشر وهذا الذى حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال يانبى الله هذا عدو الله عمير بن وهب وقد جاء متوشحاً سيفه قال فأدخله على

قال فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه فى عنقه فلببه [١] بها وقال لرجال ممن كانوا معه من الانصار أدخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه هذا الخبيث فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه فى عنقه قال أرسله يا عمر أدن ياعمير أدن ياعمير فدنا ثم قال أنعموا صباحاً وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله ﷺ قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك ياعمير بالسلام تحية أهل الجنة قال أما والله إن كنت بها يامحمد لحديث عهد قال فما جاء بك ياعمير قال جئت لهذا الاسير الذى فيكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيف فى عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئاً قال اصدقنى ماالذى جئت له قال ماجئت إلا لذلك قال بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين على وعيال لى لخرجت حتى أقتل محمداً فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير أشهد أنك رسول الله قد كنا يارسول الله نكذبك بما تأتى به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحى وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إنى لأعلم ما أتاك به إلا الله والحمد لله الذى هدانى للاسلام وساقنى هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله ﷺ فقهوا أخاكم فى دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا ذلك ثم قال يارسول الله إنى كنت جاهداً على اطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله فأنا أحب أن تأذن لى فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى الاسلام لعل الله يهديهم وإلا آذيتهم فى دينهم كما كنت أوذى اصحابك فى دينهم قال فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة قال وكان صفوان حين خرج عمير يقول أبشروا بوقعة تأتيكم الآن تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره عن اسلامه فحلف أن لا يكلمه ابداً وأن لا ينفعه بنفع أبدا .

---

(١) أى جعلها فى عنقه وجره بها .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بهذه الاخبار ﴾

بدر بن قريش بن يخلد بن النضر حفر هذه البئر فنسبت اليه . والتحسس بالحاء أن تستمع الاخبار بنفسك ، و بالجيم ان تفحص عنها بغيرك . واللطيمة العير تحمل الطيب والبز . وضيعة الرجل حرفته وصناعته . والمقنب زهاء ثلاثمائة من الخيل . وقوله لاط له بأربعة آلاف درهم أى أربى له ، ومنه الحديث « وما كان من دين لا رهن فيه فهو لياط » وأصل هذه اللفظة من اللصوق . وتغور ماوراءه من القلب قيد بالعين المهملة و بالغين المعجمة وتشديد الواو ، والسهيلى يقول بضم العين المهملة وسكون الواو وقال وجاء على لغة من يقول قول القول و بوع المتاع . وحقبت الحرب اشتدت . ومستنتل أمام الصف : متقدم . والعريش مايستظل به . وأطن قدمه أسرع قطعها فطارت أى طنت . والمسكة السوار من الذبل وهو جلد السلحفاة . وأخلف الرجل سيفه مده لحاجته . اقدم حيزوم بضم الدال اقدم الخيل وحيزوم فرس جبريل وقيل فى تقييدها غير ذلك . ومرضخة النوى بالحاء المهملة و بالمعجمة وقيل الرضح بالمهملة كسر اليابس و بالمعجمة كسر الرطب . وضبث الشئ قبض عليه بيده وضبثه ضربه . وجهيم بن الصلت أسلم عام حنين ووقع فى الرواية ابن أبى الصلت . ومعوذ بن عفراء بكسر الواو وكان الوقشى يأبى إلا الفتح . والمجذر عبد الله بن ذياد ، قال أبو عمر و يقال ذياد والكسر أكثر . وأبو أسيد مالك ابن ربيعة قال عياض قال فيه عبد الرزاق ووكيع بضم الهمزة وقال ابن مهدى بفتحها ، قال احمد بن حنبل والصواب الاول . وأبوداود المازنى اسمه عمرو وقيل عمير بن عامر وكان الجيانى يقول أبو دواد . وذكر عياض أن ابن مسعود إنما وضع رجله على عنق أبى جهل لتصدق رؤياه ، قال ابن قتيبة ذكر أن أبا جهل قال لابن مسعود لأقتلنك فقال والله لقد رأيت فى النوم انى أخذت حدجة حنظل فوضعتها بين كتفيك ورأيتنى اضرب كتفيك بنعلى ولئن صدقت رؤياى لأطأن على رقبتك ولأذبحنك ذبح الشاة . الحدجة الحنظلة الشديدة ، فلما انقضى أمر بدر انزل الله فيه سورة الأنفال بأسرها .

تسمية من شهد بدرا من المسلمين

من بنى هاشم بن عبد مناف

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة بن عبدالمطلب وعلى بن ابى طالب . ومن مواليهم زيد بن حارثة وانسة وابو كبشة . ومن حلفائهم ابو مرثد حليف حمزة وابنه مرثد ثمانية . ومن بنى المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحرث بن المطلب واخواه الطفيل والحصين ومسطح بن اثاثة أربعة . ومن بنى عبد شمس ابن عبد مناف عثمان بن عفان خلفه عليه السلام على ابنته رقية وضرب له بسهمه وأجره فهو معدود فيهم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسالم مولاه وصبيح مولى أبى العاص بن أمية وقيل رجع لمرض اصابه ثم شهد مابعد بدر . ومن حلفائهم عبد الله بن جحش وعكاشة بن محصن واخوه ابو سنان وابنه سنان بن أبى سنان وشجاع وعقبة ابنا وهب ويزيد بن رقيش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة ابن كبير بن غنم بن دودان وربيعة بن أسد بن خزيمة ومحرز بن نضلة وربيعة ابن اكثم . ومن حلفاء بنى كبير بن غنم بن دودان ثقف بن عمرو وأخواه مالك ومدلج ويقال مدلاج وابو مخشى سويد بن مخشى الطائى حليف لهم سبعة عشر . ومن بنى نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان وخباب مولاه رجلان . ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى الزبير بن العوام وحاطب بن ابى بلتعة عمرو بن راشد بن معاذ اللخمى مولى الزبير وسعد مولى حاطب ثلاثة . ومن بنى عبد الدار ابن قصى مصعب بن عمير وسويبط رجلان . ومن بنى زهرة عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص واخوه عمير . ومن حلفائهم المقداد بن عمرو وعبدالله ابن مسعود ومسعود بن ربيعة وذو الشمالين عمير بن عبد عمرو بن نضلة بن غبشان ابن سليم بن ملكان بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة وخباب ابن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن عبد مناة بن تميم لحقه سباء فى الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة واعتقته وكانت من حلفاء بنى زهرة ثمانية . ومن بنى تيم بن مرة ابو بكر الصديق ومولياه بلال وعامر بن فهيرة وصهيب

ابن سنان وطلحة بن عبيدالله «٣» وكان بالشام فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره خمسة . ومن بنى مخزوم أبو سلمة بن عبدالاسد «٣» وشماس بن عثمان «٣» والارقم بن أبى الارقم «٣» وعمار بن ياسر مولاهم «٣» ومعتب بن عوف السلولى حليف لهم «٣» خمسة . ومن بنى عدى بن كعب عمر بن الخطاب «٣» وأخوه زيد ومهجع مولاه وعمرو بن سراقة «هب» وأخوه عبد الله «هب» وواقد بن عبدالله «هب» وخولى ومالك ابنا أبى خولى «هب» وعامر بن ربيعة «٣» وعامر «٣» وخالد «٣» وإياس «٣» وعاقل «٣» بنو البكير وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل «٣» قدم من الشام بعد ماقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فكلمه فضرب له بسهمه وأجره أربعة عشر . ومن بنى جمح بن عمرو عثمان بن مظعون «٣» وأخواه قدامة وعبد الله وابنه السائب بن عثمان ومعمر بن الحرث «٣» خمسة . ومن بنى سهم خنيس بن حذافة «٣» رجل واحد . ومن بنى عامر بن لؤى أبو سبرة بن أبى رهم «ها» وعبدالله بن مخرمة «ها» وعبدالله بن سهيل بن عمرو «ها» وعمرو أو عمير ابن عوف مولى سهيل بن عمرو وسعد بن خولة حليف لهم «ها» خمسة . ومن بنى الحرث ابن فهر أبو عبيدة بن الجراح «٣» وعمرو بن الحارث «ها» وسهيل بن وهب «ها» وأخوه صفوان ابنا بيضاء وعمرو بن أبى سرح «ها» خمسة وذكر أبو عمر فيهم وهب بن أبى سرح أخا عمرو المذكور وحكاه عن موسى بن عقبة ولم نره فى مغازيه ويشبه أن يكون وهما . وقد ذكر ابن هشام عن غير ابن إسحق فى بنى عامر بن لؤى وهب بن سعد بن أبى سرح وهو ابن الحرث بن حبيب ـ ويقال حبيب بتشديد الياء ـ بن خزيمة بن مالك بن حسل بن عامر فيمن شهد بدراً وهو عند ابن عقبة ، وذكر ابن عقبة فيهم عياض بن زهير بن أبى شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر «ها» وبعضهم يقول هلال بن مالك بن ضبة وذكره فيهم أيضاً خليفة بن خياط والواقدى وحكاه أبو عمر عن ابن اسحق من رواية ابراهيم بن سعد عنه وحاطب بن عمرو العامرى «٣» ذكره ابن هشام وحكاه أبو عمر عن موسى

ابن عقبة ولم نجده فى مغازيه . وممن ذكره أبو عمر فيهم خريم بن فاتك الاسدى
وهو خريم بن الاخرم بن شداد بن عمرو بن الفاتك بن القليب بن عمرو بن أسد
ابن خريمة وأخوه سبرة . قال أبو عمر وقد قيل ان خريماً هذا وابنه أيمن بن خريم
أسلما جميعاً يوم فتح مكة والاول أصح . وقد صحح البخارى وغيره ان خريماً
وأخاه سبرة شهدا بدراً وهو الصحيح إن شاء الله وطليب بن عمير «ها» قاله الزبير
والواقدى وروى عن ابن إسحق من غير طريق البكائى . وممن ذكر فيهم كثير بن
عمرو السلمى حليف بنى أسد ذكره ابن السراج فى روايته عن عمر بن محمد بن
الحسن الاسدى عن أبيه عن زياد عن ابن إسحق وذكر أخويه مالك بن عمرو
وثقف بن عمرو وقد تقدم ذكرهما . قال أبو عمر لم أر كثيراً فى غير هذه الرواية
ولعله أن يكون ثقف له لقباً واسمه كثير ويزيد بن الاخنس السلمى «٣» وابنه معن بن
يزيد وأبوه الاخنس ولا يعرف فيمن شهد بدراً ثلاثة أب وجد وابن إلا هؤلاء
وأكثر أهل العلم بالسير لا يصحح شهودهم بدراً فهؤلاء أربعة وتسعون . وقد روينا
عن هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير قال ضربت يوم بدر للمهاجرين بمائة سهم .

وشهدها من الانصار ثم من الاوس ثم من بنى عبد الاشهل : سعد بن معاذ
ابن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل وأخوه عمرو والحارث بن
أوس بن معاذ والحرث بن أنس بن رافع بن امرىء القيس وأخوه شريك وابنه
عبد الله ويزيد بن السكن بن رافع بن امرىء القيس وابنه عامر وأخوه زياد بن
السكن عند ابن الكلبى وحده وابنه عمارة بن زياد وسعد بن زيد «عج» وسلمة بن سلامة
ابن وقش «عج» وعباد بن بشر بن وقش وسلمة بن ثابت بن وقش ورافع بن يزيد
ابن كرز بن سكن بن زعوراء واياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم
ابن عامر بن زعوراء بن جشم أخى عبد الاشهل من ساكنى راتج[1] وأخوه الحارث
ابن أوس عند ابن عقبة . ومن الناس من يقول فى عتيك عبيد وأبو الهيثم بن
التيهان «عب» وأخوه عبيد ويقال عتيك والحرث بن خزمة بن عدى بن أبى بن غنم

(١) «راتج» اطم من آطام اليهود فى المدينة وتسمى الناحية به .

ابن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج حليف لهم ومحمد بن مسلمة
ابن خلف بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث من بنى حارثة وسلمة بن
أسلم بن حريش بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث وعبد الله بن سهل بن
زيد بن كعب بن عامر بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ثلاثة وعشرون .
ومن بنى ظفر وهو كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس قتادة بن النعمان
ابن زيد بن عامر بن سواد بن كعب وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد ونضر
ابن الحرث بن عبيد بن رزاح بن كعب ومعتب بن عبيد عمه . ومن حلفائهم
عبد الله بن طارق البلوى خمسة . ومن بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج مسعود
ابن عبد سعد بن عامر بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة وأبو عبس
عبد الرحمن بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم . ومن حلفائهم من بلى أبو بردة
هانىء بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم
ابن كاهل بن ذهل بن هنى أخى فران ابنى بلى أخى بهراء ابنى عمرو بن الحاف
ابن قضاعة ثلاثة . ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ثم من بنى ضبيعة
ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح
قيس بن عصمة بن مالك بن أمية بن ضبيعة ومعتب بن قشير بن مليك بن زيد
ابن العطاف بن ضبيعة وأبو مليك بن الازعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة
وعمير بن معبد بن الازعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة أربعة . ومن بنى أمية
ابن زيد بن مالك مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن أمية ورفاعة بن عبد
المنذر بن زنبر وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية وعويمر
ابن ساعدة «عب» ورافع بن عنجدة وهى أمه وأبوه عبد الحارث حليف لهم من
بلى وعبيد بن أبى عبيد وثعلبة بن حاطب وزعموا ان أبا لبابة بن عبد المنذر
والحارث بن حاطب بن عمر بن عبيد بن أمية بن زيد خرجا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرجعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أبا لبابة على المدينة
فضرب لهما سهمين مع أصحاب بدر تسعة نفر . ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك

أنيس وخداش ابنا قتادة بن ربيعة بن مطروف بن الحارث بن زيد بن عبيد واسم
مطروف خالد . ومن حلفائهم من بلى معن بن عدى بن الجد بن العجلان بن ضبيعة
وأخوه عاصم ضرب له بسهمه فى بدر وثابت بن أقرم ـ ويقال أقرن ـ بن ثعلبة بن
عدى بن العجلان وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحرث بن عدى بن الجد
ابن العجلان وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى المذكور . وربعى بن رافع بن
الحرث بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان ثمانية نفر . ومن بنى معاوية بن
مالك بن عوف بن عمرو بن عوف جبر بن عتيك بن قيس بن هيشة بن الحارث
ابن أمية بن معاوية وعمه الحارث بن قيس . ومن حلفائهم مالك بن نميلة بن
مزينة ونميلة أمه وهو مالك بن ثابت والنعمان بن عصر بن عبيد بن رائلة بن جارية
ابن ضبيعة بن حرام بن جعيل بن عمرو بن جشم بن ودم بن ذبيان بن هميم بن
كاهل بن دهل بن هنى بن بلى . وعصر بفتحتين عند ابن الكلبى ومكسور العين
ساكن الصاد عند ابن اسحق والواقدى وأبى معشر وابن عقبة قاله الدمياطى
أربعة . ومن بنى حنش بن عوف بن عمرو بن عوف سهل بن حنيف بن واهب
ابن العكيم بن ثعلبة بن الحرث بن مجدعة بن عمرو بن حنش رجل . ومن بنى
كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح
ابن الحريش بن جحجبا بن كلفة . ومن حلفائهم أبو عقيل عبد الرحمن بن عبد
الله بن ثعلبة بن بيحان بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أنيف بن جشم
ابن عائذ الله بن تميم بن عوف بن مناة بن ناج بن تيم بن أراش بن عامر بن عبيلة بن
قسميل بن فران بن بلى رجلان . ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف عبد الله بن جبير بن
النعمان بن أمية بن البرك وهو امرؤ القيس بن ثعلبة وأخوه خوات بن جبير قيل خرج إلى بدر
فكسر بالروحاء فرده رسول الله ﷺ وضرب له بسهمه وأجره وعمهما الحارث بن النعمان
وأبو ضياح النعمان بن ثابت بن النعمان بن أمية والنعمان والحرث ابنا أبى خزمة بن
النعمان بن أمية بن البرك وأبو حبة ـ بالباء ـ بن ثابت أخو أبى ضياح عند ابن القداح
وأبو حنة ـ بالنون ـ بن مالك بن عمرو بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة وسالم بن عمير بن

ثابت بن كلفة بن ثعلبة وعاصم بن قيس بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة عشرة . ومن بنى غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس سعد بن خيثمة والمنذر ومالك ابنا قدامة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النحاط والحرث بن عرفجة بن الحارث بن مالك ذكره ابن عقبة والواقدى وغيرهما وتميم مولى بنى غنم بن السلم خمسة . فجملة من ذكرنا من الاوس أربعة وسبعون .[1]

وشهدها من الانصار ثم من الخزرج ثم من بنى مغالة : وهم بنو عدى بن عمرو ابن مالك بن النجار أبو شيخ أبى بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى وأخوه أوس وأبو طلحة زيد بن سهل بن الاسود بن حرام بن عمرو ابن زيد مناة بن عدى المذكور ثلاثة . ومن بنى حديلة وهى بنت مالك بن زيد مناة بن حبيعب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وهى أم معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أنس بن معاذ بن أنس بن قيس بن عبيد ابن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار وأبى بن كعب «عج» وأبو حبيب ابن زيد بن الحباب بن أنس بن زيد بن عبيد بن زيد بن معاوية قاله ابن الكلبى ثلاثة . ومن بنى غنم بن مالك بن النجار أبو أيوب خالد بن زيد «عج» وعمارة بن حزم «عج» وثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عشيرة وقال ابن هشام عشيرة بن عبد ابن عوف بن غنم وسراقة بن كعب بن عمرو بن عبد العزى بن عزية بن عمر ابن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار ومنهم من أسقط بعد كعب عمراً أربعة . ومن بنى ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار سليم بن قيس بن فهد واسمه خالد بن قيس بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم وحارثة بن النعمان بن يفع ابن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم وسهيل وأخوه سهل ابنا رافع بن ابى عمرو ابن عائذ بن ثعلبة بن غنم ومسعود بن اوس بن زيد بن اصرم بن زيد بن ثعلبة ابن غنم وأخوه أبو خزيمة بن أوس ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد بن ثعلبة ابن غنم كذا عند الواقدى سواد وعند ابن عمارة الاسود سبعة . ومن بنى سواد

---

(١) فى هامش الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

ابن غنم بن مالك بن النجار كذا عند ابن الكلبى ، وابن سعد يقول سواد بن مالك
ابن غنم بن مالك معاذ «عب» ومعوذ وعوف «عا» بنو الحارث بن رفاعة وأمهم عفراء
بنت عبيد وهم ثلاثة عند أبى معشر والواقدى وابن القداح وكان ابن إسحق يزيد
فيهم رابعاً يسميه رفاعة شهد عنده بدراً وأنكره الواقدى والنعمان بن عمرو «عج» والنعمان
ابن عمرو وعامر بن مخلد بن الحارث بن سواد وعبد الله بن قيس بن خلدة بن
الحرث بن سواد وعمرو بن قيس بن زيد بن سواد مذكور فى البدريين عند أبى
معشر وابن القداح والواقدى وقيس ابنه عندهم أيضاً ولم يذكرهما فى البدريين
ابن عقبة ولا ابن إسحق ، وثابت بن عمرو بن زيد بن عدى بن سواد عشرة .
ومن بنى مبذول وهو عامر بن مالك بن النجار ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو
ابن عتيك بن عمرو بن عامر والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك خرج إلى
بدر فكسر بالروحاء فرده عليه السلام وضرب له بسهمه وأجره وسهل بن عتيك «عج»
وعامر بن سعد بن عمرو بن ثقف واسمه كعب بن مالك بن مبذول ذكره ابن عمارة قال ابن
سعد ولم يذكره غيره . ومن حلفائهم عدى بن أبى الزغباء سنان بن سبيع بن
ثعلبة بن ربيعة بن زهرة بن بديل بن سعد بن عدى بن نصر بن كاهل بن مالك
ابن غطفان بن قيس بن جهينة حليف بنى عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن
النجار ووديعة بن عمرو بن جراد بن يربوع بن طحيل بن عمرو بن غنم بن الرابعة
ابن رشدان بن قيس بن جهينة حليف بنى سواد بن غنم بن مالك بن النجار
وأبو معشر يسميه رفاعة بن عمرو وعصيمة حليف لهم من أشجع لم يذكره ابن عقبة
وذكره غيره كذا قال ابن سعد ، والذى قال فى السيرة ان عصيمة من بنى أسد
ابن خزيمة وانه حليف بنى مازن بن النجار وكذا ذكره ابن سعد فى بنى مازن
سبعة . ومن بنى عدى بن النجار ثم من بنى عدى بن مالك بن عدى بن النجار
حارثة بن سراقة بن الحرث بن عدى وهو أول قتيل بعد مهجع وعمرو بن ثعلبة
ابن وهب بن عدى ومحرز بن مالك بن عامر بن عدى وسليط بن قيس بن عمرو
ابن عبيد بن مالك بن عدى وأبو سليط عسيرة بن أبى خارجة عمرو بن قيس

ابن مالك بن عدى وذكر ابن الكلبي ان أباه أبا خارجة شهد بدراً وفيه نظر وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدى وأبو صرمة قيس بن أبى قيس صرمة بن أبى أنس قيس بن صرمة بن مالك بن عدى قال أبو عمر ولم يختلف فى شهوده بدراً ولم يذكره فيهم ابن عقبة ولا ابن إسحق ولا ابن سعد وهذا عجيب من أبى عمر رحمه الله ثمانية . ومن بنى حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدى بن النجار أبو الأعور الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام وحرام وسليم ابنا ملحان بن خالد بن زيد بن حرام أمهما مليكة بنت مالك بن عدى بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار . ومن حلفاء بنى عدى ابن النجار سواد بن غزية بن وهب من بلى وهو الذى قال له النبى صلى الله عليه وسلم استقد منى وهو الذى أسر خالداً والعاصى والحارث اخوة أبى جهل بن هشام أربعة . ومن بنى عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن عبدالله بن كعب بن عمرو واحد . ومن بنى خنساء بن مبذول المذكور أبو داود عمير بن عامر بن مالك بن خنساء وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء اثنان . ومن بنى ثعلبة بن مازن بن النجار قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحارث ابن ثعلبة وأبو حبس المازنى تميم بن عبد عمرو بن قيس بن محرث بن الحرث بن ثعلبة . قال أبو عمر شهد بدراً وقال شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطى وهذا غير ثابت وكذا هو عند ابن سعد معدود فى الطبقة الثالثة ممن شهد الخندق وما بعدها اثنان .

ومن بنى دينار بن النجار سليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار والنعمان والضحاك ابنا عبد عمرو وكعب بن زيد بن قيس بن مالك ابن كعب بن عبد الاشهل وسعيد بن سهل بن مالك بن كعب بن عبد الاشهل ، وابن اسحق وأبو معشر يقولان فى سهل سهيل وبجير بن أبى بجير حليف لهم من بلى أو جهينة ستة . ومن بنى الحارث بن الخزرج ثم من بنى مالك الأغر بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس الاصغر بن عمرو بن امرىء القيس الاكبر بن مالك الاغر قال ابن سعد ليس له عقب وليس

كذلك وسعد بن الربيع «ق» وخارجة بن زيد «عج» وخلاد بن سويد «عج» و بشير
ابن سعد «عج» وسماك بن سعد أخوه ستة . ومن بنى حارثة بن ثعلبة بن كعب
ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج يزيد بن الحرث بن قيس بن مالك بن أحمر
ابن حارثة واحد . ومن بنى عدى بن كعب بن الخزرج خبيب بن يساف و يقال
إساف بن عنبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم وعن خبيب بن عبد الرحمن أن
جده خبيباً هذا ضرب يوم بدر فمال شقه فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولأمه ورده فانطلق واحد . ومن بنى زيد مناة . و بعضهم يسقط مناة . بن الحرث بن
الخزرج عبد الله بن زيد بن عبد ربه صاحب الأذان «عج» وأخوه حريث وسفيان بن
نسر و يقال بشر بن عمرو بن الحرث بن كعب بن زيد مناة ثلاثة . ومن بنى
عوف بن الحارث بن الخزرج ثم من بنى جدارة بن عوف تميم بن يعار بن قيس
ابن عدى بن أمية بن جدارة وابن عمه زيد بن المزين بن قيس بن عدى وعبد
الله بن عمير بن حارثة بن ثعلبة بن خلاس بن أمية بن جدارة لم يذكره ابن عمارة
فى البدريين وذكره غيره وعبد الله بن عرفطة بن عدى بن أمية بن جدارة كذا
نسبه ابن إسحق وابن سعد يقول عبد الله بن عرفطة حليف لهم وعقبة بن عمرو
أبو مسعود البدرى «عج» عده البخارى فى البدريين ، والمشهور أنه لم يشهد بدراً
و إنما هو منسوب إلى الماء خمسة . ومن بنى الابجر خدرة بن عوف عبد الله بن
الربيع «عج» واحد . ومن بنى طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج
سعد بن عبادة «ق» وقع فى صحيح مسلم ولم يصح شهوده بدراً وعبد ربه بن حق
ابن أوس بن عامر بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف اثنان . ومن بنى ثعلبة
ابن الخزرج بن ساعدة المنذر بن عمرو «ق» وأبو دجانة سماك بن خرشة أبو لوذان
ابن عبدود بن زيد بن ثعلبة وابن الكلبى يقول سماك بن أوس بن خرشة اثنان .
ومن بنى عمرو بن الخزرج بن ساعدة أبو أسيد مالك بن ربيعة بن البدن
و بعضهم يقول اليدى ـ بن عامر وقيل عمرو بن عوف بن حارثة بن عمرو وقيل البدن
وهو عامر أو عمرو بن عوف وابن عمه مالك بن مسعود بن البدن وسعد بن سعد

ابن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمر تجهز لبدر فمات فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره . ومن حلفائهم بسبس بن عمرو بن ثعلبة ابن خرشة بن عمرو بن سعد بن ذبيان بن رشدان بن قيس بن جهينة وأخواه زياد وضمرة و بعضهم يقول فى ضمرة ابن أخى زياد ، وعند ابن سعد زياد بن كعب ابن عمرو بن عدى بن عامر بن رفاعة بن كليب بن مودعة بن عدى بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة وعبد الله بن عامر البلوى وكعب بن جماز ، و بعضهم يقول حماز وعند الزمخشرى حمّاز ـ بن مالك بن ثعلبة بن خرشة ، و بعضهم يسقط من نسبه مالكا ثمانية . ومن بنى الحبلى أوس بن خولى بن عبد الله بن الحرث بن عبيد بن مالك بن سالم الحبلى وزيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جزى بن عدى بن مالك بن سالم ورفاعة بن عمرو «عج» وابنه مالك « عج » ذكره الاموى فيمن شهد العقبة وبدراً ومعبد بن عبادة بن قشعر ـ و يقال قشير ـ ابن الفدم بن سالم بن مالك بن سالم . ومن حلفائهم عقبة بن وهب «عج» وعامر ابن سلمة بن عامر وعاصم بن العكير من مزينة ثمانية . ومن بنى غنم بن عوف ابن الخزرج وهو قوقل عبادة بن الصامت «عب» والنعمان الاعرج بن مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم والنعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم ومالك بن الدخشم « عج » والحرث بن خزمة بن عدى بن أبى غنم حليف لبنى عبد الاشهل من الاوس ونوفل بن عبد الله بن نضلة بن مالك ابن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم وعتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان ومليل ابن وبرة بن خالد بن العجلان وابن أخيه عصمة بن الحصين بن وبرة عند ابن القداح والواقدى وهبيل أخوه ذكره ابراهيم بن المنذر قال حدثنى عبد الله بن محمد ابن يحيى بن عروة عن هشام بن عروة عن أبيه فيمن شهد بدراً ، حكاه أبو عمر وفيه نظر ، وثابت بن هزال بن عمرو بن قريوش بن غنم بن أمية بن لوذان بن سالم والربيع وودفة ابنا إياس بن عمرو بن غنم بن أمية . ومن حلفائهم المجذر بن

ذياد بن عمرو بن زمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك بن غصينة بن عمرو بن بثيرة بن مشنوء ابن القشر بن تيم بن عوذ مناة بن ناج بن تيم بن أراشة بن عامر بن عميلة بن قسميل بن فران بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وعند ابن إسحق مشنو بن قشر بن تيم بن أراش ابن عامر باسقاط مازاد على ذلك البلوى وعبدة بن الحسحاس عند الواقدى مهملة الحاء والسين ومعجمتها عند ابن إسحق وقيل عبادة . و بحاث بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم ابن عمرو بن عمارة بالباء الموحدة وآخرها ثاء مثلثة عند ابن الكلبي وعند ابن إسحق بالنون وآخرها باء موحدة ، وأخوه عبد الله بن ثعلبة وعتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية من بنى بهراء أخى بلى ابنى عمرو بن الحاف بن قضاعة وابن هشام وابن القداح يقولان من بنى بهز . الابهراء قال أبو عمر وقد اختلف فى شهوده بدراً وعمرو بن إياس بن زيد بن جشم من أهل اليمن من غسان تسعة عشر . ومن بنى سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم ، ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن سلمة عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن عمرو بن حرام أبو جابر وقد ذكر فيهم ابنه جابر قال الواقدى غلط من عده فى البدريين من أهل العراق لم يذكره ابن عقبة ولا ابن إسحق ولا أبو معشر وعمرو بن الجموح «عج» واخوته معوذ وخلاد ومعاذ وخراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام وأخوه معاذ بن الصمة ، وقال محمد بن عمر ليس بثبت ولا مجمع عليه ، وعمير ابن حرام بن عمرو بن الجموح شهد بدراً عند الواقدى وابن عمارة ، ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن إسحق ولا أبو معشر ، وعمير بن الحمام بن الجموح والحباب بن المنذر بن الجموح وعقبة بن عامر بن نابى «عا» وعمير بن عامر أخوه شهد بدراً وغيرها عند ابن الكلبي ، وقال الدمياطى ولم أر من تابع ابن الكلبي على ذكره فى الصحابة ، وثابت بن ثعلبة وهو ابن الجذع وعمرو «عج» وقيل عمير بن الحارث . ومن مواليهم تميم مولى خراش بن الصمة وحبيب بن الاسود سبعة عشر . ومن بنى سنان بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عمرو بن طلق بن زيد بن أمية ابن سنان ، ولم يذكره ابن عقبة واحد . ومن بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب

ابن سلمة البراء بن معرور «ق» وابنه بشر وعبد الله بن الجد بن قيس بن صخر ابن خنساء بن سنان بن عبيد وعتبة بن عبدالله بن صخر بن خنساء بن سنان وسنان بن صيفي «عج» والطفيل بن مالك «عج» والطفيل بن النعمان بن خنساء «عج» قال ابن سعد ولا أحسبه إلا وهلا وجبار بن صخر «عج» ويزيد بن خذام [١] ومسعود بن زيد «عج» عشرة . ومن بنى خناس بن سنان بن عبيد يزيد بن المنذر «عج» وأخوه معقل «عج» وعبدالله بن النعمان بن بلذمة [٢] بن خناس وأبو قتادة بن ربعى بن بلذمة بن خناس مختلف فى شهوده بدراً . أربعة . ومن بنى النعمان بن سنان بن عبيد عبد الله بن عبدمناف بن النعمان وخليد وخلاد ولبدة بنو قيس بن النعمان وجابر بن عبدالله بن رئاب بن النعمان . خمسة . ومن بنى ثعلبة ابن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة الضحاك بن حارثة «عج» وسواد ابن رزن بن زيد بن ثعلبة . اثنان . ومن بنى ربيعة بن عبيد معبد بن قيس بن صيفى بن صخر بن حرام بن ربيعة وأخوه عبد الله وحمزة بن الحمير من حلفائهم وابن إسحق يسميه خارجة ـ وأخوه عبدالله والنعمان بن سنان مولى لهم . خمسة . ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة قطبة بن عامر بن حديدة «عا» وابن عمه سليم بن عمرو بن حديدة وأبو اليسر كعب بن عمرو «عج» وصيفى بن سواد «عج» وثعلبة بن عنمة «عج» وعبس بن عامر بن سنان «عج» وسهل ابن قيس بن أبى بن كعب بن عمرو بن القين بن كعب بن سواد . ومن حلفائهم معاذ بن جبل «عج» . ثمانية . ومن بنى زريق ذكوان بن عبد قيس «عب» وسعد ابن عثمان بن خلدة وأخوه عقبة وابن عمهما قيس بن محصن بن خلدة بن مخلد ابن عامر بن زريق والحارث بن قيس «عج» وجبير بن إياس بن خلدة بن مخلد ابن عامر بن زريق ومسعود بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق وعباد بن قيس «عج» ورافع بن مالك «عج» وابناه رفاعة وخلاد وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان بن عمرو

---

(١) بالخاء المعجمة والذال المعجمة ، وقيل «حرام» بالمهملة والراء .

(٢) بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الذال المعجمة ، وقيل بالمهملة .

ابن عامر بن زريق والعجلان بن النعمان بن عامر بن العجلان وأسعد بن يزيد ابن الفاكه بن زيد بن خلدة بن عامر بن زريق والفاكه بن بشر بن الفاكه ابن زيد بن خلدة ومعاذ وعائذ ابنا ماعص بن قيس بن خلدة بن عامر ومسعود ابن سعد بن قيس بن خلدة بن عامر ، ومن حلفائهم من بنى مالك أخى الحارث رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عدى بن مالك وأخوه هلال بن المعلى ولم يذكره ابن إسحق قال ابن الكلبي وشهد رافع وراشد وهلال وأبو قيس بنو المعلى بدراً ولم يذكر ابن إسحق منهم سوى رافع . اثنان وعشرون . ومن بنى بياضة بن عامر بن زريق زياد بن لبيد «عج» وخليفة بن عدى بن عمرو ابن مالك بن عامر بن بياضة وفروة بن عمرو «عج» وغنام بن أوس بن عمرو بن مالك بن عامر بن بياضة ذكره ابن الكلبي وخالد بن قيس «عج» ورحيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة وعطية بن نويرة بن عامر بن عطية بن عامر بن بياضة قاله ابن الكلبي . سبعة .

فجملة من ذكرنا من الخزرج مائة وخمسة وتسعون ، ومن الاوس أربعة وسبعون ، ومن المهاجرين أربعة وتسعون فذلك ثلاثمائة وثلاثة وستون . وهذا العدد أكثر من عدد أهل بدر وإنما جاء ذلك من جهة الخلاف فى بعض من ذكرنا ، وقد تقدم نظير ذلك فى أهل العقبة والله أعلم . وكان معهم من الخيل فرس مرثد بن أبى مرثد الغنوى السبل وفرس المقداد بعرجة ويقال سبحة وقيل وفرس الزبير اليعسوب وقال ابن عقبة ويقال كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فرسان على أحدهما مصعب بن عمير وعلى الاخرى سعد بن خيثمة ومرة الزبير ابن العوام ومرة المقداد بن الاسود .

واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من المسلمين عبيدة بن الحرث وعمير بن أبى وقاص ـ وكانت سنه ستة عشر أو سبعة عشر عاماً ـ وعمير بن الحمام من بنى سلمة من الانصار وسعد بن خيثمة من بنى عمرو بن عوف من الاوس وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعى حليف بنى زهرة ومبشر بن عبد المنذر

من بنى عمرو بن عوف وعاقل بن البكير الليثى ومهجع مولى عمر حليفا بنى عدى وصفوان بن بيضاء الفهرى ويزيد بن الحرث من بنى الحرث بن الخزرج ورافع ابن المعلى ـ وقد تقدم الخلاف فى أخيه هلال ـ وحارثة بن سراقة من بنى النجار وعوف ومعوذ ابناعفراء، أربعةعشر : ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار : ستة من الخزرج واثنان من الاوس.

وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون . وروينا من طريق البخارى قال حدثنى عمر بن خالد ثنا زهير ثنا أبو إسحق قال سمعت البراء قال جعل النبى ﷺ على الرماة يوم أحد عبدالله بن جبير فأصابوا منا سبعين وكان النبى ﷺ وأصحابه يوم بدر أصاب من المشركين أربعين ومائة سبعين أسيراً وسبعين قتيلا .[1]

فمن مشاهير القتلى : من بنى عبد شمس حنظلة بن أبى سفيان قتله زيد بن حارثة وعبيدة بن سعيد بن العاص قتله الزبير وأخوه العاصى بن سعيد قتله على وقيل غيره وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة قتلهم حمزة وعبيدة وعلى كما تقدم وعقبة بن أبى معيط قتله عاصم بن ثابت صبراً وقيل بل على بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك والحرث بن عامر بن نوفل قتله على وطعيمة بن عدى قتله حمزة وقيل بل قتل صبراً والأول أشهر وزمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد وابنه الحرث بن زمعة وأخوه عقيل بن الاسود وأبو البخترى بن العاصى بن هشام وقد تقدم الخلاف فى قاتله من هو ونوفل بن خويلد بن أسد قتله على وقيل الزبير والنضر بن الحرث قتل صبراً بالصفراء وعمير بن عثمان عم طلحة بن عبيدالله بن عثمان وأبو جهل بن هشام وأخوه العاصى بن هشام قتله عمر ومسعود بن أبى أمية المخزومى أخو أم سلمة وأبو قيس بن الوليد أخو خالد بن الوليد وقيس بن الفاكه ابن المغيرة والسائب بن أبى السائب المخزومى وقد قيل لم يقتل يومئذ وأسلم بعد ذلك ومنبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر السهمى والعاصى والحارث ابنا منبه بن الحجاج وأمية بن خلف الجمحى وابنه على .

---

(١) فى هامش الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

وأسر يومئذ : مالك بن عبيدالله أخو طلحة فمات أسيراً وحذيفة بن أبي حذيفة ابن المغيرة ثم قتل وقيل أخوه هشام بن أبي حذيفة ، وأسر من بني مخزوم ومن حلفائهم يومئذ أربعة وعشرون رجلا . ومن بني عبد شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلا منهم عمرو بن أبي سفيان والحرث بن أبي وحرة بن أبي عمرو بن أمية وأبو العاصي بن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب . وأسر من بني هاشم العباس بن عبدالمطلب وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب . ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد والنعمان بن عمرو . ومن بني نوفل عدي بن الخيار . ومن بني عبدالدار أبو عزيز بن عمير . ومن سائر قريش السائب بن أبي حبيش والحرث بن عامر بن عثمان بن أسد وخالد بن هشام أخو أبي جهل وصيفي بن أبي رفاعة وأخوه أبو المنذر بن أبي رفاعة والمطلب بن حنطب وخالد بن الاعلم وهو القائل :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وهو أول من فر يوم بدر فأدرك وأسر وعثمان بن عبد شمس بن جابر المازني حليف لهم وهو ابن عمة عتبة بن غزوان وأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة وأبو قيس ابن الوليد أخو خالد بن الوليد وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأبو عطاء عبد الله ابن أبي السائب بن عابد المخزومي وأبو وداعة بن صبيرة السهمي ـ وهو أول أسير فدي منهم ـ وعبدالله بن أبي بن خلف الجمحي وأخوه عمرو وأبو عزة الجمحي وسهيل ابن عمرو العامري وعبد بن زمعة[1] بن قيس العامري وعبيد الله بن حميد بن زهير الاسدي . هؤلاء المشاهير من الأسرى والقتلى ، نقلت ذلك عن أبي عمر ولولا خشية الاطالة لأتيت عليهم ، وكان الفداء من أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف درهم . وروينا عن ابن سعد قال أنا الفضل بن دكين قال ثنا اسرائيل عن جابر بن عامر قال أسر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر سبعين أسيراً وكان يفادي بهم على قدر أموالهم وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة

---

(١) في الاصل « عبد الله بن زمعة » وهو خطأ .

لايكتبون فمن لم يكن عنده فداء دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم فاذا حذقوا فهو فداؤه . ورويناه عنه قال أنا محمد بن عبد الله الأنصارى فثنا هشام ابن حسان فثنا محمد بن سيرين عن عبيدة أن جبريل نزل على النبى ﷺ فى أسارى بدر فقال ان شئتم قتلتموهم وان شئتم أخذتم منهم الفداء و يستشهد[1] قابل منكم سبعون قال فنادى النبى صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فجاءوا أو من جاء منهم فقال ان هذا جبريل يخبركم بين أن تقدموهم فتقتلوهم و بين أن تفادوهم و يستشهد قابل منكم بعدتهم فقالوا بل نفاديهم فنتقوى به عليهم و يدخل قابل منا الجنة سبعون ففادوهم .

ذكر من أسلم من اسرى بدر بعد ذلك

العباس بن عبد المطلب . عقيل بن أبى طالب . نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . أبو العاص بن الربيع . أبو عزيز بن عمير العبدرى . السائب بن أبى حبيش . خالد بن هشام المخزومى . عبد الله بن أبى السائب . المطلب بن حنظب . أبو وداعة السهمى . عبد الله بن أبى بن خلف الجمحى . وهب بن عمير الجمحى . سهيل بن عمرو العامرى . عبد بن زمعة أخو سودة . قيس بن السائب المخزومى . نسطاس مولى أمية بن خلف . ويذكر أن العباس كان جسيما أسره أبو اليسر كعب بن عمرو وكان دميما فقيل للعباس لو أخذته بكفك لوسعته كفك فقال ماهو إلا أن لقيته فظهر فى عينى كالخندمة ، والخندمة جبل من جبال مكة .

فضل من شهد بدرا

روينا من طريق البخارى حدثنى إسحق بن ابراهيم قال انا جرير عن يحيى ابن سعيد عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقى عن أبيه وكان أبوه من أهل بدر قال جاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال ماتعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدراً من الملائكة .

---

(١) فى نسخة «واستشهد» وفى أخرى « وليستشهد » .

ماقيل من الشعر فى بدر

حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه :

ألم تر أمراً كان من عجب الدهر ... وللحين أسباب مبينة الأمر
وما ذاك إلا أن قوماً أفادهم ... فحانوا تواص بالعقوق وبالكفر
عشيةَ راحوا نحو بدر جميعهم ... فكانوا رهوناً للركية[1] من بدر
وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها ... فساروا الينا فالتقينا على قدر
فلما التقينا لم تكن مثنوية ... لنا غير طعن بالمثقفة السمر
وضرب ببيض يختلى الهام حدها ... مشهرة الالوان بينة الأثر
ونحن تركنا عتبة الغى ثاوياً ... وشيبة فى قتلى تجرجم فى الجفر
وعمرو ثوى فيمن ثوى من حماتهم ... فشقت جيوب النائحات على عمرو
جيوب نساء من لؤى بن غالب ... كرام تفرعن الذوائب من فهر
أولئك قوم قتلوا فى ضلالهم ... وخلوا لواء غير محتضر النصر
لواء ضلال قاد إبليس أهله ... فخاس بهم ان الخبيث الى غدر
وقال لهم إذ عاين الأمر واضحاً ... برئت اليكم مابى اليوم من صبر
فانى أرى مالا ترون واننى ... أخاف عقاب الله والله ذو قسر[2]
فقدمهم للحين حتى تورطوا ... وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر
فكانوا غداة البئر ألفاً وجمعنا ... ثلاث مئين كالمسدمة الزهر
وفينا جنود الله حين يمدنا ... بهم فى مقام ثَم مستوضح الذكر
فشد بهم جبريل تحت لوائنا ... لدى مازق فيه مناياهم تجرى

فاد الرجل فيداً وفوداً مات وأفاده الله . والجفر البئر غير المطوية . والمسدمة من قولهم فحل سدم إذا كان هائجاً . والمازق موضع الحرب . ومن الناس من ينكرها لحمزة . فأجابه الحارث بن هشام المخزومى :

ألا يالقوم للصبابة والهجر ... وللحزن منى والحرازة فى الصدر

---

(١) الركية : البئر . (٢) فى نسخة « ذو فهر » .

وللدمع من عيني جودا كأنه فريد هوى من سلك ناظمه يجرى
على البطل الحلو الشمائل إذ ثوى رهين مقام للركية من بدر
فلا تبعدن ياعمرو من ذى قرابة ومن ذى ندام كان من خلق غمر
فان يك قوم صادفوا منك دولة ولابد للايام من دول الدهر
فقد كنت فى صرف الزمان الذى مضى تريهم هوانا منك ذا سبل وعر

فى أبيات . ومما يعزى لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه فى أبيات :

ألم تر أن الله أبلى رسوله بلاء عزيز ذى اقتدار وذى فضل
بما أنزل الكفار دار مذلة فلاقوا هوانا من اسار ومن قتل

فأجابه الحارث بن هشام :

عجبت لأقوام تغنى سفيههم بأمر سفاه ذى اعتراض وذى بطل
تغنى بقتلى يوم بدر تتابعوا كرام المساعى من غلام ومن كهل
مصاليت بيض من ذؤابة غالب مطاعين فى الهيجا مطاعيم فى المحل
أصيبوا كراما لم يبيعوا عشيرة بقوم سواهم نازحى الدار والاهل
كما أصبحت غسان فيكم بطانة لكم بدلا منا فيالك من فعل
عقوقا وإثما بينا وقطيعة يرى جوركم فيها ذو الرأى والعقل
فان يك قوم قد مضوا لسبيلهم وخير المنايا ما يكون من القتل
فلا تفرحوا أن تقتلوهم فقتلهم لكم كائن خبلا مقيما على خبل

فى أبيات ذكرها . وقال ضرار بن الخطاب الفهرى :

عجبت لفخر الاوس والحين دائر عليهم غدا والدهر فيه بصائر
وفخر بنى النجار إن كان معشر ببدر أصيبوا كلهم ثم صائر
فان تك قتلى غودرت من رجالنا ببدر فانا بعدهم سنغادر
وتردى بنا الجرد العناجيج وسطكم بنى الاوس حتى يشفى النفس ثائر
ووسط بنى النجار سوف يكرها لنا بالقنا والدارعين زوافر
فنترك صرعى تعصب الطير نحوهم وليس لهم إلا الأمانى ناصر

وتبكيهمُ من أهل يثرب نسوةٌ ❊ لهن بهاليل عن النوم ساهر
وذلك أنا لاتزال سيوفنا ❊ بهن دم مما يحاربن مائر
فان تظفروا فى يوم بدر فانما ❊ بأحمد أمسى جدكم وهو ظاهر
وبالنفر الاخيار هم أولياؤه ❊ يحامون فى اللأواء [1] والموت حاضر
يعد أبو بكر وحمزة فيهم ❊ ويدعى على وسط من أنت ذاكر
أولئك لا من نتجت من ديارها ❊ بنو الاوس والنجار حين تفاخروا
ولكن أبوهم من لؤى بن غالب ❊ إذا عدت الانساب كعب وعامر
هم الطاعنون الخيل فى كل معرك ❊ غداة الهياج الاطيبون الاكابر

العناجيج جياد الخيل واحدها عنجوج . ومائر متردد .

ومما قاله حسان بن ثابت الانصارى :

بلوت فؤادك فى المقام خريدة ❊ تشفى الضجيع ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة ❊ أو عاتق كدم الذبيح مدام
أما النهار فلا أفتر ذكرها ❊ والليل توزعنى بها أحلامى
أقسمت أنساها وأترك ذكرها ❊ حتى تغيب فى الضريح عظامى
بل من لعاذلة تلوم سفاهةً ❊ ولقد عصيت على الهوى لوامى
ان كنت كاذبة الذى حدثتنى ❊ فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة أن يقاتل دونهم ❊ ونجا برأس طمرة [2] ولجام

فى أبيات يعير الحارث بن هشام بالفرار ، وكان الحرث يقول :

الله يعلم ما تركت قتالهم ❊ حتى رموا فرسى بأشقر مزبد
وعلمت أنى إن أقاتل واحداً ❊ أقتل ولا يضرر عدوى مشهدى
فصددت عنهم والاحبة فيهم ❊ طمعاً لهم بلقاء يوم مفسد [3]

وكان الاصمعى يقول : هذا أحسن ماقيل فى الاعتذار عن الفرار وكان

---

(١) اللأواء . الشدة . (٢) بكسر الطاء المهملة والميم وتشديد الراء مفتوحة : الفرس المستفز للوثب والعدو ، وقال أبو عبيدة هو المشمر الخلق . (٣) فى نسخة «اسود» .

خلف الاحمر يقول أحسن ماقيل فى ذلك أبيات هبيرة بن أبى وهب المخزومى

لعمرك ما وليت ظهرى محمداً وأصحابه جبناً ولا خيفة القتل
ولكننى قلبت أمرى فلم أجد لسيفى مساغاً ان ضربت ولا نبلى
وقفت فلما خفت ضيعة موقفى رجعت لعود كالهزبر أبى الشبل

وإن تقاربا لفظاً ومعنى فليس ببعيد من أن يكون الثانى أجود من الاول لانه أكثر انتفاء من الجبن ومن خوف القتل ، وانما علل فراره بعدم إفادة وقوفه فقط وذلك فى الاول جزء علة والجزء الآخر قوله أقتل ، وقوله رموا فرسى بأشقر مزبد يعنى الدم ويحتمل أن يكون ذلك مقيداً بكون مشهده لايضر عدوه ومع ذلك فالثانى أسلم من ذلك معنى وأصرح لفظاً . ومما قاله حسان :

لقد علمت قريش يوم بدر غداة الاسر والقتل الشديد
بأناحين نستجر العوالى حماة الحرب يوم أبى الوليد
قتلنا ابنى ربيعة يوم ساروا الينا فى مضاعفة الحديد
وفر بها حكيم يوم جالت بنو النجار تخطر كالأسود
وولت عند ذاك جموع فهر وأسلمها الحويرث من بعيد

وقالت قتيلة بنت الحارث أخت النضر بن الحارث :

ياراكبا إن الاثيل مظنة من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتاً بأن تحية ما إن تزال بها النجائب تخفق
منى اليك وعبرة مسفوحة جادت بوا كفها وأخرى تخنق
هل يسمعن النضر إن ناديته أم كيف يسمع ميت لاينطق
أمحمد ياخير ضنء كريمة (١) فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق
أو كنت قابل فدية فلننفقن ياعز ما يغلو به ماينفق
فالنضر أقرب من أسرت قرابة وأحقهم إن كان عتق يعتق

(١) أى ابن كريمة .

ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه ... لله ارحام هناك تشقق

صبراً يقاد الى المنية متعباً ... رسف المقيد وهو عان موثق

فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو بلغنى هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه . وكان فراغ رسول الله ﷺ من بدر فى عقب رمضان أوائل شوال .

فصل

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله فلما أوقع الله بالمشركين يوم بدر واستأصل وجوههم قالوا ان ثأرنا بأرض الحبشة فلنرسل إلى ملكها يدفع الينا من عنده من أتباع محمد فلنقتلهم بمن قتل منا ببدر . قال أخبرنا عبدالله بن محمد فثنا محمد بن بكر فثنا أبو داود فثنا ابن السرج فثنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال بلغنى أن مخرج عمرو بن العاص وابن أبى ربيعة إلى أرض الحبشة فيمن كان بأرضهم من المسلمين كان بعد وقعة بدر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرجهما بعث عمرو بن أمية من المدينة إلى النجاشى بكتاب .

قلت وقد تقدم القول عند ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة أن توجه عمرو بكتابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المحرم سنة سبع يدعوه فى أحدهما إلى الاسلام والثانى فى تزويجه عليه السلام أم حبيبة وقيل فى شهر ربيع الاول منها وقيل فى سنة ست حكاه أبو عمر عن الواقدى . وأما عمرو بن أمية فشهد بدراً وأحداً مع المشركين وأسلم بعد ذلك وكان أول مشهد شهده بئر معونة فأسرته بنو عامر يومئذ فقال له عامر بن الطفيل انه كان على أمى نسمة فاذهب فأنت حر عنها وجز ناصيته و بعثه أيضاً رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى سفيان بن حرب بهدية الى مكة ، وسيأتى ذكر كتاب النبى ﷺ إلى النجاشى مع عمرو عند ذكر كتب النبى صلى الله عليه وسلم إلى الملوك فى موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله ، وهذا الفصل ذكره أبو عمر فى هذا الموضع من كتابه فى المغازى وفيه نظر .[1]

---

(١) فى هامش الاصل (بلغ مقابلة لله الحمد) .

سرية عمير بن عدى

روينا عن ابن سعد قال ثم سرية عمير بن عدى بن خرشة الخطمى إلى عصماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد لخمس ليال بقين من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت عصماء عند يزيد بن زيد بن حصن الخطمى وكانت تعيب الاسلام وتؤذى النبى ﷺ وتحرض عليه وتقول الشعر فجاءها عمير بن عدى فى جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام منهم من ترضعه فى صدرها فجسها بيده وكان ضرير البصر ونحى الصبى عنها ووضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلت ابنة مروان قال نعم فهل على فى ذلك من شىء فقال « لا ينتطح فيها عنزان » فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله ﷺ وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عميراً البصير قيل وكان أول من أسلم من خطمة عمير بن عدى وكان يدعى القارىء كان إمام قومه وقارئهم .

سرية سالم بن عمير

روينا عن ابن سعد قال ثم سرية سالم بن عمير إلى أبى عفك [1] اليهودى فى شوال على رأس عشرين شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ وكان أبو عفك من بنى عمرو بن عوف شيخاً كبيراً قد بلغ عشرين ومائة سنة وكان يهودياً وكان يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقول الشعر فقال سالم بن عمير وهو أحد البكائين وممن شهد بدراً على نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه فأمهل يطلب له غرة حتى كانت ليلة صائفة فنام أبو عفك بالفناء وسمع به سالم بن عمير فأقبل فوضع السيف على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش فى الفراش وصاح عدو الله فثاب اليه ناس ممن هو على قوله فأدخلوه منزله وقبروه . فقالت أمامة المريدية [2] فى ذلك :

تكذب دين الله والمرء أحمدا   لعمرو الذى أمناك أن بئس ما يمنى

(١) بفتح العين المهملة . (٢) بضم الميم وكسر الراء : وهو بطن من بلى .

حباك حنيفاً آخر الليل طعنة　　أبا عفك خذها على كبر السن

البيتان عن ابن سعد . وكان أبو عفك ممن نجم نفاقه حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرث بن سويد بن الصامت وشهد سالم بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى فى خلافة معاوية بن أبى سفيان ، وقال فيه موسى بن عقبة سالم بن عبد الله .

﴿ غزوة بنى سليم ﴾

قال ابن إسحق فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة يعنى من بدر لم يقم إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بنى سليم . قال ابن هشام واستعمل على المدينة سباع ابن عرفطة الغفارى أو ابن أم مكتوم . قال ابن إسحق فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر [1] فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً .

﴿ غزوة بنى قينقاع ﴾

قال ابن سعد وكانت يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من مهاجره . قال ابن إسحق وكان من أمر بنى قينقاع أن رسول الله ﷺ جمعهم بسوق بنى قينقاع ثم قال يامعشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فانكم قد عرفتم أنى نبى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يامحمد إنك ترى أنا قومك ولا يغرنك أنك لقيت قوماً لاعلم لهم بالحرب فأصبت لهم فرصة أما والله لو حاربتنا لتعلمن انا نحن الناس ، فحدثنى مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس قال ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم و بئس المهاد قد كان لكم آية فى فئتين التقتا ـ أى أصحاب بدر من أصحاب رسول الله ﷺ وقريش ـ فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة ترونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن فى ذلك لعبرة لأولى الابصار) قال وحدثنى عاصم بن

---

(١) بضم الكاف وسكون الدال .

عمر بن قتادة أنهم كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم و بين رسول الله ﷺ وحاربوا فيما بين بدر وأحد فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه .
قال ابن هشام وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة عن أبي عون قال كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهودياً وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فأغضب المسلمين فوقع الشر بينهم و بين بني قينقاع وتبرأ عبادة بن الصامت من حلفهم الى رسول الله ﷺ وتشبث به عبد الله بن أبي فيما رويناعن ابن إسحق عن أبيه عن عباد بن الوليد بن عباد ابن الصامت قال وفيه وفي عبد الله نزلت (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض) إلى قوله (فان حزب الله هم الغالبون). وروينا عن ابن سعد قال وكانوا قوماً من يهود حلفاء لعبد الله بن أبي بن سلول وكانوا أشجع يهود وكانوا صاغة فوادعوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد والمدة فأنزل الله تعالى (واما تخافن من قوم خيانةً فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أخاف من بني قينقاع فسار اليهم ولواؤه بيد حمزة بن عبد المطلب وكان أبيض ولم تكن الرايات يومئذ واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر وحاصرهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذى القعدة وكانوا أول من غدر من اليهود وحاربوا وتحصنوا في حصنهم فحاصرهم أشد الحصار حتى قذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لرسول الله ﷺ أموالهم وأن لهم النساء والذرية فأمر بهم فكتفوا واستعمل على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي فكلم ابن أبي فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وألح عليه فقال حلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وتركهم من القتل وأمر أن يجلوا من المدينة وتولى ذلك عبادة بن

الصامت فلحقوا بأذرعات فما كان أقل بقاءهم بها وذكر ماتنفل رسول الله ﷺ من سلاحهم وسيأتى ذكرنا له ، وخمست أموالهم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية الخمس وفض أربعة أخماس على أصحابه . فكان أول ماخمس بعد بدر . وكان الذى ولى قبض أموالهم محمد بن مسلمة . انتهى ماوجدته عن ابن سعد . كذا وقع صفية الخمس والمعروف ان الصفى غير الخمس . روينا عن الشعبى من طريق أبى داود قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفى قبل الخمس . وعن عائشة كانت صفية رضى الله عنها من الصفى فلا أدرى أسقطت الواو أو كان هذا قبل حكم الصفى والله أعلم . وكانوا أربعمائة حاسر [1] وثلاثمائة دارع وكانوا حلفاء الخزرج .

غزوة السويق

روينا عن محمد بن اسحق قال ثم غزا أبوسفيان بن حرب فى ذى الحجة غزوة السويق . وذكر ابن سعد خروج النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة لخمس خلون من ذى الحجة يوم الاحد على رأس اثنين وعشرين شهراً من مهاجره .

رجع إلى ابن إسحق قال وكان أبو سفيان كما حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك وكان من أعلم الانصار أن أباسفيان حين رجع إلى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً ﷺ فخرج فى مائتى راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له نيب [2] من المدينة على بريد أونحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بنى النضير تحت الليل فأتى حيي بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له بابه وخافه فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيد بنى النضير فى زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه و بطن له من خبر الناس ثم خرج فى عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث

---

(١) الحاسر هو الذى لادرع ولا مغفر عليه . (٢) بفتح النون وسكون الياء وهناك جبل آخر يسمى «تيت» .

رجالا من قريش فأتوا ناحية منها يقال لها العريض فحرقوا فى أصوار [١] من نخل بها ووجدوا رجلا من الانصار وحليفاً لهم فى حرثهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبهم فى مائتين من المهاجرين والانصار . وهذا العدد عن ابن سعد . واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر فيما قال ابن هشام حتى بلغ قرقرة الكدر قال ابن سعد وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخففون للهرب وكان أصحابه مائتين كما قدمنا وقيل كانوا أربعين فيلقون جُرُب السويق وهى عامة أزوادهم فيأخذها المسلمون فسميت غزوة السويق ، ولم يلحقوهم وانصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة وكان غاب خمسة أيام قال ابن إسحق وقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله أتطمع أن تكون لنا غزوة قال نعم .

غزوة قرقرة الكدر

قال ابن سعد ويقال قرارة الكدر للنصف من المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهراً من مهاجره وهى بناحية معدن بنى سليم قريب من الارحضية وراء سد معونة وبين المعدن وبين المدينة ثمانية برد . وكان الذى حمل لواء رسول الله ﷺ على بن أبى طالب . واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وكان بلغه ان بهذا الموضع جمعاً من بنى سليم وغطفان فسار اليهم فلم يجد فى المحال أحداً وأرسل نفراً من أصحابه فى أعلى الوادى واستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بطن الوادى فوجد رعاء منهم غلام يقال له يسار فسأله عن الناس فقال لا علم لى بهم إنما أورد لخمس [٢] وهذا يوم ربعى والناس قد ارتفعوا فى المياه ونحن عزاب فى الغنم فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ظفر بالنعم فانحدر به إلى المدينة واقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة وكانت النعم خمسمائة بعير فأخرج خمسه وقسم

---

(١) جمع صور وهو النخل المجتمع الصغار . (٢) الخمس بكسر الخاء من اظماء الابل أى ترعى ثلاثة أيام ثم ترد اليوم الرابع ، وقيل أخمس الرجل أى وردت ابله خمساً .

أربعة أخماسه على المسلمين فأصاب كل رجل منهم بعيرين وكانوا مائتى رجل وصار يسار فى سهم النبى ﷺ فأعتقه وذلك أنه رآه يصلى وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة . والقرقرة أرض ملساء والكدر طير فى ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع . وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يذكر مسيره مع رسول الله ﷺ فى تلك الغزوة .

﴿ سرية كعب بن الاشرف ﴾

روينا عن ابن سعد أنها كانت لاربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجره عليه السلام . قال ابن إسحق وكان من حديث كعب بن الاشرف انه لما أصيب أصحاب القليب يوم بدر وقدم زيد ابن حارثة إلى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين بالفتح قال كعب وكان رجلا من طىء ثم أحد بنى نبهان وكانت أمه من بنى النضير أحق هذا أترون أن محمداً قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس والله إن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير من ظهرها . فلما أيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبى وداعة السهمى وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم و ينشد الاشعار و يبكى على أصحاب القليب ثم رجع إلى المدينة فتشبب [1] بنساء المسلمين حتى آذاهم . وروينا من طريق ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن عبدالله بن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة قال ثم انبعث عدو الله يهجو رسول الله ﷺ والمؤمنين [2] ويمتدح عدوهم ويحرضهم عليهم فلم يرض بذلك حتى ركب إلى قريش فاستغواهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو سفيان والمشركون أديننا أحب اليك أم دين محمد وأصحابه وأى ديننا أهدى فى رأيك وأقرب إلى الحق فقال أنتم أهدى منهم سبيلا وأفضل وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لنا من ابن الاشرف فقد استعلن بعداوتنا

---

(١) أى تغزل بوصف محاسنهن . (٢) فى نسخة « والمسلمين » .

وهجائنا وقد خرج إلى قريش فأجمعهم على قتالنا وقد أخبرنى الله عز وجل بذلك
ثم قدم أخبث ما كان ينتظر قريشاً تقدم عليه فيقاتلنا ثم قرأ على المسلمين ما أنزل
الله تعالى عليه فيه (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب) الآية وخمس
آيات فيه وفى قريش .

رجع إلى خبر ابن إسحق : فقال كما حدثنى عبدالله بن المغيث بن أبى بردة
من لى من ابن الاشرف فقال له محمد بن مسلمة أخو بنى عبد الاشهل أنا لك به
يارسول الله أنا أقتله قال فافعل إن قدرت على ذلك . فرجع محمد بن مسلمة فمكث
ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فدعاه فقال لم تركت الطعام والشراب ؟ قال يارسول الله قلت لك قولا لا أدرى
هل أفين لك به أم لا قال إنما عليك الجهد قال يارسول الله انه لابد لنا من أن
نقول قال قولوا ما بدا لكم فأنتم فى حل من ذلك فاجتمع فى قتله محمد بن مسلمة
وسلكان بن سلامة بن وقش وكان أخاً لكعب من الرضاعة وعباد بن بشر
ابن وقش أحد بنى عبدالاشهل والحرث بن أوس بن معاذ وأبو عبس بن جبر .
قلت وهؤلاء الخمسة من الاوس ، ثم قدموا إلى عدو الله كعب بن الاشرف قبل
أن يأتوه سلكان بن سلامة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا شعراً وكان أبو
نائلة سلكان يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف انى قد جئتك لحاجة أريد
ذكرها لك فاكتم عنى قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاءً من البلاء
عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى جاع العيال
وجهدت الانفس وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كعب أنا ابن الاشرف
أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير إلى ما أقول فقال له سلكان
إن أردت أن تبيعنا طعاماً ونرهنك ونوثق لك وتحسن فى ذلك قال أترهنونى
أبناءكم قال لقد أردت أن تفضحنا ان معى أصحاباً على مثل رأيى وقد أردت أن
آتيك بهم فتبيعهم وتحسن فى ذلك ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء وأراد سلكان
أن لا ينكر السلاح إذا جاءوا بها قال ان فى الحلقة لوفاءً قال فرجع سلكان إلى

أصحابه فأخبرهم خبره وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا اليه فاجتمعوا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن هشام ويقال قال أترهنوني نساءكم
قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أشب أهل يثرب وأعطرهم ! قال أترهنوني أبناءكم .
قال ابن إسحق فحدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال مشى معهم
رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد [١] ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم
ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته وهو فى ليلة مقمرة وأقبلوا حتى
انتهوا إلى حصنه فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب فى ملحفة
فأخذت امرأته بناحيتها وقالت إنك امرؤ محارب وان أصحاب الحرب لا ينزلون
فى مثل هذه الساعة قال انه أبو نائلة لو وجدنى نائماً ما أيقظنى فقالت والله انى
لأعرف فى صوته الشر قال يقول لها كعب لو يدعى الفتى لطعنة لاجاب فنزل فتحدث
معهم ساعة وتحدثوا معه وقالوا هل لك يا ابن الاشرف أن تمشى معنا إلى شعب
العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا فقال إن شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم ان
أبا نائلة شام يده فى فود [٢] رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كالليلة طيباً أعطر ثم مشى
ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسه
ثم قال اضربوا عدو الله فضربوه فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئاً قال
محمد بن مسلمة فذكرت مغولا فى سيفى حين رأيت أسيافنا لا تغنى شيئاً فأخذته
وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا أوقدت عليه ناراً قال فوضعته
فى ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغ عانته فوقع عدو الله وقد أصيب الحرث بن
أوس بن معاذ فجرح فى رأسه وفى رجله أصابه بعض أسيافنا قال فخرجنا حتى
سلكنا على بنى أمية بن زيد ثم على بنى قريظة ثم على بعاث حتى أسندنا فى
حرة العريض وقد أبطأ علينا صاحبنا الحرث بن أوس ونزفه الدم فوقفنا له ساعة
ثم أتانا يتبع آثارنا فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل

---

(١) بقيع الغرقد هو مقبرة أهل المدينة ، وإنما سمى بذلك لانه كان فيه غرقد وقطع ، والغرقد من شجر العضاه وشجر الشوك . (٢) سيأتى تفسير الغريب .

وهو قائم يصلى فسلمنا عليه فخرج الينا فأخبرناه بمقتل عدو الله وتفل على جرح صاحبنا ورجعنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودى إلا وهو يخاف على نفسه . انتهى خبر ابن إسحق ، وقال عباد بن بشر فى ذلك شعراً :

صرخت به فلم يعرض لصوتى	وأوفى طالعاً من رأس جدر [1]
فعدت له فقال مَن المنادى	فقلت أخوك عبادُ بن بشر
وهذى درعنا رهناً فخذها	لشهر إن وفى أو نصف شهر
فقال معاشرٌ سغبوا وجاعوا	وما عدموا الغنى من غير فقر
فأقبل نحونا يهوى سريعاً	وقال لنا لقد جئتم لأمر
وفى أيماننا بيض حداد	مجربة بها الكفار نفرى
فعانقه ابن مسلمة المردى	به الكفار كالليث الهزبر
وشد بسيفه صلتاً عليه	فقطره أبو عبس بن جبر
وكان الله سادسنا فأبنا	بأنعم نعمة وأعز نصر
وجاء برأسه نفرٌ كرام	هم ناهيك من صدق وبر

واستشهد عباد بن بشر يوم اليمامة ، وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال وممن شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر وقتل يوم اليمامة شهيداً ، وكان له يومئذ بلاء وعناء فاستشهد وهو ابن خمس وأربعين سنة .

خبر محيصة بن مسعود مع ابن سنينة

قال ابن إسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة ــ ويقال ابن سبينة عن ابن هشام رجل من تجار يهود وكان يلابسهم ويبايعهم ــ فقتله وكان حويصة بن مسعود إذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول

---

(١) هو لغة فى الجدار ، وفى نسخة «خدر» .

أى عدو الله أقتلته أما والله لرب شحم فى بطنك من ماله قال محيصة فقلت والله لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك قال فوالله ان كان لأول اسلام حويصة قال أى والله لو أمرك محمد بقتلى لقتلتنى قال قلت نعم والله لو أمرنى بضرب عنقك لضربتها قال والله ان ديناً يبلغ بك هذا لعجب فأسلم حويصة . قال ابن إسحق حدثنى هذا الحديث مولى لبنى حارثة عن ابنة محيصة عن أبيها فقال محيصة فى ذلك :

يلوم ابن أمى لو أمرت بقتله ... لطبقت ذفراه بأبيض قاضب
حسام كلون الملح أخلص صقله ... متى ماأصوبه فليس بكاذب
وما سرنى أنى قتلتك طائعاً ... وأن لنا مابين بصرى ومارب

وقيل ان الذى قتله محيصة وقال له أخوه حويصة فى حقه ماقال وراجعه بما ذكرنا كعب بن يهودا . وروينا عن ابن سعد قال أنا محمد بن حميد العبدى عن معمر ابن راشد عن الزهرى فى قوله (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) قال هو كعب بن الاشرف .

ذكر فوائد تتعلق بهذا الخبر

مما نقلته من الحواشى التى ذكرتها بخط جدى رحمه الله على قوله ماتعلق به نفسه قال هو مأخوذ من العلقة والعلقة والعلاق بلغة من الطعام إلى وقت الغداء ومعناه مايمسك رمقه من الغداء ، ومنه ليس المتعلق كالمتأنق . وعلى قوله أنه لابد لنا من أن نقول : قال المبرد فى الكامل حقه أن يقول نتقول يريد افتعل قولا احتال به ، قال وفى العين قولته مالم يقل . وقولته ادعيته عليه . وعلى قوله نرهنك من الحلقة قال هذا هو المعروف يعنى سكون اللام ، وحكى سيبويه عن أبى عمرو أنهم كانوا حلقة بفتح اللام . وعلى قوله بقيع الغرقد قال الاصمعى قطعت غرقدات فدفن فيها عثمان بن مظعون فسمى المكان بقيع الغرقد لهذا السبب . وعلى قوله شام يده فى فوده أى أدخل يده ، والفود الشعر ممايلى الأذن . وشمت السيف إذا أغمدته

وهو من الاضداد ، قال والمغول سيف قصير يشتمل عليه الرجل . والثنة بين السرة والعانة . وعلى قول ابن هشام ابن سبينة ، وقال الأستاذ أبو على يعنى شيخه عمر بن محمد الازدى ولم يذكره أصحاب الحديث يعنى سبينة . وعلى قوله لطبقت ذفراه طبق أصاب المفصل والذفرى فى القفا . وأبو عبس بن جبر اسمه عبد الرحمن . وسلكان اسمه سعد .

﴿غزوة غطفان بناحية نجد﴾

قال ابن اسحق وهى غزوة ذى أمر ، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام . قال ابن اسحق فأقام بنجد صفراً كله وقريباً من ذلك ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً . وقال ابن سعد ذو أمر بناحية النخيل وكانت فى شهر ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجره وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من ثعلبة ومحارب بذى أمر قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جمعهم رجل منهم يقال له دعثور بن الحرث من بنى محارب فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وخرج لا ثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول فى أربعمائة وخمسين رجلا ومعهم أفراس واستخلف على المدينة عثمان فأصابوا رجلا منهم بذى القصة[1] يقال له حبان من بنى ثعلبة فأدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره من خبرهم وقال لن يلاقوك لو سمعوا بمسيرك لهربوا فى رءوس الجبال وأنا سائر معك فدعاه رسول الله ﷺ إلى الاسلام فأسلم وضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بلال ولم يلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً إلا أنه ينظر اليهم فى رءوس الجبال وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مطر فنزع رسول الله ﷺ ثوبيه ونشرهما ليجفا وألقاهما على شجرة واضطجع وجاء رجل من العدو يقال له دعثور بن الحارث ومعه سيف حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من يمنعك منى اليوم قال رسول

(١) ذى القصة بالفتح : موضع قريب من المدينة .

الله صلى الله عليه وسلم الله ودفع جبريل فى صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك منى قال لا أحد أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم أتى قومه فجعل يدعوهم إلى الاسلام ونزلت هذه الآية (يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم) الآية ثم أقبل رسول الله ﷺ ولم يلق كيداً . وكانت غيبته إحدى عشرة ليلة .

غزوة بحران

قال ابن إسحق ثم غزا يريد قريشاً واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام حتى بلغ بحران معدناً بالحجاز من ناحية الفرع فأقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً . وقال ابن سعد إنه خرج لست خلون من جمادى الاولى على رأس سبعة وعشرين شهراً من مهاجره وذلك انه بلغه أن بها جمعاً من بنى سليم كثيراً فخرج فى ثلاثمائة رجل من أصحابه قال فأغذ [1] السير حتى ورد بحران فوجدهم قد تفرقوا فى مياههم فرجع ولم يلق كيداً وكانت غيبته عشر ليال . والفرع بفتح الفاء والراء قيده السهيلى .

سرية زيد بن حارثة

إلى القردة اسم ماء

قال ابن إسحق : وكان من حديثها ان قريشاً خافوا من طريقهم التى يسلكون إلى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ومعهم فضة كثيرة وهى عظم تجارتهم واستأجروا رجلا يقال له فرات بن حيان يدلهم فى ذلك الطريق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله ﷺ فقال حسان بن ثابت بعد أحد فى غزوة بدر الآخرة يؤنب قريشاً فى أخذها تلك الطريق :

---

(١) أى أسرع .

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلادٌ كأفواه المخاض الاوارك
بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم وأنصاره حقاً وأيدى الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج فقولا لها ليس الطريق هنالك

وقال ابن سعد كانت لهلال جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهراً من مهاجره وهى أول سرية خرج فيها زيد أميراً . والفردة من أرض نجد من الربذة والغمرة ناحية ذات عرق ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعترض العير لقريش فيها صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى وعبد الله بن أبى ربيعة ومعه مال كثير وآنية فضة وزن ثلاثين ألف درهم . وكان دليلهم فرات بن حيان فخرج بهم على ذات عرق طريق العراق وبلغ رسول الله ﷺ أمرهم فوجه زيد بن حارثة فى مائة راكب فاعترض لها فأصابوا العير وأفلت أعيان القوم وقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم وقسم مابقى على أهل السرية . وأسر فرات بن حيان فأتى به النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له إن تسلم تترك فأسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم من القتل وحسن إسلام فرات بعد ذلك . وفيه قال عليه السلام ان منكم رجالا نكلهم إلى إسلامهم منهم فرات . والفردة بالفاء المفتوحة وسكون الراء ، وضبطها بعضهم بفتح القاف والراء والله أعلم بالصواب .[1]

آخر الجزء الأول من تجزئة اثنين من السيرة النبوية
على صاحبها أفضل الصلاة والسلام لله الحمد والمنة
يتلوه الثانى بغزوة أحد[2]

---

(١) فى هامش الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .
(٢) كذا فى الاصل وقد تابعناه فى التجزئة .

فهرس الجزء الاول

من عيون الأثر

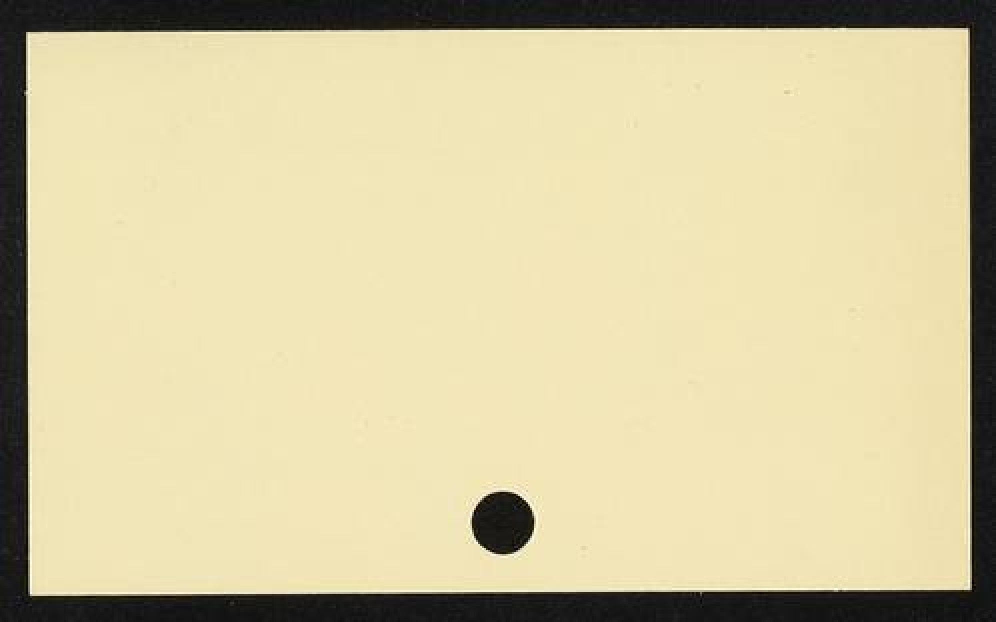
الصفحة

Ibn Sayyid al-Nās,

ʿUyūn al-āthar

v.1-2

dupl



« تم »




مكتبة
لسان العرب
www.lisanarb.com

